د. محمد عبد النور

# نشرة الفكر

تصدر عن منتدى مسالك المعرفة

## محتويات النشرة





العدد السادس
جوان 2026 م

د. محمد عبد النور

# نشرة الفكر

تصدر عن منتدى مسالك المعرفة

محتويات النشرة



العدد السادس

جوان 2026



## محتويات العدد

# ديباجة العدد

**في هذا العدد السادس، تكون "نشرة الفكر" قد اقتحمت العالم الثقافي العربي بأسلوبها الشكلي والمضموني في تشخيص وعلاج قضايا الاجتماع المغاربي والعربي وشؤونه العامة الراهنة والتاريخية، في محاولة منها للإسهام في صياغة فكر المستقبل لإنسان المنطقة العربية بوصفها مركز العالم الإسلامي، وذلك ما تحققه من سعي مؤسس النشرة ومحررها لحفظ جهوده التحريرية على موقع التواصل في إتاحة مقالاته للتأريخ والمراجعة، والإفادة النوعية والشاملة، وكذا لما تحققه أيضا من الغاية الأسمى من كونها الفضاء الذي فيه تتشكل -وعبر الإصدار المستمر للأعداد- بوادر لصياغة الملامح الأساسية للاجتماع المغاربي والعربي صياغة نظرية ذات اتجاهين: اتجاه استكشافي يحدد الاحداثيات الرئيسة للوضع السوسيولوجي لشعوب الإقليم، واتجاه تدخلي يسعى لتحريك مكامن العلل الرئيسة للركود**

**وعلى الأساس ذاته تأسست الحاضنة الكبرى للنشرة: أكاديمية مسالك المعرفة ومنتداها لتخط وبخطى ثابتة ورؤية واثقة خطا جديدا في سبيل تخليص الإنسان من علل الضعف والتخلف الحضاري، العلل التي حددها ابن خلدون في مركّبين: المركب النفسي الذي يتمثل أساسا في التظاهر بغير ما في النفس والعيش على المظاهر المزيفة، والمركب الاجتماعي وهي الاخلاد والركون للدعة والراحة والسكون، وهما معا نتاج العسف التربوي السياسي الذي بالتخلص من آثاره يستعيد الإنسان شهوده على الوجود، الشهود الذي يترجم مواقف تاريخية سوية تقوم على السيادة على الذات، كما تعيد للإنسان فاعليته في الوجود، الفاعلية التي تترجم تمكينا في الأرض، تقوم أيضا على السيادة على الذات.**

**هذا المنظور الذي ستستمر النشرة على وبقية نوافذ الأكاديمية على نهجه حتى تثمر فئة أو جيلا قادرا على تحمل المسؤولية التاريخية؛ وعلى ذلك جاء هذا العدد متمحورا حول علاج قضايا الرأي العام ساعيا لتجاوز المبتذل والمكرور من المشهور، لينفذ إلى**

**أعماق أحياز الوجود الإنساني وتعقيد تشاكلها؛ وسواء أفلحت الرؤية في الموقف أم لا، فإن ما يتمسك به محرر مضامين النشرة هو طريقة العلاج التي تحفز ذهن القارئ على الانفتاح على أبعاد وآفاق تيسر له تكوين وتشكيل نظريته الذاتية بنفسه، وكذا تتيح له دوافع الحركة والفعالية على أرض الواقع التاريخي.**

**ختاما، خصصت الكثير لعلاج موضوع الحرب على إيران بناء على كونها مؤشرا على الوضع النفسي التاريخي لإنسان المنطقة العربية، وما ارتبط بها من مسائل على غرار تحول المركز من الحجاز إلى الشام، بينما خصصت بدايات النشرة هذه لبيان أهمية التمييز بين الثقافتين العليا والفرعية علاجا لمشكلات الإقليم المغاربي والعربي، فضلا عن تجديد النظر إلى المعضلة التاريخية الكبرى للإنسان المسلم "القابلية للاستعمار" التي استحالت إلى "القابلية لمصادرة المسوؤلية" هذا وغيره مما تجدونه في النشرة. د/ محمد عبدالنور 2026/07/03**

# في سوسيولوجيا الثقافة العليا والثقافة الفرعية، أي حل لأية معضلة؟

حول القطرية الحديثة، الإسلام الرسمى، الإثنيات الفرعية، والإسلام الحركى، وكيفية تحولها من التعويق إلى التحقيق

**الملخص: جدلية الثقافة والسياسة: من التدافع الإثني إلى التكامل المعياري، يستعرض نص الدكتور محمد عبد النور أزمة الاستقطاب العرقي والثقافي في دول ومجتمعات البلاد المغاربية من منظور سوسيولوجي، محاولاً تفكيك العلاقة بين الثقافة العليا السائدة والثقافات الفرعية. ويصنف الكاتب المشهد الثقافي إلى أربعة نماذج تشمل القطرية الحديثة، والإسلام الرسمي، والإثنيات العرقية، بالإضافة إلى الإسلام الحركي، مبيناً كيف تتحول هذه المكونات من أدوات إعاقة إلى عوامل تحقيق اجتماعي. كما ينقد النص هيمنة الثقافة القطرية الجامدة وتابعية الثقافات الفرعية التي تفتقر إلى الفاعلية أو الكونية المعيارية. ويخلص التحليل إلى ضرورة تحرر الإسلام العلمي والعملي من قيود التبعية السياسية، واندماج التنوع الإثني ضمن إطار ثقافة عليا مبدعة تضمن تماسك المجتمع وتجاوز صراعات الهوية الضيقة. وبذلك، يقدم النص رؤية معرفية تهدف إلى إعادة صياغة التعددية الاجتماعية على أسس عقلانية تخدم الوحدة والاستقرار. notebooklm**

**من المداخل المهمة لتفكيك الأزمة الثقافية-السياسية الراهنة في بلدان ومجتمعات البلاد العربية خاصة دول المغرب خاصة الجزائر والمغرب وليبيا، وأعني بها أزمة التقاطب العرقي الإثني، حيث الحساسية بين مكونات المجتمع العام التي أصبحت أشد وأعم، هو المدخل المعرفي لفهم العلاقة بين المكونين وتأسيسها السوي، ولقد تقدم أن عالجت الأزمة من المنظور التاريخي-السياسي والمقارنة بين النموذجين المركزي والاتحادي، وتوصلت حينها إلى حقيقة ما يحصل في الجسد الاجتماعي المغاربي من تفاعل بين النزعتين الوحدوية الماهوية التي تؤكد على حقيقة الدولة ككيان موحد والحركية التمكينية التي تؤكد على حقيقة الفرد ككيان فعال ونشط، وأشرت إلى أن أي نهوض أو قيام لابد أن يقوم على الفكرتين اللتان هما في الأصل متجسدتان في عرقيتين عريقتين ومتأصلتين في المغرب يستحيل استئصال أحدهما إلى الأخرى بالمعنيين الفعلي والرمزي، وليغدو النفس القومي-العرقي نفسا وظيفيا له دور فلا يشكل خلل، أما تشخيص وعلاج الأزمة اليوم فسيستعين بالنموذجين الأعلى والفرعي من الثقافة.**

**ابستمولوجيا، إن ما يبرر الحاجة إلى التمييز بين نوعي الثقافة هو استحالة وجود جماعة**

اجتماعية متجانسة كليا وبشكل تام ومطلق، وهو ما يمنع علماء الاجتماع من إطلاق التعميم على المجتمع، وعلى العكس من ذلك فهو تمييز يتيح إمكان أن يظل المجتمع متماسكا سياسيا وقانونيا، بفضل الثقافة الرئيسية العليا، في ظل التنوع والتعدد. والمفهومان نحتا أساسا لفهم التنوع الاجتماعي على قاعدة صلبة، وكذا فهم ديناميكيات القوة داخل المجتمع.

في الواقع، اختلف علماء الاجتماع الثقافي في تعريف النموذجين الرئيسي الأعلى والفرعي الثانوي للثقافة، فهناك من عرف الثقافة الرئيسية وصفيا بأنها الثقافة المهيمنةDominant Culture ، أي الثقافة التي تتبناها المجموعة المهيمنة في المجتمع، كما عند غرامشي وبعده بورديو، الثقافة بما هي منظومة القيم والمعتقدات واللغة والسلوك.. ألخ، حيث يتم فرض هذه الثقافة عبر مؤسسات: التنشئة والتعليم والإعلام والقوانين، بحيث تقدم الثقافة الرئيسية نفسها كـ"معيار طبيعي" أو وعي عام سائد لا يناقش .

بينما يشار إلى الثقافة الرئيسية -عند بارسونز مثلا- إلى أنها الثقافة العليا High Cultureالتي تطرح نفسها كنموذج معياري، بوصفها الأقدر منطقيا وينيويا على التوحيد والانتشار، وذلك يتشرط تضمنها لمقومين :

1 -القدرة على الكونية: صمودها في وجه التجريدات الصورية والتعميم ما يعطيها قدرة على التلاؤم مع الخصوصيات.

2 -حيازة عمق عقلاني: ارتباطها بالمعطى المؤسسي والقانوني ما يعطيها قدرة على الانتشار الآلي .

فإذا ظلت الثقافة الرئيسية حبيسة التعريف الوصفي -لا المعياري- بوصفها ثقافة مهيمنة فإن الخطر هو أن تفرض نفسها دون امتلاكها الجودة المعيارية المطلوبة، فيتم تجريدها وعقلنتها على أساس أنها كذلك، لكنها ما هي في الجوهر إلا نتاج خصوصيات تاريخية تسعى لفرض نفسها على الجميع بأنها حقائق موضوعية، كما حصل مع الكثلكة السياسية المتخفية في دول شمال إفريقيا والتي قدمت في قالب عقلاني، أو العولمة الجارية بأنها ذات قيم إنسانية وما هي في واقع الأمر إلى أمركة متخفية.

أما إن ظلت الثقافة الرئيسية حبيسة التعريف المعياري -لا الوصفي- بوصفها ثقافة طبقية عليا ذات مسحة نخبوية فإن الخطر هو أن تفشل في الانغراس في أوصال المجتمع، فيتم إقصاؤها وتهميشها

على أساس أن لا قبل للجمهور بها، لكن واقع الأمر هو أن من تبناها كمنظومة جعل منها تصورات نهائية منجزة مسبقا، كما يحصل مع الكثلكة الدينية المتخفية في دول شمال إفريقيا والتي قدمت في قالب إيماني، خضوعا للعولمة الجارية التي قولبت كل شيء لصالح قيمها المبدئية.

أما الثقافة الفرعية فهي الأخرى عرفت من وجهتي الفعل والانفعال، فمن الناحية الوصفية فسرها ألبرت كوهين في مدرسة شيكاغو بأن ظهرها يأتي غالبا كـ"رد فعل على الفشل" في تحقيق معايير الثقافة السائدة أي كانفعال مستجيب لتأثير خارجي، بينما رأى ستيوارت هل في مدرسة بيرمنغهام على أن ظهورها هو "شكل من أشكال المقاومة الرمزية ضد الهيمنة الطبقية" أي كفعل واع ومستقل.

والواضح أن الاختلاف بين الثقافتين يقوم على استبطان الآخر المتغلب، فعندما تكون مجرد رد فعل على الفشل فهي مستوعبة في منطق المتغلب، وإما إن كانت في فعلا واعيا فهي تقوم على نموذج سيادي بديل عن السائد، والواضح أن الواقع المعاصر عندنا يعج بالثقافات الفرعية، وأن علامة كون أغلبها منفعلة لا فاعلة فهي عدم القدرة على الخروج عن المنطق السائد، الذي هو حتما منطق الثقافة المتغلبة، ذلك أن الثقافة الفرعية الفاعلة إنما تطرح نفسها بديلا حقيقيا عن الثقافة السائدة، وتقترح نفسها كثقافة رئيسية مستقبلية بديلة، حيث الثقافة الفرعية المنفعلة يكفيها أن تنال حظوة داخل الثقافة السائدة حتى تندرج في السياق العام، بمجرد أن تنال الاعتراف، وذلك على غرار الحركات الاجتماعية السياسية التي تموقعت في المنظومة الثقافية السائدة، على طريقة الإسلام الحركي في العالم الإسلامي الذي تحالف السلطة المركزية، أو على غرار الإسلام الشعبي في الدول الغربية التي تحالف مع السلطة المركزية .

ومع ذلك تبقى في الأنواع الأربعة للثقافة المتقدمة الذكر وهي :

أولا: الثقافة الرئيسة كأمر واقع، ثقافة المتغلب، ومشكلتها أنها خصوصيات تطرح نفسها كثقافة كونية عالمية وهو ما ينطبق على النموذج القوميات الوطنية الذي يطرح نفسه كثقافة متغلبة ديمغرافيا وسياسيا، وهو الذي يرتكز على القطرية اللاغية للامتداد الطبيعي والتاريخي خارج الأقطار (جمهورية كانت أو ملكية)، فضلا عن المشترك الحضاري فيستدعي التراث التاريخي القطري قبل الإسلامي ليجعل منه الثقافة العليا للقطر بمنطق قطري صرف،

يقطع الصلة مع الامتداد الجغرافي فضلا عن القطيعة مع القطيعة حققها الإسلام.

ثانيا: الثقافة العليا النخبوية، بما هي ثقافة ذات جودة وأبعاد كونية، ومشكلتها أنها صور جامدة تطرح نفسها بأنها الثقافة الكونية، وهو ما ينطبق على النموذج الإسلامي العلمي (صوفيا كان أو سلفيا) الذي يطرح نفسه كثقافة متغلبة ديمغرافيا وسياسيا، فهو جزء من الثقافة السائدة يسير على هديها ليماهي الإسلام مع حدود البعد القطري وإكراهات الدولة الحديثة .

ثالثا: الثقافة الفرعية المنفعلة بالواقع، ومشكلتها أنها خصوصيات تريد طرح نفسها كثقافة عمومية وهو ما ينطبق على النماذج القومية التي تناكف القومية العربية (الإثنيات العربية وغير العربية) لتأسيس ثقافة إثنية تكون أولا ثقافة بديلة عن الفكر القومي المتهالك ولتسود على بقية الإثنيات كثقافات فرعية تحاول تسيد بعضها البعض، وهي أحط شكلا من الثقافة القومية العربية التي تعاملت بأداة يمكنها أن تكون كونية شكلية دون المضامين، لكونها جميعا صراعات في الجوهر حرب بالنيابة على الحرب على الثقافة العليا: الإسلام وأداتها: العربية.

رابعا: الثقافة الفرعية الفاعلة، بما هي ثقافة بديلة في جودتها الكونية، ومشكلتها أنها تطرح نفسها كثقافة فرعية بديلة منافسة للثقافة الرئيسية المهيمنة، ما ينطبق على النموذج الحركي (إسلاميا أو يساريا) الذي يطرح نفسه كثقافة سائدة مستقبلا ديمغرافيا وسياسيا، مشكلته الانخراط في لعبة المصالح فأصبح جزءا لا يتجزأ من المنظومة الثقافية السائدة، لا يطرح البديل إلى ضمنه .

وعليه، نكون أمام التصنيف التالي:

1 -ثقافة رئيسة تتميز بكونها "قطرية حديثة"، هي ثقافة المتغلب السياسي أو الوجود الرسمي .

2 -ثقافة عليا تتميز بكونها "تدين علمي"، هي ثقافة المتغلب الديني أو الإسلام الرسمي.

3 -ثقافة منفعلة تتميز بكونها "إثنيات عرقية"، هي ثقافة التابع الدنيوي أو الوجود الفعلي.

4 -ثقافة فاعلة تتميز بكونها "تدين عملي"، هي ثقافة المتغلب التابع الديني أو الإسلام المعارض.

فهي الثقافات الأربع المشكلة للفسيفساء الاجتماعية السياسية المكونة لمجتمعات البلاد العربية، بحيث نميز بين وجودها التاريخي الموضوعي، وبين وجودها الإيديولوجي المتحيز، فلا شك أن القطرية

هي ذات وجود فعلي سابق حتى على التقسيمات الحديثة، لكن مشكلتها أنها تجمدت على أصلها الأوروبي الحديث، وأن وجودها لابد أن يكون متحركا ومرنا لا ماهويا جامدا، وأن الإثنية هي ذات وجود فعلي سابق حتى على القوميات الحديثة، لكن مشكلتها أن استدعيت لاستلاب كونية الإسلام ولغته، وأن وجودها السوي هو أن تلبس ثوب الثقافة العليا الإسمية المبدعة لا الواقعية الجامدة، فيكون حضورها الطبيعي خادما للثقافة العليا لا مناكفا لها، كما أن الإسلام العملي الذي هو حقيقة فعلية أن ينطلق من منطلقات علمية، بعيدا عن الإسلام الشعبي، الإسلام العلمي الذي يجب أن يتحرر من التبعية للقطرية الحديثة، فليتحم بالإسلام العملي الذي يجب أن يتحرر هو الآخر عن الانتفاع الذي يجبر على الاندراج في سياق الثقافة المهيمنة والسائدة منفعلا بلا أي قدرة على فتح إمكانات الانفتاح على الأفق الكوني لتشكيل ثقافة عليا معيارية ذات سطوة تخضع المتغلب لها، تماما كما على الاثنيات الخضوع للثقافة العالمة لإخضاع المتغلب لها أيضا، وفقا لمعطيات الإسمية المبدعة نظريا ومعطيات الحركية الفاعلة عمليا. والله أعلم وأحكم وهو الهادي إلى سواء السبيل. د\محمد عبد النور، 26\06\2026

## من القابلية للاستعمار إلى استمراء مصادرة المسؤولية المحلية

في تحولات المفهوم والمعضلة النفسية للمجتمع المسلم

**الملخص: يستعرض النص رؤية الدكتور محمد عبد النور حول تطور مفهوم "القابلية للاستعمار" عند المفكر جميل أكبر، والذي يربط الأزمة الحضارية المعاصرة بظاهرة مصادرة المسؤولية المحلية. يوضح الكاتب كيف أدى التخطيط والتمويل المركزي لتعميق اللامبالاة المجتمعية تجاه الفضاء العام، مما حول المواطن إلى كائن اتكالي ينتظر الحلول من السلطة. وتكمن المعضلة الكبرى في العائق النفسي الذي يجعل المجتمع يرفض استعادة المبادرة الفردية، معتبرًا تحمل المسؤولية عبئًا لا يقع على عاتقه. يؤكد النص أن الحل الحقيقي يبدأ بفك ارتباط الذهنية العامة بالمركزية المقيدة، والتوجه نحو تمكين المجموعات المحلية من إدارة شؤونها وفق أعرافها الخاصة. وبذلك، يخلص التحليل إلى أن السيادة الحضرية والاجتماعية لا تتحقق إلا بإنهاء الوصاية البيروقراطية واستعادة روح الفاعلية في الذات المسلمة Notebooklm**

**كتبت مقالا أشير فيه إلى أن الوريث الفعلي لفكر مالك بن نبي هو جميل أكبر، وذلك لكونه لم يبق عند الفكرة بل قام باستلال روحها وتطويرها جوهريا، ذلك أن القابلية للاستعمار أصبحت تتمثل عند أكبر اليوم في قابلية "مصادرة المسوؤلية" منه: معضلة رضا المواطن واستمرائه العيش على آثار ونتائج نزع المسؤولية عنه من طرف السلطة المركزية، بما هي مسؤولية المشاركة الفاعلة في بناء وتشييد الفضاء العام من حوله، سواء من الناحية الرمزية بأن أصبح التشريع مركزيا -التشريع العمراني خاصة- يضعه البيروقراطي والمشرع بعيدا عن الحاجات المعنوية والمادية للمواطن ويعاكسها أحيانا كثيرة، أو من الناحية المادية بأن أصبح التمويل مركزيا -تمويل المشاريع العمرانية خاصة- يقرره البيروقراطي والمشرع بعيدا حاجات المواطن المعنوية والمادية أيضا ويعاكسها في أحيان كثيرة .**

**ذلك أن النتيجة النهائية لمصادرة المسؤولية من المواطن وإلقائها على المسؤول المركزي تؤدي حتما إلى "ظاهرة اللامبالاة" بالمجال العام، لكون التشريع والتمويل المركزيين هما مصادرة غير مباشرة لمسؤولية المواطن على المجال العام المحلي خاصته، بما يؤدي بشكل آلي إلى الشعور بعدم ملكيته للمجال العام، فيصبح الأمر إلى ما نراه اليوم من انتشار ظواهر الطرق المحفّرة وانتشار القمامة أو**

انتظار السنوات لبناء المرافق وتهيئتها - كأمثلة بسيطة- حيث الكل ينتظر تحرك ضمير المسؤول أو تمويل السلطة المركزية، وفي ذلك يبقى المواطن منتظرا ومتذمرا يرد المشكلة إلى التخلف وضعف ضمير المسؤولية.

لكن المعضلة المركزية ليست فيما تقدّم، فهو تحصيل حاصل التاريخ والظروف القهرية العامة، بينما المعضلة المركزية تتمثل في أن طرح البديل عن الانتظار والتذمر، يقابل بالصد والرفض وحتى بالسخرية من طرف المواطن، فإذا كان الحل بسيطا وواقعي جدا وهو تحلي المواطن بزمام المبادرة ومحاولة العمل الهادئ والتدريجي على استعادة السيادة على المجال العام، حيث العائق الظاهري الرئيس هو أن تحمل المواطن للمسؤولية يعني أنه حمل نفسه أعباء ليست من مسؤولية، بل وإذا فعل ذلك فما دور المسؤول، وإلى أين ستؤول الأموال التي يفترض انها مخصصة لذلك، وهذا ما سيجعل القابلية للاستعمار هو ذاته تحمل المواطن للمسؤولية، وأن البديل هو مطالبة المسؤول والوقوف على الحقوق بكل الوسائل، لا التحمل المجاني للأعباء المعنوية والمادية في استصلاح وتهيئة المجال العام، وأن هناك ميزانية عمومية مخصصة لذلك، بل وقد تصطدم المبادرة بعوائق وموانع إدارية وقانونية، أليس الحري هو ترك الأمور لأهلها والمسؤولين والمختصين فضلا عن التمويل والإشراف.. إلخ؟

الواقع أن الحجج المتقدمة ستكون جد معقولة عندما نكون حبيسي النموذج الإداري القائم في الاذهان قبل الأعيان، والذي رسخ في النفوس إلى درجة أن أصبحت المطالبة بالحقوق معكوسا، هي مطالبة باقتسام الريع، بما هو مطالبة بالنصيب من الأعيان الجاهزة، وأصبحت القابلية للاستعمار هي تحمل أعباء هي مسؤولية الغير.

لحل الإعضال هنا، أعود إلى عبارة "الاستعادة التدريجية للفضاء العام" التي تعني أن تحمل مسوؤلية بناء وتشييد وتهيئة الفضاء العام من طرف المواطن هو رأس الخيط الذي به ينطلق المواطن في استعادة روح المابدرة والنشاط، وبالتالي السير المؤكد -ولو ببطء- إلى تحقيق التمكين، لأن تحمل المسؤولية على الفضاء البيئي المحلي العام هو أول الطريق نحو تفكيك الذهنية المركزية الاتكالية إلى الذهنية المحلية الحركية.

وعليه، كانت المعضلة أساسا وقبل أن تكون السلطة المركزية للمسؤول هي معضلة النفسية المركزية للمواطن، وأعني بها شعور الرهبة التي ينتاب المواطن بمجرد الإشارة إلى تحمل المسؤولية العمومية، حيث تتوارد عليه أيضا كل الأفكار الخاطئة عن السير في اتجاه تحمل المسؤولية من قبيل تصور أن زوال المركزية تعني الفوضى، لأنه أيضا شعور غريزي بالتهديد من أن التحول ليس جزئيا فحسب بل هو تحول جذري في نمط التسيير العمراني والاقتصادي، ثم تبدأ هواجس الخوف على المصالح، فتموت الفكرة .

والأمر في جوهره، يعود إلى الطبائع النفسـ-اجتماعية التي ورثتها أجيال الدولة الوطنية الحديثة، والتي تعود إلى عهود الركون إلى الراحة والدعة والانكفاء البدوي على الذات والعيش على الإغارة بالمعنى الخلدوني، والإغارة اليوم هي إغارة المسؤول على الحق العام وإغارة المواطن على تحصيل جزء من الحق العام المسلوب، فهي ذات السيكولوجيا القديمة من عهود بدايات الانحطاط والانكفاء على مسؤوليات الحياة المدنية التي أسس لها الإسلام في بداياته، وليس الإسلام إلا دين المسؤولية المدنية وأخلاقها، فضلا عن كون النمط المركزي والتدخلي للدولة ليس في جوهره إلا "كثلكة متخفية" لبسط السلطان على الناس وإفقادهم السيادة على الذات، التي لن تتحقق إلا بالاستعادة الكاملة لسيادته على فضائه المحلي أولا وقبل كل شيء.

ختاما، إن فكرة أكبر هي أن الأزمة أكبر من مجرد منظومة تسيير إداري تقوم على نصوص تشريعية تخالف الأعراف الاجتماعية الأهلية، بقدر ما هي أزمة في فلسفة الحيازة والمسؤولية، ونمط صناعة القرار، وأن الحل حسب أكبر يكمن في إعادة الصلاحيات للمجموعات الاجتماعية، -وهذا لن يحصل قبل أن تتهيأ له نفسيا بل أن تبادر إلى افتكاكها- لتنظيم شؤونها الخاصة بناء على أعرافها واتفاقاتها الضمنية، مادامت لا تضر بالنظام العام، وأن تصادم النصوص التشريعية مع الأعراف الاجتماعية المستقرة لن يؤدي إلا إلى إماتة البيئة والمجتمع، لأنه يحول المواطنين من شركاء إلى ممتثلين سلبيين مجبرين وخاضعين، والبديل هو إعطاء الأعراف والاتفاقيات الضمنية المحلية لكل مقاطعة وبلدية القوة والقدرة القانونية لإدارة الفضاء العام والحياة اليومية. والله

أعلم وأحكم. د/ محمد عبد النور 19/06/2026

ملحق المقال:

جواب Gemini على السؤال: ماذا عندما يصادم القانون الاعراف ويوضع بشكل مستقل تماما عنها؟

الجواب: عندما يصطدم القانون بالأعراف المستقرة ويُوضع بشكل مستقل تماماً عنها، نكون أمام واحدة من أعقد الإشكاليات في علم اجتماع القانون، وتعرف بالفجوة بين "القانون المكتوب " (Law on books)و"القانون الحي/المُعاش.(Law in action) "

في هذه الحالة، لا تُلغى الأعراف تلقائياً بمجرد صدور النص القانوني، بل يدخل المجتمع في حالة "مقاومة صامتة" أو صراع نفوذ بين سلطة الدولة وسلطة المجتمع. إليك السيناريوهات الحتمية التي تحدث عند هذا الاصطدام:

1 .ظاهرة "عدم الفعالية" (القانون الميت)

إذا كان القانون يفتقر إلى جذر اجتماعي أو عرفي يسنده، وكان المجتمع يرى في العرف حماية لمصالحه أو هويته، فإن القانون يتحول إلى "نص ميت" على الورق.

النتيجة: يمتنع الناس عن اللجوء للمؤسسات الرسمية لتطبيق هذا القانون، ويفضلون حل نزاعاتهم عبر "القضاء العرفي" أو الوساطات التقليدية بعيداً عن أعين الدولة.

2 .المقاومة والالتفاف (القانون الموازي)

يلجأ المجتمع أحياناً إلى ابتكار حيل قانونية أو اتفاقات سرية للالتفاف على القانون الرسمي للحفاظ على العرف.

أبرز مثال: عندما تضع القوانين الحديثة شروطاً صارمة أو معقدة لتوثيق العقود، أو المعاملات المالية، أو قضايا الميراث والعقارات، يتجه الناس في بيئات معينة إلى إبرام عقود شفهية أو "وصايا ضمنية" مبنية على الثقة والعرف، وتكون لها حُجّية مطلقة بين أفراد المجتمع تفوق حُجّية الأوراق الرسمية.

3 .اهتزاز شرعية السلطة القانونية

عندما تصطدم القوانين الفوقية (التي تفرض دون مراعاة للبنية الاجتماعية) مع الأعراف، يولد شعور جماعي بأن القانون ليس "أداة لتحقيق العدالة"، بل هو "أداة قهر وسيطرة" أو مجرد جباية إدارية. هذا الاغتراب يضعف من "الوازع القانوني" لدى الأفراد ويجعل من مخالفة القانون

**أمراً مقبولاً أو حتى "شجاعة أخلاقية" في نظر البيئة المحلية.**

**كيف يتصرف المشرّع الذكي لتفادي هذا الاصطدام؟**

**عندما تضطر الدولة إلى وضع قانون مستقل عن الأعراف (بهدف التطوير، أو القضاء على عرف سيئ، أو مواكبة تحولات عالمية)، فإنها تسلك مسارين لتجنب الفشل:**

**التدرج وهامش المرونة: إعطاء القضاة أو المجالس المحلية سلطة تقديرية لتكييف القانون وفقاً لخصوصية البيئة، أو تطبيق القانون بشكل تدريجي مع فترات انتقالية طويلة.**

**البناء على "روح العرف" لا صدامه: تعديل السلوك المجتمعي من خلال استيعاب المنطق الذي قام عليه العرف الأصلي، ثم تقديم بديل قانوني يحقق نفس المصلحة ولكن بطريقة أكثر تنظيماً وملاءمة للعصر.**

**الخلاصة: القانون الذي يصادم الأعراف بشكل كامل يحتاج إلى قوة قهرية هائلة لفرضه، وحين تغيب هذه القوة أو تضعف، يكتسح العرفُ المشهدَ مجدداً، لأن العرف يتغذى على "القبول الطوعي اليومي" بينما يعتمد القانون المصادم على "الخوف من العقوبة الإجرائية". جواب Gemnin الملحق.**

# أصول الظاهرة الفارسية وامتداداتها عند أكرم حجازي

**الملخص: يتناول النص تشريحاً للمسألة الإيرانية، حيث يرى حجازي أن إيران لم تعد دولة مركزية بل "مراكز قوى" تتنافس وجودياً، وتستخدم القضية الفلسطينية كغطاء لتمدد نفوذها واستعادة "الإمبراطورية الفارسية". .كما يقدم مقارنة نقدية يصف فيها التشيع الصفوي بأنه "ديانة هجينة" تشبه السيخية في دورها الوظيفي لصد الناس عن الإسلام المعياري. وفي الشق الثاني، ينتقل المصدر لشرح قواعد التمايز، مؤكداً أن العالم يعيش مرحلة مخاض تنبئ بـ "صلاح الأرض" من خلال آلية التدافع التي تفرز المجتمعات إلى فسطاطين: "قوى الفضيلة" و"قوى الرذيلة ." ويُطبق هذا التحليل على القوى الكبرى؛ فيرصد انقساماً هوياتياً في أمريكا، وتذبذباً أوروبياً بين الأمن والعدل، وصراعاً وجودياً في تركيا وإسرائيل، وصولاً إلى الجزيرة العربية التي يرى أن التمايز فيها سيعود إلى "قاعدة التوحيد" الأصلية. يخلص المصدر إلى أن التاريخ يتجه نحو أفول "مرحلة الجبر"، مما يتطلب وعياً عقدياً يتجاوز المناهج الوضعية والأيديولوجيات التقليدية. notebooklm**

## الجزء الأول: في تماثل التشيع الصفوي مع السيخية.

**قدم الأستاذ أكرم حجازي مداخلته بعنوان: "قواعد التمايز في قلب التدافع"(*)، باعتباره أستاذ علم اجتماع سابقا، ومدير مركز المراقب للدراسات والأبحاث الاجتماعية، يبني الأستاذ أكرم تحليلاته لواقع "التدافع" الحاصل في الشرق الأوسط على أساس استحالة إعادة تشكل نظام دولي جديد متعدد الأقطاب كما هو السائد والمتداول عند النخب.**

**إذ تمحورت مداخلته حول مفاهيم التدافع والتمايز وغيرها من المفاهيم التي تستبطن علم اجتماع وتحليل سياسي متسم بنقدية جذرية للواقع تستصحب معها مرجعية نصية عقدية صريحة في قراءة التاريخ، ما يشير إلى إمكان تأسيس نظر اجتماعي وسياسي ذو قواعد عقلية وعقدية متينة تكون بديلا عن "المنهج الوضعي" الذي يتعامل مع الحقائق بمنطق البرود والتسليم بعيدا عن معيارية الصواب والخطأ، ومن ثم والتفاعل معها وفقا لمعيار الحق والباطل.. إضافة إلى متابعات الأستاذ الدقيقة للواقع الحاصل وتتبعه لتاريخ المنطقة بدقة. ذلك ما سأكرس له الجزء الثاني من هذا العرض لمداخلته.**

لكن سأخصص هذا الجزء الأول لعرض علاج الأستاذ أكرم للمسألة الإيرانية، فجاء صلب النص مقتصرا على عرض أفكاره بينما خصصت الهوامش لبيان قصوده وأبعاده، محاولة مني لإبراز منطق تحليل حجازي من وجهة نظر فهمية، لكونه منطقا عصيا على العقول في ظل سواد منطق الاختلاف الساذج وغلبته على منطق المبدأ والمصلحة، فإلى العرض .

رأى حجازي أنه وبعد الضربات التي تلقتها، لم يعد في إيران نظام سياسي، بل لم تصبح إيران دولة بالمعنى الصحيح، لقد تحولت إيران إلى أربع أو خمس "مراكز قوى" تتنافس فيما بينها تنافسا وجوديا: إما السقوط التام، وإما القتال دفاعا عن حق الوجود، لها وللدولة، ولا شيء غير ذلك.(1)

والمعلوم أن القضية الفلسطينية لم تكن إلا غطاء للأهداف التي من أجلها نشأت إيران، ففي كل تصريحات قادة إيران، يتضح أنهم لا يريدون إلا شيئا واحدا هو أن يكون أمن المنطقة بأيديهم وتحت سلطان الولي الفقيه.. وهذا يعني أن إيران -باعتبارها فارس- تستعيد عصر تقاسمها المنطقة العربية مع روما.(2)

لذلك فإن صراع إيران الجوهري في المنطقة، هو صراع على النفوذ والموارد، وليس صراعا وطنيا ولا أخلاقيا ولا قيميا ولا إنسانيا، ولا علاقة له بالأمة والدين، فإيران تصارع على النفوذ والموارد، وقد عبر المسؤولون الإيرانيون عن ذلك بعدة صيغ لكنه ظل متخفيا تحت كلمة "الأمن"، وعليه فإن الحلف التركي الباكستاني السعودي المصري، الذي يقوم على فكرة الأمن المشترك، هو لمواجهة استفراد إيران بأمن المنطقة والسيطرة المطلقة لها، فهم بهذا يريدون أن يكون الأمن في المنطقة مشتركا، وليس حكرا على إيران، وذلك هو صلب النظرية الصينية في الأمن الدولي، فالصين تريد نظاما دوليا تشاركيا بلا هيمنة، وهو ما يسعى إليه الحلف الرباعي(3)، فما موقع إيران من ذلك، وفي ظل تعرضها للحرب الأمريكية الصهيونية؟

أولا، لابد أن نعلم أن الغاية من الحرب ليست أبدا تفكيك إيران، لأن ذلك سيؤدي إلى كارثة في المنطقة؛ فلنستكشف مم وكيف تتشكل الديمغرافيا الإيرانية؟

إن ديمغرافيا إيران الحالية هي في الأصل تجمع هجين من شعوب الدول الحالية التي كانت تشكل إقليم خراسان الكبرى

قديما.. هي كلها أعراق فضّلت الارتحال للعيش في إيران التي هي تضاريسيا: هضبة جبلية، فما الذي دعاهم جميعا لترك السهول ذات المياه والأنهار، والسكن على هضبة؟

من يعتقد أن إيران حضارة عريقة ممتدة في التاريخ، نسأله: هل يوجد في إيران أثر حضاري واحد! هل تركت عالم فيزياء أو كيمياء أو فلك أورياضيا !

علينا أن نعلم أن إيران بلا حضارة، أما لماذا فضلوا العيش في هضبة؟ فلأن الجبل هو غالبا ملاذ الصعاليك وقطاع الطرق، لذلك هي الآن منطقة لا قيم لها ولا تاريخ ولا تراث ثقافي ولا إنساني، كل تاريخها قائم على الغزو.(4)

وحتى التشيع الذي اختاروه هو مزيج من أديان فارس والحركات الإباحية والإسلام، وهي في مزجها الإسلام مع العقائد الرافضية والفارسية القديمة هي أشبه بالديانة السيخية التي نشأت أساسا لافتعال الفتنة بين الهندوس والمسلمين، فتسببوا في عودة الهندوس إلى الهندوسية، حيث كان الهندوس يفدون إلى الإسلام أفواجا قبل أن توقف السيخية هذا التحول الكبير.(5)

لذلك لم يكن التمايز في إيران قائما على اختيار الهوية بقدر ما قام على الوجود أو عدمه، ومشكلتهم بخصوص سعيهم للسيطرة على المنطقة أنهم ليسوا أسياد المنطقة، فالعلو ليس لفارس، "لا كسرى بعد كسرى"، إنما العلو في الواقع وكما ينص القرآن هو لليهود، فهل السلوك الإيراني اليوم يدل على امتلاكهم لحضارة أو لدين أو لمنطق؟ !

فكيف تنقسم الأمة حول إيران؟ هل يظنون أن إيران ستنتصر للأمة والدين؟ لن يحصل، لقد أبيدت غزة عن بكرة أبيها دون أن يتدخلوا، ولم يتحركوا إلا عندما هوجموا، فالإشكال أن الكثير من الناس لا يعرفون "معنى الرفض" لأنهم لم يعايشوه عن قرب ولم يعيشوا تحت سطوته.

والمشكلة أيضا أن قصة التشيع في علاقتها بالقضية الفلسطينية هي أشبه بقصة: "الشهداء الملحدين" التي تقوم على فكرة "اقتل اليهودي تدخل الجنة"، أيا كان دينك وأيا كانت أفعالك، بمعنى أن مواجهة اليهود يشفع لأصحابه، -وذلك ما يفسر لنا التناقض الظاهر بين شعار محاربة اليهود المرفوق بجرائم الشيعة في سوريا مثلا، فالشيعي مطمئن جدا بأن

كل موبقاته وجرائمه يشفع لها العداء لإسرائيل وقتل حفنة منهم.-

ومبتدأ الأمر كان في حادثة عين الرمان في لبنان عند قتل الكتائب النصرانية لعدد من الفدائيين الفلسطينيين، وذلك تحت شعار "اقتل فلسطيني تدخل الجنة"، وهي اللحظة التي التقطها الفلسطينيون فصاغوا شعارهم النقيض: حتى لو قاتل "إبليس" لصالح الفلسطينيين وقتل، لصلوا عليه الجنازة -و ينبه حجازي إلى أنه فلسطيني حتى لا يقال يتحامل عليهم- وهو نفس دأب الأكراد، فهم مستعدون للتحالف مع الشياطين مقابل أن يكون لهم كيان، والواقع أن علة ذلك هو الظلم، يفسر بفقد الفلسطيني والكردي لحقوقهم الطبيعية، والخاسر الأكبر في كل ذلك هو الإسلام والمسلمين، ونحن نعيش هذه الكوارث والمصائب لعقود(6).
تحرير وعرض د/ محمد عبدالنور
2026/04/26

الجزء الثاني: آلية التمايز ضمن مسارات التدافع الكوني وتطبيقاتها على بعض الأمم.

افتتح أكرم حجازي مداخلته بتقرير الحال الذي تعيشه الأمة اليوم الذي هو في نظره أشبه ما يكون بالحال الذي سبق انهيار الخلافة، كما أنه شبيه بما بعد انهيارها إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية؛ حيث لم تكن الأمة تعي ما يجري، رغم أنها كانت أحداثا هائلة جدا تعصف بالأرض، فقد كان الأمر متعلقا بحربين عالميتين، ومع ذلك، لم تكن الأمة واعية بما يجري، حتى فوجئت الأمة بمصادرة سلطانها بانهيار الخلافة، وبتقسيم العالم الإسلامي برمته ووضعه تحت الهيمنة، وفي ذلك كله فات الأمة أن تدرك أنها دخلت "مرحلة الجبر."

فإذا كان الواضح أن ما بعد الحربين العالميتين قد دشنت "مرحلة الجبر" في الأرض، فهل ما يحدث الآن هو تمهيد لتجديد مرحلة الجبر؟ هل ثمة جبر بعد الجبر حتى يمكننا القول بأن ما يجري حاليا سيسفر عن جبر جديد؟

يجيب حجازي: لا، لا جبر بعد الجبر، تلك هي "القاعدة الشرعية" التي تنص على أن الأمة تمر بأربعة مراحل في تاريخها منذ بدايتها، وهي تشمل خمس أنماط: النبوة، الخلافة الراشدة، الملك العاض، الحكم الجبري ثم خلافة على منهاج النبوة، فنسأل: هل تكرر قبل الجبر نمط من الأنماط السابقة؟ لا، كذلك الجبر لا يمكن أن يتكرر .

هذا يحيلنا إلى سؤال اتجاه التاريخ الراهن، وبعبارة حجازي: إلى أين تذهب الأرض؟ فإذا كانت الأرض غداة الجبر قد آلت إلى الجبر، فإلى أين تتجه الآن؟

بداية، يستحيل أن نتحدث الآن عن تشكل نظام دولي جديد، لأنه نظام جبري، وتجدد النظام الجبري أمر مستحيل كما تقدم؛ لذلك فإننا سندور في حلقات مفرغة إذا اعتمدنا طريقة التحليل الوضعي، ولن ندرك ما يحدث فعلا، لكن عدم وعينا بما يحدث لن يوقف مسار التاريخ، إلا أن عدم وعينا سيعيق اتجاهنا نحو اتخاذ الموقف الصحيح حيال الأحداث ومسارها، وهنا تحضر آلية الاستبدال .

ذلك أن عدم الوعي بالصورة الصحيحة لمسار الأحداث يعني أن آلية الفرز ستخرجنا من الفعل التاريخي المؤثر، وبالتالي سيكون سلوكنا خارج الإطار المطلوب لإحقاق الحق، وتلك هي آلية الاستبدال التي تنتج في المنظور العقدي عن التنكب عن البصيرة الدينية والعقلية الحية والسوية، لذلك فإن لم يرد أحد أن يتقبل هذه المعادلة: معادلة أن لا جبر بعد الجبر، وبالتالي الاتجاه نحو تحمل مسؤولية القيام بواجب الاستعداد لمرحلة ما بعد الجبر، فهذا شأنه، لأنه لا جبر بعد الجبر، فقهنا أم لم نفقه، علمنا أم لم نعلم، لكن هذه هي الحقيقة، فمالذي يجري بالضبط؟

ما يحصل الآن هو تدافع في كل أنحاء الأرض، تدافع ينبئ بـ"صلاح الأرض"، لأن التدافع عملية تقي من الفساد حسب آية التدافع (الآية 251 من البقرة)؛ إذن طالما لم يئن أوان الآخرة، فهناك دفع رباني لتطهير الأرض من الفساد والإفساد الذي فيها.

بهذا يكون حجازي قد قدّم الصورة النموذجية الأولية من رؤيته التاريخية المبنية على النص النبوي الوارد في الحديث الشهير عن تحقيب مسارات الأمة الأساسية في التاريخ، وسينبري بعد ذلك إلى بيان تطبيقات التمايز التي تحصل ضمن مخاضات التدافع التي تجري في أنحاء الأرض، باختيار نماذج منها، ما يعني أن التدافع آلية كونية لكنها تختلف في إسقاطاتها التاريخية والجغرافية، على أنه تدافع يقوم على فكرة التقاطب الثنائي بين: الحق والباطل، والخير والشر، والصواب والخطأ، والمعقول واللامعقول ..

يضيف حجازي، بأن الملاحظ أن العالم يشتبك على كل مستوى، وفي كل

الأماكن، والتشابك لا يعني أنه تشابك حربي وعنيف فقط، فقد يكون التدافع سلميا بصيغة فكرية أو رمزية، لكن المشترك بين كل أنواع التشابكات تلك، من حيث هي تدافعات، أنها في الجوهر ثنائية الطابع غايتها التمايز الثنائي القطبية داخل الجماعات الإنسانية، بحيث يحصل الفرز ضمن الأمم أو الشعوب داخلها أساسا، قبل أن يكون تفاصلا بين أمم وشعوب خارجيا.

ومصدر التمايز القطبي عند حجازي هو حديث نبوي عن "ملحمة الغوطة"، الحديث الذي يصف انقسام إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان هذا التحديد خاصا بالمسلمين الذين يتمايزون فيما بينهم وداخليا على "قاعدة شرعية"، فإن ما يحكم التمايز في بقية الأرض والأمم من غير المسلمين فيحدث على أساس ثنائيات مختلفة تحت إطار موحد هو ثنائيات الفضيلة والرذيلة.

عند إسقاطنا مفهوم التمايز على التدافع علينا أن نتخيل كم ستكون الظلال هائلة جدا في كل منحى من الأرض حسب حجازي، سيكون هناك تمايز في كل صغيرة وكبيرة؛ بعدها ستتصفى الأرض بين :

1- قوى تميل إلى الحق والخير والصواب والمعقول هي قوى الفضيلة.

2- وقوى مضادة لها تميل إلى الباطل والشر والخطأ واللامعقول، قوى الرذيلة

لذلك فإن كل العالم معرض لآلية الفرز الثنائي التي هي التمايز، وأن دينامية التمايز تلك ستعمل في كل مكان، ولكل خصوصيته كما يلي :

أولا أمريكا: فيها تمايزان، تمايز سياسي بين الحرية والاستبداد، وتمايز هوياتي بين إسرائيل وأمريكا.

فأما الأول فقائم على طبيعة السلوك الترامبي، أولا ترامب ليس كما يشاع عنه أنه عديم الثقافة، فقد كتب عشرين كتابا من الثمانينات إلى اليوم يفصل فيه كل خطته التي ينفذها اليوم وهو على سدة الحكم، وكان ملهمه في ذلك الرئيس الأمريكي الأسبق وليم ماكنلي.

ترامب اليوم يتحدث بمنطق حلبات المصارعة ومنطق الصفقات، ما يعني أننا أمام ذهنية غير منضبطة، ذاتية لا دستورية ولا قانونية، وهو رجل لا تعنيه أية أيديولوجيا على وجه الأرض، ولترامب

تصريحين طريفين، قال في الأول: أنا أفعل ما يمليه علي إحساسي لا يهمني لا القانون ولا الدستور، وقال في الثاني: أنا أفعل ما أريد ولا أبالي، الاستراتيجية الأمريكية الحالية لا يمكن فهمها، بل هي لا توجد أصلا، ومن أراد فهم السلوك الأمريكي اليوم عليه أن يحاول فهم عقل ومزاج ترامب، وعليه أن يبتعد عن الاستراتيجيا .

وأما التمايز الثاني في أمريكا فمتمثل في انقسام الشعب في الصراع العقدي مع المسلمين، بين من يميل إلى إسرائيل ومن يميل إلى أمريكا، وسؤال التمايز بين أمريكا وإسرائيل سابقة لم تكن ممكنة من قبل، وهذا مضر جدا بإسرائيل، وهو دليل تفكك الصلة التاريخية الوثيقة بين هذا الكيان وأمريكا.

ثانيا أوروبا: تتمايز أوروبا سياسيا على قاعدة الأمن، وتتمايز شعبيا على قاعد العدل والظلم.

ذلك أن تاريخ أوروبا الغربية كله صراعات، ما خلا الثمانين سنة الماضية التي عرفت استقرارا، فإن فقدت أوروبا الأمن ستعود إلى الصراع الداخلي، والصراعات بين الأوروبيين دامية، والحال أن أوروبا تعتمد أمنيا على المظلة الأمريكية، فكيف ستتصرف من دونها، داخليا وخارجيا، ونحن قد رأيناها قد ألقت بكل ثقلها في دعم أكرانيا ضد روسيا لأنها مرعوبة من اهتزاز أمنها

أما الشعوب الأوروبية فقد انقسمت أيضا في موقف غزة مثلا بين مدافع عن حق الفلسطينيين في العيش الكريم وبالتالي العدل، وبين مدافع عن العدوان الإسرائيلي وبالتالي انحاز إلى الظلم.

ثالثا تركيا: قاعدة التمايز في تركيا هي حول طبيعة الحرب، أهي حرب استنزاف أم حرب فاصلة.

إن انتماء تركيا إلى الناتو جعل كل كلمة محسوبة عليها، وهي لا تستطيع الانسحاب من الناتو، ومع ذلك فإن تركيا قد قطعت شوطا هائلا في مسار التسلح الذاتي، حتى تكون عند انسحابها من الناتو قادرة على الدفاع عن نفسها، فقد استكملت 80٪ من مشروعها وبقي 20٪، والهدف هو 2030، لكن مشكلة الأتراك أنهم جعلوا وحدة الصواريخ الفرط الصوتية في آخر مشروعهم .

قال سليمان صويلو وزير الداخلية التركي: إذا كان ولابد فنحن على استعداد للتضحية بـ 400 ألف شهيد، لكن لن

يكون هناك إسرائيل، هنا يكون صويلو قد أفصح عما لم يكن ممكنا الإفصاح عنه، والمعروف عن القيادات التركية التكتم الشديد، فالواضح من تصريح صويلو أن تركيا لن تدخل حرب استنزاف أيا كانت، لكن إذا ما أجبروا على حرب فلتكن حربا فاصلة، فالاستنزاف سيجعل تركيا تخسر، وإسرائيل تريد جر تركيا إلى الحرب بكل ثمن، لذلك استبقت إسرائيل محاولة التخلص من النظام التركي عبر انقلاب فاشل سنة 2016، لكن تفكيك تركيا يعني فتح "عش الدبابير" حول محيطها فهي مكونة من أكثر من أربعين إثنية.

رابعا إيران: قاعدة التمايز في إيران هي بين الفناء التام أو البقاء في أضعف الحالات.

بعد الحرب عليها، لم يبق في إيران نظام سياسي حاكم، بل لم تبق حتى دولة، والحاصل الآن أن هناك صراعا وجوديا بين مؤسسات الحكم المستقلة عن بعضها البعض، وليس هدف الحرب الجارية عليها تفكيكها فهي أشبه بتركيا إثنيا، لذلك كان التمايز في إيران ليس حول اختيار الهوية بقدر ما هو تمايز قائم على الوجود من عدمه .

ومشكلتهم بخصوص سعيهم للسيطرة على المنطقة أنهم ليسوا أسياد المنطقة، فالعلو ليس لفارس، "لا كسرى بعد كسرى"، إنما العلو فهو لليهود كما هو في الواقع وكما قرره النص القرآني، فهل السلوك الإيراني اليوم يدل على امتلاكهم لحضارة أو لدين أو لمنطق.. لذلك من العجب أن ينقسم المسلمون حول إيران! هل يظنون أن إيران ستنتصر للأمة والدين! لن يحصل.

خامسا إسرائيل: قاعدة التمايز داخل إسرائيل استمرار الوجود أو الهزيمة.

لم يعد هناك تمايز حزبي أيديولوجي داخل إسرائيل، فبعد وقف إطلاق النار مع لبنان وإيران بقي سبعون بالمائة من الإسرائيليين مؤيدين لاستمرار الحرب على البلدين، لم يعد هناك تمايز على أساس أيديولوجيا داخلية، التمايز في إسرائيل حول العلو أو الشتات مجددا .

سادسا العرب: التمايز عقدي في مجمله بهزيمة إسرائيل وهزيمة الميليشيات الإيرانية

للخروج من التيه علينا إسقاط مفهوم التمايز على الصراعات ووقائع التدافع التي تبتعد كليا عن المنهج الوضعي في

التحليل لأننا سنضيع، والأيديولوجيا صارت الآن شيئا من الماضي، لم تعد ثمة أيديولوجيات، أما النخب العربية الآن هي نخب أيديولوجية أو نخب السلطة من أصحاب مصالح أو من يقودهم الهوى، لا يوجد في الأمة نخب تسير بمنطق العقل والدين، في ظل وضع تتجه فيه الصراعات في الأرض نحو "القواعد العقدية ."

لذلك فالتمايز في الجزيرة العربية سيكون على قاعدة التوحيد، كما كان أول مرة، لا على أي شيء آخر، وأيا كانت وقائع الحركة السياسية الجارية؛ وكمسار سياسي حالي فإن التمايز في الجزيرة حول الوجود أو الهزيمة، لكن ليس التفكك .

في الشام وهي المربط الطائفي -قبل سقوط النظام- لم توجد فيه دولة عميقة، لأنها مرابط لا تسمح بتقاسم السلطة مع أي كان، فانهيار المربط يعني عودته مباشرة إلى جذوره الأولى، لقد تمايزت الشام عقديا، فلا يمكنها أن تتميز سياسيا ولا حتى بمنطق الإعمار الجاري، فبعد انهيار المربط الطائفي دخلت الشام في مخاض لن يتوقف .

الهوامش:

في العراق التمايز قائم على استحالة بقاء الفصائل الشيعية مسيطرة على الأرض، وإيران تريد توظيفها لفتح طريق لها إلى المتوسط، وهذا مستحيل.

أما فلسطين فهي الضحية الأكبر، وهي التي تنتظر تمايز الأمة، كما أن التمايز عقدي داخل فلسطين أيضا.

يختم حجازي خطابه بأن: الأرض الآن كلها تحت سلطان التدافع، وتحت سلطان التمايز، فاليهود وصلوا في العلو حدا بلغ بنتنياهو إلى القول: "نريد أمنا في المنطقة يشمل كل إسرائيل الكبرى، يمكن لليهود الخلود". ومعنى الخلود بالمنطق التوراتي أن كل من حول اليهود يكونون عبيدا، منطق الأمن عند اليهودي منطق ذاتي لا اعتراف فيه بحقوق الآخرين، وإسرائيل مستعدة للذهاب الى أبعد حد في العلو من رغم أن حبل الدعم الدولي من حولهم يتقطع، لكن يبدو أنهم لا يرون ذلك؛ وبعد كل ما جرى ويجري فإن البقاء في الأماكن الرمادية أو في ظلال الأيديولوجيات أصبح مستحيلا.

تحرير محمد عبد النور 2026/04/27

(*)- المداخلة منشورة على موقع المراقب على يوتيوب وعلى صفحة أكرم حجازي

**على فيسبوك، نشرت بتاريخ: 2026/04/20**

**(1)- تؤكد مقولة حجازي هذه العديد من التقارير والتحليلات السياسية عقب الضربات التي وجهت لإيران، أو لها حقيقة تشظي القرار المركزي إلى عدة رؤوس.. فقد أدت ضربات يونيو 2025 والضربات الحالية إلى تآكل البنى التقليدية للدولة المركزية في إيران، وانقسام بنية السلطة الإيرانية إلى: الحرس الثوري، الجيش، مكتب المرشد، الحكومة، المؤسسة الدينية، حيث أدت الحرب الجارية إلى إخراج هذا الانقسام للعلن، وتحوله من وضع صراع تحت الطاولة إلى صراع علني.**

**يبقى أن الجناح الأكثر تشددا هو جناح الحرس الثوري بقيادة أحمد وحيدي، بينما يمثل قاليباف رئيس البرلمان الجانب البراغماتي والأكثر مرونة، لذلك فإن قول حجازي بأنه صراع وجودي قائم على رؤية كل جناح للآخر على أنه تهديد وجودي للدولة، وبالتالي وجود محاولات إقصاء متبادل، ذلك أن تقارير مركزية أشارت إلى اضطرار إيران إلى اعتماد "دكة احتياط" لخلافة الشخصيات التي تم القضاء عليها، فضلا عن هياكل بديلة ترفع تقارير مختلفة ومنفصلة، يبقى تفسير صمود إيران رغم الضربات الموجعة والمزلزلة، أنها قامت على مثلث استراتيجي للصمود قائم على أضلاع ثلاث:**

**الأول: أنه نظام صمم بطريقة تمنع سقوطه بسقوط الرأس وتدمير المركز، مع استقلالية تامة عن المؤسسات سياسية واقتصادية، ما يجعلها قادرة على مواصلة القتال حتى عند انهيار الدولة.**

**الثاني: ضمان النظام لولاء كتلة صلبة من الأنصار يجعلها ترى لأي استهداف خارجي أنه حرب وجودية ضد الفرس والشيعة، وأن الاستسلام يعني الفناء.**

**ثالثا: توظيف الأذرع الإيرانية في المنطقة العربية يجعلها توسع الحرب وتتقاسم معها الخسائر والأضرار، بإشعالها في بلدانها، ما يعني خلق متنفس لها خلال الحرب وكذا رفع تكلفة الحرب للخصم.**

**ولعل المحرّك الذي يجعل كل الاحتياطات المتقدمة فعالة وممكنة هو الجوهر العقائدي الأسطوري للتشيع الفارسي: القائم على مظلومية آل البيت، فكرة التمهيد لعودة المهدي، وأن تأسيس الجمهورية الإسلامية قام رأسا على التحضير لعودة المهدي: رجل آخر الزمان، فضلا عن قدسية "المرشد" وأن طاعته أمر**

شرعي، إذ هنا يتحد الواجب الديني بالصيغة القطرية، في شكل فريد في العالم، ومن المهم الإشارة إلى أن المعطى العقائدي -الذي يبني عليه حجازي تحليلاته- ضروري جدا أيضا للعالم العربي ليتمكن من استعادة الدورة العقدية التي تبشر بخلافة على منهاج النبوة، رغم الاختلاف العميق في طبيعة الرؤية العقائدية وكذا كيفية استلهام الواقع القطري والتعامل معه.

(2)- بناء على مقولة للخميني مفادها أن: حفظ النظام هو أوجب الواجبات الدينية والشرعية، وأن ذلك يعني أنه يمكن تعطيل أركان الدين مثل الصلاة والصوم من أجل مهمة "حفظ النظام" وهذا يعني أن كل الشعارات التي ترفعها إيران بما فيها القدس هي أهداف ثانوية، وأن من الأهداف الضمنية لحفظ النظام وبالتالي أهداف تحول إيران إلى "جمهورية إسلامية" هو تفكيك المركزية العربية، من حيث كونها مركزية تاريخية-جغرافية للإسلام، وذلك عبر تبني سياسة خلق الأذرع واستتباعها إليها استتباعا تاما، مثلما حصل مع حزب الله في لبنان، والحشد الشعبي في العراق، والحوثي في اليمن، وعلى رأس الأذرع المقاومة الفلسطينية التي أصبحت "حصان طروادة" يسمح لإيران بالدخول إلى عمق الشارع العربي وهدم مركز القوة التقليدية.

فاتخذت من فلسطين جسر عبور للاختراق الناعم للشارع العربي، لكونها أدركت مبكرا أن فلسطين هي بوابتها لكسب قلوب الجماهير العربية، في ظل التخلي التام عن القضية، بل وتطبيع النظام العربي مع الكيان الإسرائيلي، سواء تطبيع مباشر بدءا بالسلطة الفلسطينية أو بتطبيع عكسي مثلما كان النظام السوري يفعل قبل السقوط، ما يمنحها شرعية في المحيط العربي السني، فضلا عن النفوذ الاقتصادي والمالي وشراء الذمم الذي تضمنه أموال الخمس، فإيران الإسلامية أصبحت تملك موارد الدولة النفطية التي لا تنفذ، فكان تبني "القضية المركزية" للعرب والمسلمين مفتاحيا لها، والذي استعملته كقشرة موز لاستمالة الغالبية الشعبية الكبرى لصالحها، بما هو صناعة نفوذ ناعم، بعد صناعتها للنفوذ الخشن عبر أذرعها.

ومن ثم يصبح التدخل المباشر وغير المباشر في القرار السيادي العربي متاحا لها، بل إن تدخلها الفعلي وهيمنتها الرمزية على الشعوب يجعل الخوف منها

في صلب استراتيجية الحاكم العربي المتاخم لإيران خاصة في الخليج والشام.

وعليه، كان الحديث المتكرر للمسؤولين الإيرانيين عن أن: "أمن المنطقة يجب أن يكون بيد دولها" هي كلمة حق أريد بها باطل، فالمقصود بها هو إخراج القوى الدولية من الإقليم للهيمنة عليه في ظل الضعف العربي المزمن، بصفتها القوة الإقليمية الكبرى الأحق بممارسة دور شرطي المنطقة، وهي ورقة تساوم بها إيران الغرب للاعتراف بنفوذها في المنقطة.

تمكنت إيران في الأخير من تأميم حركات المقاومة الفلسطينية، وجعلت قرارها رهين إشارتها، متخذة من دماء الفلسطينيين مجرد ورقة ضغط لتعزيز سلطتها في المنطقة -مع التأكيد الدائم بأن حدث أكتوبر 2023 خطط له خارج الإرادة الإيرانية بشكل مقصود، لكونه يضاد خطوطها الحمراء ولأنها كانت ستمتعه لو علمت، ولأنه الحدث الذي تسبب في الحرب الأمريكية عليها الآن-؛ إذ الغاية في النهاية هي إحياء الإمبراطورية الفارسية التي توظف المذهب كأداة للتميز عن المحيط العربي ذي الغالبية السنية، تماما على خطى العهد الصفوي الذي تعمد تشييع الشعب الإيراني قسريا ليتمايز عن العثمانيين خوفا من ابتلاعهم المنطقة، ولضمان أن تظل الهضبة الإيرانية معزولة عن السياق التاريخي العام، ومبدأ ذلك تصدير نموذج ولاية الفقيه -تحت شعار نشر الإسلام والعمل له والدفاع عن شعوبه- ليخرج عن الصيغة القطرية ليكون مركزا للإقليم تكون العواصم العربية ضمنه بمثابة ولايات تابعة للقرار المركزي في طهران.

(3)- بهذه الإحالة: أعني قوله بأن التحالف الرباعي السني يصب في الخطة الصينية، يريد الأستاذ أكرم الإشارة إلى أن محاولة الحلف الخروج عن الهيمنة الإيرانية، يجد نفسه بالمقابل يسقط في فخ الاستراتيجيا الصينية الدولية، أي أن نجاح الحلف يصب في صالح الصين وما تريده من استقرار تقني وسياسي يضمن تدفق الطاقة، ما يعني أن الحلف الرباعي يجد نفسه آليا ضمن الاستراتيجية الصينية.. وهو ما يضاد محاولات التحرر والاستقلالية للحلف وللمنطقة عموما ..

يعني أن الحلف الرباعي ومن رغم كونه يبدو تحرريا من الهيمنة الأمريكية والسيطرة الإيرانية على الإقليم إلا أنه

يجد نفسه مرة أخرى في خدمة صلب الخطة الصينية، ذلك أنها خطة تقوم على منع السقوط التام للنظام الإيراني، ومنع العرب من استعادة السيادة التامة، وغايتها تحقيق توازن قوى ضمن نظام تشاركي يمنع الحروب الكبرى التي تعطل التجارة الدولية، وهو الوضع الذي يعمل باستمرار على إضعاف السيادة العربية وإبقاء السيطرة الإيرانية في حدودها الدنيا ..

(4)- يمكن فهم معقولية حكم الأستاذ حجازي من وجهة النظر التالية، أنه ومن أصله التخصصي يمارس سوسيولوجيا نقدية تقرأ التاريخ كصراع إرادات لا كوقائع مجردة، فهو ابتداء ينظر إلى إيران لا كجغرافيا موضوعية، بل ينظر إليها كعائق تاريخي أمام المشروع الحضاري لشعوب الإسلام، ومن هنا كان نزع القداسة عنها بناء على المعطى التصحيحي المذكور، وعليه فالقراءة الموضوعية لطرح الأستاذ أكرم حجازي، تتطلب أولا التماهي مع طرحه، بمعنى محاولة الوقوف على المنطق الخلفي الخفي الذي يحرك تحليلا كهذا والذي لا يتوافق بالمرة مع الرؤية الوضعية (لا كمذهب، بل المقصود بالرؤية الوضعية هنا الأساس المنطقي الدارج لأخذ الأمور أولا على محمل الواقعية قبل الانخراط في الأحكام، لذلك وجدنا الأستاذ أكرم حجازي في بداية مداخلته ذكر بصراحة أن القراءة المنهجية للوضعية ستجعل إدراك منطق الأحداث متعذرا) .

وعليه بنى حجازي قوله بأن إيران لا حضارة لها على مبدأ أن الآثار المادية لوحدها لا يعني بالضرورة حيازتها لمشروع حضاري إنساني ذو إشعاع قيمي وأخلاقي، فالحضارة ليست أحجار وقلاع، خاصة وأن علاقة التاريخ الإيراني بالمحيط العربي اتسم بنزعة توسعية ولم يكن اشعاعا قيميا وهذا ما يجعل منظور حجازي معقولا من حيث وصفه إيران بأنه بلد بلا حضارة.

وأن العلماء الذين برزوا في بلاد فارس هم نتاج الحضارة الإسلامية واللغة العربية، والقول بأنهم نتاج الحضارة الفارسية هو سطو لا يمكن القبول به، ذلك أن البيئة التي احتضنت هؤلاء وأملت عليهم إبداعهم هي بيئة الخلافة الإسلامية والنهج العلمي الذي قام أيضا على الرؤية الإسلامية، فعلماء كالخوارزمي وابن سينا والغزالي ظهروا خلال الحقبة الشافعية في إيران، والتي دامت تسعة

قرون (642-1501) قبل أن تتحول للتشيع القسري على يد الصفويين.

كما يظهر أن حجاز تبنى الرؤية الخلدونية التي تصورت الجبل والسكن فيه مورثا لوعورة السلوك وجلافته، وأنه مصدر المنعة والعصيان وصعوبة الترويض لإنسانه، أي إنسان الجبل، فضلا عن توليده لثقافة سياسية تقوم على الغزو بدل الاستقرار المنفتح على الآخر .

أخيرا يمكن تفسير رأي حجازي بأن وجهة نظره اتجهت صوب تحرير المتلقي العربي من عقدة النقص تجاه التاريخ القديم للفرس، وأن السلوك الإيراني الحالي في المنقطة العربية هو دليل خلو التاريخ الفارسي من القيم الإنسانية، باستثناء القوس الإسلامي التاريخي الذي دام قرونا تسعة.

(5)- حسب موقف حجازي فإن الايرانيين لم يعتنقوا الإسلام كمنظومة خالصة كما جاءت من منبعها العربي، بل صهروا معتقداتهم القديمة في قالب التشيع، لذلك هو مزيج من أيديولوجيا هجينة نشأت لتكون "مضادا حيويا" لمعيارية الإسلام الأصلية فهو من حيث المبدأ "مشروع انتقامي" من الفتح الإسلامي، بمعنى أن إيران لم تدخل الإسلام بل صاغت الإسلام حسبها (وكلام حجازي عن الإباحيه هنا هو ما أقرته المزدكية من اشتراكية مطلقة في النساء والأموال لانهاء الصراع البشري).

وقد شبه حجازي التشيع الصفوي بما حصل في الهند عند اختراع الديانة السيخية، إذ في مواجهة نزيف الهندوس نحو الإسلام -الذي انتقل إلى الهند بفضل الفتوح وطرق التجارة- الذي أغرى ملايين الهنود الذين وجدوا في الإسلام ملاذا من التهميش الطبقي، ظهرت السيخية (بقيادة نانك) تنادي بشعار "لا يوجد هندوس ولا يوجد مسلمون" في محاولة لدمج عقائد الطرفين الهندوسي والاسلامي، فانتهى الأمر أخيرا وبعد مخاض إلى عداء وجودي بين المسلمين والهندوس، فكانت السيخية كالتشيع: الأولى صدت الهنود عن الاسلام والثانية صدت الفرس عنه..

(6)- يريد حجازي القول أن هذا النوع من التفكير هو الذي جعل القضية الفلسطينية فريسة سهلة للاختراق الإيراني، فبسبب شعار "الصلاة على إبليس"، تمكنت إيران (التي يجدها حجازي قوة طائفية قومية) من الدخول إلى قلب القضية الفلسطينية، لأن الفلسطيني

المُحاصر لم يعد يسأل عن هوية المنقذ أو أهدافه الخفية، بل يسأل فقط عن المساعدة التي يقدمها.

انطلقت الحادثة من تصور المسيحيين اللبنانيين أن وجود الفلسطيني المسلح في لبنان يعتبر تهديدا لكيانه الوطني والهوية المسيحية، حيث استخدمت كتائب بيار جميل شعار "دخول الجنة" لقتل 27 فدائي فلسطيني، وهو الخطاب الذي التقطه الفلسطينيون، كتحريض ديني، فقالوا قولتهم: "لو قاتل إبليس معنا لصلينا وراءه، وصلينا عليه صلاة الجنازة.."

# في أن صلاح الحاضر يكون بحسن استدعاء ماضيه

## ابستمولوجيا التحليل السوسيو-عقدي للأحداث الجارية عند أكرم حجازي

**الملخص: يقدم النص قراءة ابستمولوجية عميقة لرؤية المفكر أكرم حجازي، الذي يربط بين النصوص الشرعية وفهم التحولات السياسية والاجتماعية المعاصرة. يرى الكاتب أن استعادة الماضي المعياري والتمسك بالنبوءات النبوية هما السبيل الوحيد لإدراك طبيعة مرحلة الحكم الجبري التي تعيشها الأمة منذ سقوط الخلافة. وينتقد النص الانقسام الثقافي بين التدين الشعائري الضيق وبين العلمنة التي تعتمد على رؤى أجنبية مبتورة عن الجذور التاريخية. كما يسلط الضوء على آلية التدافع الكونية التي تقود العالم نحو فرز أخلاقي قادم، يتجاوز الأنظمة الدولية الحالية إلى قطبية تجمع الفضلاء في مواجهة قوى الرذيلة. ينتهي التحليل بالتأكيد على أن الإسلام ببعده الفطري هو المرجعية الكفيلة بتحقيق "التمام" الحضاري، بعيداً عن أيديولوجيات التقدم الغربي المنفصلة عن القيم الإنسانية. Notebooklm.**

بين حجازي أبعاد انفصال الأمة عن تراثها النصي الذي تجسد في الذهول عن قيس أحوالها إلى حديث المراحل الخمس، وهو ما تسبب في عدم إدراكها لطبيعة المرحلة التي تعيش فيها راهنا، والتي شهدت بداياتها منذ صعود أتاتورك وإنهائه الخلافة 1923، وعرفت ذروة رسوخها بعد الحرب العالمية الثانية 1945، وهي حسب الحديث وسير الوقائع: مرحلة الجبر، ومرحلة الجبر هي الحكم بالقهر والقوة والسطوة، حيث تغيب الشورى والاختيار.

فإذا كان النص قد ظهر منذ 14 قرنا، ودون في كتب الحديث ومتفق على صحته، فإن عدم استحضاره هو من جهة أخرى انفصال عن أصول الثقافة الإسلامية التي تقوم في جزء منها على استدعاء مرحلة النزول والتأسيس، بما هو استدعاء للتمام الذي حصل في الماضي، والمتعين هنا في النبوءة النبوية عن مستقبل الأمة المرتبط رأسا بمستقبل البشرية، والواضح أن ما أعاق التنبه للحديث وإسقاطه على الواقع إنما انشطار الثقافة التاريخية الإسلامية إلى شطرين:

الأول: شق المتدين الذي يقصر إيمانه على الشعائر والعبادات الجزئية مستعارة من الماضي السلبي.

الثاني: شق المتعلمن الذي يقصر قراءته للأحداث على رؤية عقلية مجتزأة مستعارة من ظاهر الأجنبي.

فالحديث النبوي في النهاية يتيح قراءة عمق الأحداث الراهنة، والابتعاد عن السطحية والمباشرة، باعتباره "سماع صوت التاريخ الذي يسير من تحت الأقدام" وهو ما لا تسمعه الأغلبية وتذهل عنه بعبارة مالك بن نبي، ومع أن بن نبي لم يقصد استدعاء "النص الشرعي" في حد ذاته(1)، لكنه أشار إلى ضرورة استحضار "الفكرة الدينية" بعامة في التعامل مع الأحداث، والفكرة الدينية تتضمن تفعيل قيم الدين في التاريخ وهو ما يتضمن بالضرورة معنى استدعاء النصوص الشرعية المؤسسة، بما هو استدعاء للتمام الذي حصل في الماضي والنظر من خلاله إلى الحاضر، والتمام هنا ما يقابل معنى التقدم الذي أصبح ابستمولوجيا مؤدلجة للفكر البشري المعاصر، التقدم الذي قطع كل صلة بالماضي، بعد يأسه من استدعاء الماضيين العقلي اليوناني والديني النصراني، وهو ما انجرفت معه الغالبية العظمى من نخب المسلمين.

أما عن تحقق أجزاء من نبوءة الحديث، فاستند حجازي ضمنيا إلى حقيقة التطابق بين الحديث والمراحل السابقة الأربع من النبوءة النبوية: النبوة (23 سنة) والخلافة (30 سنة)، ثم الملك العاض من الأمويين إلى غاية العثمانيين، التي هي أطول مرحلة، دامت 13 قرنا، ثم انتهاء إلى مرحلة الجبر التي بلغت مدة القرن ونيف في لحظتنا الراهنة، والحاصل أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى يمر عبر تحولات وأحداث نوعية في تاريخ الاجتماع السياسي الأهلي والدولي .

وعليه مر حجازي مباشرة إلى بيان أبرز المؤشرات الدالة على اتجاه مرحلة الجبر نحو الأفول، حيث يلاحظ أن الآلية الأساسية التي تحكم عملية التحول من المرحلة الرابعة (مرحلة الجبر) إلى المرحلة الخامسة (خلافة على منهاج النبوة) هي آلية التدافع، وهي آلية قرآنية صرفة، باعتبار التدافع -فعلا إلهيا- ينتهي بالضرورة إلى إصلاح الأرض وصلاحها؛ ذلك أن آلية التدافع شاملة لكل المجتمعات البشرية، بما هي الظاهرة العامة التي يحصل تعينها بشكل مختلف من مجتمع لآخر، والتدافع حاصل ضمن السلم والحرب، ومنتهاه سيادة وتمكين أهل العدل والصالحين من الناس .

وطبيعة التدافع حددها حديث الفسطاطين، باعتباره يحصل ضمن ثنائيات قطبية ذات جوهر قيمي موحد، هو بالذات صراع وتنافس بين قيم الفضيلة وقيم الرذيلة، أي بين قوى تميل إلى الحق والخير والصواب والمعقول: هي قوى الفضيلة، وقوى تميل إلى الباطل والشر والخطأ واللامعقول: هي قوى الرذيلة، بناء على أن الرذيلة لا تعلن أنها كذلك، إنما تتخفى في ثوب الفضيلة، وهو ما يجعل التمييز بينهما عسيرا عند من لم يملك مفاتح التجرد للصواب والحق ورسخ فيهما قبل ورود الفتن، بما هي المناطق الرمادية التي يعسر فيها التمييز، بين الفضيلة الحقة والزائفة.

وعليه، فإن ما يمكن الخلوص إليه من خلال ما تقدم، أن الإقدام على فهم منطق الأحداث الجارية مبني على استحضار "منطق التمام"، المفهوم المقابل لمنطق التقدم الخطي المنقطع عن كل صلة بالماضي مكتفيا بالحس والعقل، حيث لم تكتف الرأسمالية الغربية باستعمالهما في عالم الأعيان لكن اقتحمت بهما عالم الإنسان الذي لا قبل لأحد بها غير الخالق، وذلك ما سبب تجرؤه على تفكيك كل شيء متعلق بالإنسان من قيمه إلى تفكيك الإنسان ذاته .

بينما الطريقة في الإسلام طريقة ذات قبلتين، النظر إلى المستقبل باستصحاب الماضي المعياري التام، وبالتحديد الماضي الذي تنزلت فيه الرسالة واكتملت، وتحقق فيه الاستثناء بالتمامين: النظري-العقدي والعملي-التشريعي بواسطة الدين الذي جمع بين حقائق الفطرة الطبيعية وحقائق الكتب الصحيحة (بالتصديق والهيمنة)، ناسخا ولاغيا كل معتقد ودين متقدم عليه وبناء على أن الحق لا يعرف بأشخاصه ولا أفكاره إنما بأدلته الشرعية والعقلية.

وهي الأدلة التي تطرق إليها حجازي في بيان كيفيات حصول التدافع داخل الجماعات البشرية الحالية في السلم والحرب، وأن الفضلاء في كل جماعة بشرية هم المائلون إلى الفضيلة، ما سيجعلهم الأقرب للدخول في دين الله الخاتم الذي ارتضاه للناس، وذلك في سياق آلية التدافع المفضية إلى الفرز التاريخي الكوني، وعلى ذلك الأساس رفض حجازي القول بنظام دولي بعد النظام الدولي الحالي الذي عرف فترتين: فترة الحرب الباردة 45-89 وفترة القطب الواحد 1990 إلى غاية اللحظة. إذ المعلوم أن الولايات المتحدة استبدلت الخطر الأحمر بالخطر الأخضر بعد انهيار

**السوفيات، وفي ذلك دلالة على التنافي الوجودي بين الرأسمالية والحضارة الإسلامية، ذلك أن القول بنظام متعدد الأقطاب يفارق منطق التفاصلات الثنائية في هذه المرحلة، مرحلة أفول الجبر، الذي تقوم عليه آلية التدافع الجارية، ذلك أن القطبية القادمة هي قطبية اتحاد فضلاء العالم في مواجهة أراذله.**

**ختاما: فإن آلية الاستبدال هي التي تحكم الداخل الإسلامي ما تعلق بشق أراذله من ذوي الميل إلى الأعداء، الظاهرون منهم والمتخفون، فيغدو الأفاضل من غير المسلمين أقرب إلى الإسلام من أراذل المسلمين الذين يكونون أبعد عن الإسلام، وأن انقلاب غير المسلم إلى الإسلام يقوم بناء على انجذابه إلى فطرية الإسلام، انقلاب المسلم عن إسلامه يقوم بناء على إغواء النزوع الغريزي سواء باستمراء غرائز القوة الوهمية أو استمراء هجن مرذول الأفعال بملذوذ الأقوال.. واللّه الموفق د/ محمد عبد النور 2026/05/05**

**(1)- استدعاء حجازي للنص الشرعي لتعيير الواقع به ليس بدعا في الفكر الإسلامي، وقد سبق إلى ذلك ابن خلدون في نفس سياق تحليل ظواهر الحكم والخلافة، عندما استعار حديث سفينة (مهران بن فروخ) مولى النبي (ص)، الذي روى عنه أنه قال (ص): "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة". وهذا هو عين التماهي مع السياق التاريخي الذاتي بلا انفصال مرضي عنه، حيث يغدو النص الديني جزءا من الأحاديث التي تصنع الأحداث فعليا، ليس من جهة تأثيره في الفعل الاجتماعي فحسب، بل من جهة إيمان الباحث بها والذي يقيم تحليله بناء عليه.**

# على اعتاب الانتقال التاريخي العظيم

## الحرب على إيران تعيد للشام مركزيته الدينية والسياسية

**الملخص: يتناول المقال استشرافاً لمستقبل المنطقة بعد الحرب على إيران، معتبراً إياها نقطة تحول تعيد لبلاد الشام مركزيتها الدينية والسياسية .ويرى الكاتب أن "اللعبة انكشفت" بتخلي الولايات المتحدة عن المشرق والخليج لصالح طهران، مما سيؤدي لتحول الخليج تدريجياً إلى ولاية إيرانية، وهو ما سيعزل الشام عن محيطها الخليجي. Notebooklm**

**إذن؛ انكشفت خيوط اللعبة. فرغم عدم تقليدية الحرب على إيران. إلا أن هدف الولايات المتحدة من الحرب كان الاستمرار على خطتها في التخلي عن المشرق عموما.. فبعد التخلي عن العراق وأفغانستان ها هي تتخلى عن الخليج ليكون تحت إشراف طهران الكامل، يتحول الخليج ليكون ولاية إيرانية وهي الحقيقة التي ستظهر للعلن بشكل تدريجي.. وهنا سيتحول "جمهور إيران العربي" إلى محب لكل قيادات الخليج التي ستنغمس في شهور عسل وود مع الحكام الجدد في طهران، ما ينبئ أن الود بينها وبين الشام سوف لن يستمر طويلا. لأن عين طهران ستكون على استعادة الشام مجددا.. ولعله مكر التاريخ، شاءت الأقدار أن تتحرر سوريا قبل أن تستلم إيران شبه الجزيرة من أمريكا. ستصبح الشام فعليا "عقر دار الإسلام". والوضع الجديد الذي سيغدو تحصيل حاصل هو أن يصبح الشام المشرف على الحجاز وفي قلبه "الحرم المكي" والشام الكبير وفي قلبه "بيت المقدس"، بإشراف تركي مؤقت ريثما يستكمل الشوام استعدادهم في حدوده الدنيا. والسؤال المؤرق هل سيكون الوقت كافيا للقيادة في الشام أن تلتقط أنفاسها لتحقيق شروط السيادة على المركز الجديد للإسلام، وقبل ذلك مدى وعيها الدقيق والعميق بذلك والذي سيحصل بالضرورة مادام سير الأحداث سيعزلها عن الخليج؛ بعد أن غدى المال والبذخ وبالا على أصحابه في شبه الجزيرة، وسنكتشف أن كل الفظائع التي حصلت في أهل الشام بقيادة إيرانية كانت من مكر الله الخير. فظائع جعلت الشوام يقظين حربيا وعقليا بدرجة قصوى بكل**

المكر والخداع الجاري، ويقظتهم ستجعلهم رقباء على "القبلتين" فهي امتدادهم الطبيعي وعمقهم الاستراتيجي. فهنئيا لكل الشوام استعادة الكرّة، وتحقق الوعد.. ولا أهم حاليا من التجهز الروحي واللوجستي لاستحقاق المكانة والجدارة بها. واللّه المقدّر وهو المتصرف. د/ محمد عبد النور

2026/06/07

# أدلة تحول الشام إلى مركز حضاري بديل

الملخص: يتناول النص التحولات الجيوسياسية والدينية الكبرى في المنطقة، مشيراً إلى انتقال مركزية القرار والروح من الحجاز إلى بلاد الشام. ويرى الكاتب أن تراجع الدور الديني التقليدي للسعودية وانفتاحها الليبرالي قابله تشكل وعي مجتمعي وتاريخي صلب في الشام ناتج عن تجربة الثورة والمعاناة. ويؤكد التحليل أن سقوط "النظام الوظيفي" في سوريا قد حرر المنطقة من قيود دولية كانت تحمي أمن إسرائيل وتخدم مصالح إقليمية. وبناءً على ذلك، أصبحت الشام اليوم المحرك الأساسي والقلب النابض للمشروع الإسلامي في مواجهة المشاريع الإيرانية والإسرائيلية. يخلص النص إلى أن هذا التحول يمنح دمشق الشرعية الأخلاقية لقيادة قضايا الأمة الكبرى وعلى رأسها تحرير القدس. Notebooklm

تاريخيا ظل الشام أحد المراكز الرئيسية للفقه الديني والفكر العقلي عندما كان الحجاز مركزا للعبادة، فالشام كان مصنع الوعي الجمعي للمسلمين، وجغرافيا الشام هو جسر التواصل الطبيعي بين آسيا وإفريقيا وأوروبا، ما يجعل منه خط الدفاع الأول في مواجهة المشاريع الإقليمية -إيران وإسرائيل-، وهو ما يفرض على الشام أن يكون مركزا للقرار، فمن يسيطر على الشام يمتلك مفاتيح توجيه السياسة في المشرق.

الشام أيضا كتلة بشرية حيوية من أغلبية متعلمة، ذات إرث حضاري وتجارب عريقة، أما المعاناة الأخيرة فأدت إلى نشوء "مجتمع تاريخي" ذو درجات قصوى من الوعي بالصراعات والتحالفات، فبفعل التجربة الثورية الأخيرة أصبحت تمتلك رأسمال اجتماعي يخوله أن يكون قلب القرار الإسلامي، ومحركا للأحداث الكبرى.

إن أولى البوادر نحو هذا التحول، هو تراجع المركزية الدينية للحجاز، كمرجعية تاريخية تصوع الخطاب الديني، وتملتك أدوات التوجيه، وكذا امتلاكها لشرعية عابرة للمجتمعات المسلمة، ذلك أن المركزية الدينية التاريخية للحجاز تأسست بناء على التحالف الذي حصل بين آل سعود وآل الشيخ، حيث تقود الأخيرة - بوصفها الوريث للخطاب السلفي الوهابي- الوعي الديني بشكل كبير على امتداد العالم الإسلامي مناصفة مع النزعات الصوفية الأشعرية، تحالف كان مدعوما بالريع النفطي الذي ركز مقومات

السيادة في الحجاز إعلاميا عبر التسويق الخطابي والإعلاني، ولوجستيا عبر الرعاية المادية للصروح الدينية والفكرية في العالم الإسلامي، هذا السيادة الآيلة إلى تفكك متسارع عبر العلمنة الإجرائية والتحديث اللبرالي الجاري (مشروع 2030)، وهو ما رافقه بالتبع تحجيم وتراجع للخطاب الوهابي محليا وعالميا، ما أدى إلى تقويض سلطتها (هيئة كبار العلماء وهيئة الأمر بالمعروف).

كل ذلك، ترك التيار المتدين عامة، الحركي والمحافظ في العالم الإسلامي خاصة، في حالة "يتم مرجعي"، فالسعودية كدولة لم تعد تطرح نفسها بأنها القيادة العقدية للمشروع الإسلامي مركزها مكة والمدينة، إنما تتحول تدريجيا لتكون دولة وطنية حديثة مركزها الرياض، وهي لا تدير الحرمين إلا من باب المركزية الجغرافية، لذلك وأمام محاولات الرأسمالية اللبرالية القضاء على "المركز الروحي" للمسلمين لتسويتها بالنسق العالمي المهيمن، أدت ظروف سياسية وتاريخية -شبه درامية- حصلت في قلب الشام إلى تشكل شروط تجعل المركز الروحي "ينتقل" و"لا يذوب"، ينتقل من الحجاز إلى الشام، الظروف التي منحته مشروعية ذات طابع تجريبي-كارزمي، متولد عن الولادة العسيرة لسوريا بعد الأسد، والتي تمثلها نسبيا القيادة السورية الحالية، وذلك بعد أن كانت تحت وصاية صوفية أشعرية تابعة للنظام البعثي-العلوي، على رأسها الشيخ البوطي الذي جمع بين الشرعية بين عموم المسلمين لمكانته العلمية وبين ولائه المطلق للقيادة السورية تحت نظام الأسد، ذلك ما جعل من وجهة نظر شمولية موقف المرجعتين الوهابية والأشعرية موحدا بخصوص الموقف من السلطة، وأن اختلافها كان في التفاصيل العقدية والفقهية.

لذلك فإن موقف المؤسسة الدينية في الشام والحجاز ولد لدى فئات من الفقهاء والدعاة موقفا متحيزا إلى قضية الشعب السوري، وبالتالي متحررا من انقيادها التام للمؤسسة المرجعية أيا كانت، خاصة في سياق تحول الانتفاضة السورية إلى العنف، ما جعل الكثيرين يتماهون مع خيار التيار "السلفي الجهادي" الذي تشكلت بذوره خلال الحرب الأفغانية السوفيتية، أو ما سمي بالأفغان العرب، وكأنه عرف نشأة أخرى بعد عسكرة الثورة في سوريا، وبغض النظر عن مآلاتها إلى جماعة متفرقة وأحيانا متناحرة، حيث المحصّلة أن القيادة السورية الحالية التي

تبنت الخيار الوطني انطلقت من ذات الجذور الجهادية يوما ما.

والمؤكد أنه وبعد المخاضات التي حصلت، يبدو أن الفكر الديني، وفي مركزه العقدي والفقهي، قد انخرط في "لحظة سكونية" لا تعد المسارات الرسمية الخاصة به منذ تسلم القيادة الحالية الحكم في سوريا إلا مظهرا سطحيا له في انتظار المخاضات القادمة، خاصة في ظل استمرار التحركات الإسرائيلية والتربصات الإيرانية ما يجعل هذا الفكر في قلب العاصفة، ما يعزز القول باتجاهه نحو اكتساب شرعية أخلاقية ودينية في ظل التخلي الطوعي للحجاز عن دوره الديني التاريخي.

التحولات الدينية السياسية الحاصلة، تثير مزيدا من المتابعة الدقيقة عندما ترتبط بالرأي الذي يقرر بأن النظام البعثي-العلوي في سوريا كان جزءا من التصميم الدولي الدقيق لحماية أمن إسرائيل أولا وحماية تدفق النفط ثانيا، وهي الهندسة التي منحت الطائفة العلوية -عبر نظام الأسد- مكانة النظام الوظيفي المركزي في المشرق، وذلك لطبيعته التي تخدم النظام الدولي بطريقة عكسية، وذلك باللعب على حبل المتناقضات، أولها تبني فكرة الممانعة كخطاب لشرعنة وجوده بين الجماهير، بينما الوظيفة الفعلية هي ضمان الاستقرار الاستراتيجي لإسرائيل، وذلك عبر احتواء حركات المقاومة كخيار أول، وقمع أي تحركات خارج ذلك الاحتواء كخيار ثان، إلا أن طريقة تعامله مع الحراك الأخير جعله يتخلى عن كل دبلوماسيته ويظهر بوجهه الطائفي ذي الأصول العقدية الإقصائية، خاصة مع المكون السني الأغلبي.

لذلك كان سقوط المربط الطائفي في سوريا -حسب أكرم حجازي- أكبر من مجرد سقوط نظام سياسي في دولة مستقلة، فقد كان سقوطه زلزالا ضرب أسس النظام الدولي في الشرق الأوسط، ما يجعل المنطقة تنكشف جيوسياسيا، انكشاف مضاعفا، تمثل في نهاية حماية الحدود الشمالية لإسرائيل، وكذا نهاية إحكام السيطرة على الحواضر السنية الكبرى في سوريا: دمشق، حلب وحمص.. حدث ذلك رغم تكالب القوى الدولية: إيران وروسيا والتواطؤ الغربي، وأن كلفة السقوط هو تحرر تام من عقدة الخوف مع وعي فائق بالخطط الدولية الجارية.

لذلك كان القول بتحول المركزية الدينية والسياسية من الحجاز إلى الشام يأتي

كنتيجة مباشرة لسقوط الأسد، إذ وعلى عكس المساعي الخليجية في الاندماج الكامل في المنظومة الدولية سياسيا وثقافيا، مع تخل طوعي عن المرجعية العقائدية لصالح الأمن الاقتصادي، فإن الشام وبخروجه منتصرا من أتون معركة وجودية مع النظام الدولي، فإنه لابد وأن ينطوي -رغم محاولات الاحتواء الجارية- على ما يجعل من المرجعية مستندة إلى نبض الجماهير ومقتضيات المرجعية التأسيسية.

سقوط النظام الوظيفي حول الشام تلقائيا من حارس لحدود إسرائيل إلى بؤرة مباشرة لاستعادة العمق التاريخي والاستراتيجي الذي يدفع لتحرير بيت المقدس، فتكون دمشق صاحبة القضية، قضية تحرير القدس، بدلا من طهران التي اختطفتها لعقود طويلة، لكن تحلي القيادة السورية الحالية بمبدأ "الصبر الاستراتيجي" لكسب الوقت من أجل استعادة الحدود الدنيا من التعافي الاجتماعي والاقتصادي، ومن خلال تحالفها مع تركيا، فيبقى السؤال: إلى أي حد ستتواصل هذه التورية، التورية التي تتأبى على صريح ما يجول في الضمير السوري العام؟

الواقع أن الشام كانت الرئة التي يتنفس منها المشروع الإقليمي الإيراني، وتحرره يعزل تمدد المشروع في لبنان ويحصره إلى حدود العراق، وبالمقابل يبدو أن المشروع الإيراني تحول تدريجيا لتسيد الحجاز وشبه الجزيرة عموما بفعل الحرب الجارية، رغم أن تحرر الشام سيؤدي في ظل الانكفاء الإيراني إلى محاصرة آلية لإسرائيل عندما ينقطع الترابط الإقليمي بين إيران وإسرائيل، وربما سيكون البديل لإسرائيل هي مصر لتشكل متنفسا، بينما الواقع الحاصل حاليا هو أن سوريا أصبحت الحاجز الذي يقطع الامتداد المتبادل بين المشروعين في محاصرة العالم العربي، قلب العالم الإسلامي.

أخيرا، يبقى هذا التحليل تصميما هندسيا للواقع التكتوني للواقع، الذي قد يظهر أن عكسه تماما هو الذي يحصل، خاصة لما يحدث من عربدة إسرائيلية وكبرياء إعلامي إيراني، وكذا رضوخ سياسي واقتصادي لسوريا، إلا أن الوعي بهذا الاحداثيات الواقعية جدا سيبقى الرؤية الأجدى التي تجعل التنبؤ بمستقبل المنطقة أقرب إلى الوضوح والدقة، واللّه أعلم وأحكم. د/ محمد عبد النور 12/06/2026

# القوى المعادية الكبرى ومبدأ الثأر التاريخي.

قراءة في أطروحة أبويعرب المرزوقي

**الملخص: يُقدم النص قراءة تحليلية لرؤية الفيلسوف أبو يعرب المرزوقي حول التحديات الوجودية التي تواجه العالم الإسلامي، معتبرًا أن إيران وإسرائيل مجرد أدوات ثانوية لقوى كبرى تسعى للتخريب. ويصنف المرزوقي الهند وروسيا والغرب البروتستانتي كأعداء استراتيجيين تحركهم أحقاد تاريخية وعقد أيديولوجية عميقة تهدف إلى محو الهوية الإسلامية. فبينما تسعى القومية الهندوسية لاستئصال المسلمين ديمغرافيًا وسياسيًا، تحاول روسيا كبح الصعود الإسلامي في خاصرتها التاريخية، في حين يدعم الفكر البروتستانتي المشروع الصهيوني لأسباب لاهوتية ورأسمالية. كما يشخص النص الأزمات الداخلية المتمثلة في التبعية للنظم "الكاثوليكية" الغربية والنزعات القومية الضيقة التي تفتت وحدة الشعوب المسلمة. يخلص التحليل إلى ضرورة الوعي بهذه المخاطر الكبرى لتجنب الانشغال بالمعارك الجانبية التي تستنزف طاقات الأمة notebooklm.**

**في تعقيبه على مقالي حول "الانتقال التاريخي للمركز من الحجاز إلى الشام"، طرح الأستاذ أبويعرب المرزوقي نظرته عن القوى المعادية الكبرى بناء على أن إيران وإسرائيل ليستا إلا أداتين تخريبيتين وضرورة أن تكون تحركات البلدان والشعوب المسلمة على حقيقة تلك القوى وحجم الخطر الذي تمثله عليها، ولئلا ينغمس الوعي العام في التعامل مع القوى المعادية الصغرى، التي ليست إلا أدوات في يد القوى الكبرى.**

**وعليه يعدد أبويعرب القوى المعادية الكبرى بأنها: الهند وروسيا والغرب البروتستانتي (وهو خاصة الولايات المتحدة ومعها بريطانيا)، وذلك بناء على ما تضمره القوى الثلاث من ثأر تاريخي نحو الإسلام كما يلي:**

**1 -الهند: يحمل الهنود نحو المسلمين عقدة "مظلومية تاريخية" مدتها ألف عام 712-1857م، مظلومية قائمة على واقعتين تاريخيتين، الأولى هي عقدة الحكم الإسلامي لشبه القارة الهندية حيث يرى القوميون الهندوس أن حكم المسلمين للهند، الذي امتد من الغزنويين إلى امبراطورية المغول الإسلامية مرورا بالغوريين، كان فترة احتلال دمرت الحضارة الهندوسية**

الأصيلة، والثانية هي عقدة انفصال باكستان عن الهند سنة 1947 على أساس الهوية الإسلامية، انفصال يعتبره الهنود الهندوس جرحا نازفا في وجدانهم القومي .

لذلك فإن ما يحصل اليوم في الهند هو محاولة استئصال الهوية الإسلامية على يد الحزب الحاكم "بهاراتيا جاناتا" بقيادة "نياندرا مودي"، بوصفه اليمين الهندي المتطرف الذي يستند إلى عقيدة "الهندوتفا"، أي القومية الهندوسية، التي تسعى لتحويل الهند من دولة علمانية إلى دولة ذات هوية قومية دينية اعتمادا على الأغلبية الهندوسية 1.4 مليار، مقابل 200 مليون مسلم هندي، ذلك أن أول إنجازات مودي هو إلغاء الحكم الذاتي لإقليم كشمير المسلم، فضلا عن التغييرات الكبرى في الطوبونيميا وطمس التسميات الإسلامية، إضافة إلى استثناء المسلمين الأجانب من اكتساب الجنسية الهندية التي فتحت في صالح اللاجئين من الدول المجاورة، انتهاء إلى بناء المعابد الهندوسية على أنقاض المساجد، كما حصل مع مسجد بابري التاريخي الذي استحال إلى معبد هندوسي؛ يذكر أن العقدة الهندوسية نحو المسلمين هي الأكثر ذاتية وعاطفية، وأن الخطر الهندي الساخن هو مع باكستان بينما خطره على الخليج هو ديمغرافي أساسا، يقوم على تصدر الأيديولوجية اليمينية إلى الجالية الهندوسية الكبيرة في الخليج ومحاولة اختلاق كيان هندوسي مستقل بناء على الديمغرافيا والأقدمية ..

2 -روسيا: يحمل الروس نحو المسلمين عقدة ثأر مزدوجة أيضا، أولها أن قيام الإمبراطورية القيصرية الروسية حصل أساسا على استقلالها التدريجي من تحت الوصاية المغولية الإسلامية بداية من 1480م، حيث ارتبط ظهور روسيا ككيان مستقل بضرب الممالك الإسلامية في قازان واستراخان والقرم، قبل ابتلاعها النهائي بعد ذلك. ثانيا، بعد فتح القسطنطينية على يد العثمانيين 1453م ورثت روسيا عبء حماية الارثوذوكسية الشرقية من بيزنطا، ما أسفر عن صراع عمره قرون أفرز حوالي إثنتا عشرة حربا روسية عثمانية، مدفوعة بحلم استعادة القسطنطينية -إسطنبول اليوم- والسيطرة على البوسفور والدردنيل، إذ تخشى اليوم روسيا من صعود القوقاز وآسيا الوسطى الإسلاميتين في خاصرتها، وهو ما انعكس على استعادة روسيا للقرم من

أكرانيا 2014، وكذا تدخلها في الشيشان وتعيين قاديروف التابع لبوتين، وصولا إلى تدخلها الدموي في سوريا الذي استهدف منع قيام دولة سنية مستقلة تكون نقطة ارتكاز معنوي وفعلي لمسلمي روسيا، إضافة إلى القلق الروسي من النمو الديمغرافي لمسلمي روسيا مقابل تراجع الديمغرافيا السلافية.

3 -البروتستانت: أيضا للبروتستانت ثأر مزدوج رغم أنه الأكثر حداثة (بعكس الثأر الكاثوليكي الأقدم منها جميعا، حيث السير نحو المعركة الأخيرة مع الكاثوليك يقتضي محالفتها ظرفيا)، فهو أولا مرتبط بالإرث الصهيو-مسيحي، باعتبار العقيدة اللاهوتية البروتستانتية التي تنص على أن قيام إسرائيل وتمكينها في فلسطين هو شرط ديني لعودة المسيح، وعليه فإن قيام أية قوة إسلامية تقاوم المشروع الصهيوني تصنف تلقائيا كـ"عدو ديني" تجب محاربته والثأر منه لكونه معطلا للنبوءة العقدية للبروتستانت. ثانيا هو كون البروتستانتية الصانع الفعلي للنظام الرأسمالي وتطوراته اللاحقة، وكذا المنظومة الأخلاقية التي ارتبطت بها، وحيث يشكل الإسلام المنظومة الأخلاقية والسياسية الوحيدة التي ترفض الذوبان في العولمة الغربية لامتلاكها شريعة صريحة تمنع الربا وتقوم على مبدأ الأسرة والزواج التكاثري .

لذلك تعتمد الولايات المتحدة وعي رأس الغرب البروتستانتي استراتيجية التفكيك نحو البلدان الإسلامية بوجهيه التفكيك السياسي الحربي كما حصل في العراق وأفغانستان وغيرها، والتفكيك الثقافي الديني كما يحصل في الحجاز وغيرها، فضلا عن لافتة الحرب على الإرهاب ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان .

وقبل أن ينتهي أبويعرب إلى توصيف الداء الداخلي، يؤكد على أن الأخطر حاليا هما الهند وروسيا، لأن الأولى تسعى لتقويض ما حققته باكستان من تعاف، ولأن الثانية تسعى لتقويض ما حققته تركيا من تقدم في التخلص من داء الضعف والنكوص؛ أما الداء الداخلي فيوصّفه أبويعرب بأنه "بقايا الغرب الكاثوليكي في البلاد المسلمة"، حيث الأنظمة الإدارية والقانونية والاقتصادية والتعليمية هي امتداد مباشر للهياكل التي ولدت في الغرب الكاثوليكي قبل أن "تتعلمن" وترى كأنها موروثات إنسانية كونية، كما أنها في الجوهر لم تكن إلا

ثمرة لإعادة إنتاج الكهنوت الديني في شكل مدني .

ذلك أن استيراد بنية الدولة الحديثة بحدودها الصارمة والهوية القومية الضيقة واحتكار العنف وأدوات الإنتاج والثروات، اقتضى بالضرورة تفكيك جغرافية العالم الإسلامي بما يعيق قيام أي فضاء بيني واسع وممتد يتجاوز القوالب المستوردة، انتهاء إلى النظام التعليمي الذي ليس هو الآخر إلا نتاج فكري جوهره الفكر الكاثوليكي بمركزية غربية .

وأما ما يشتت التنبه للمشكلة فهو ثالثة الأثافي، أو النكوص القومي لشعوب الإسلام الذي تسبب فيه "حمق القوميين العرب"، النكوص الذي أحدثه مسيحيو المشرق، ذلك أنه تسبب في نكوص بقية شعوب الإسلام إلى قومياتها بحثا عن أمجادها قبل الإسلامية حقيقية كانت أو وهمية، وهو نكوص يستبطن استعداء العربية والإسلام، وهو في كل ذلك يصب في خدمة إبقاء الوجود "الكاثوليكي الغربي" الرمزي والفعلي في بلاد الإسلام وتكريسه وترسيخه. د. محمد عبد النور 09/06/2026

# قطوف من شذرات الاستخلاف. الجزء الثاني

## كيف قرأ الأستاذ عبد النور فلسفة المرزوقي؟

بقلم: خالد دحية

**الملخص: تقدم هذه المادة مراجعة تحليلية شاملة لكتاب "شذرات من فلسفة الاستخلاف" للأستاذ محمد عبد النور، والذي يهدف فيه إلى تبسيط وتفكيك المتن الفلسفي العميق للمفكر أبي يعرب المرزوقي. يركز النص على جهود عبد النور في إبراز المدرسة النقدية العربية، مستعرضاً مفاهيم محورية مثل "الكلي الإسمي" و**"الفعل المؤسس"** كأدوات لإعادة استئناف الدور الحضاري للأمة. كما يسلط الضوء على مقارنات المرزوقي بين الفكر اليعربي والفلسفة اليونانية والألمانية، خاصة في نقد هيجيل وأرسطو، لإثبات كونيّة العلم وربط العقل بالوحي. يتناول العرض أيضاً دور الثلاثي الغزالي وابن تيمية وابن خلدون في تأسيس نهج معرفي يتجاوز القوالب الغربية الجامدة نحو نموذج التمام الإسلامي. يخلص المصدر إلى أن هذا العمل يسعى لتقديم بديل فكري متكامل يدعم النهوض المجتمعي والثورة الفكرية بعيداً عن التبعية أو الاستلاب الثقافي. notebooklm**

**مواصلة للقراءة في شذرات الأستاذ عبد النور حول استخلاف المرزوقي، نحاول في هذا الجزء تقديم بعض القطوف للدراسات والبحوث التي أسهم كل واحد منها في وضع لبنة مهمة وأساسية من لبنات البناء الاستئنافي الكبير غايةً للمحاولات اليعربية منذ مستهل أعماله البحثية وحتى يومنا هذا، فلنبدأ بالدراسة التي اقترح الأستاذ عبد النور صيغة استفهامية لعنوانها: لماذا الإسلام أجدر بقيادة البشرية؟**

**حاول عبد النور تقصي علة اعتقاد المرزوقي أحقية المسلمين تولي القيادة الاستخلافية للعالم كما سماها، وذلك اعتبارا من أساسيات عدَّها -ولكونها إسلامية خالصة- ضامنا وكفيلا لأحقيتهم هاته، يأتي في صدارتها ما أطلق عليه "الريبية الموجبة"، المفهوم اليعربي الصِّرف المؤسِّسُ للتصور الإسمي الإسلامي للمعرفة الإنسانية البعيدة عن كل إطلاق، بما يلغي الحاجة إلى العلم المحيط، إلغاء مقرر للنسبية المعرفية شرطا للاجتهاد المعرفي المتأرجح دوما بين الصدق والخطأ الانسانيين .**

**وفي إشارة إلى الكونية التي جاءت الرسالة الإسلامية ساعية لتحقيقها، كان تجاوز كل ادعاء قبلي مهما كان انتمائه ركيزة شكَّل إرساؤها أساس النأي عن كل**

تمركز، لذلك فقط هي الروح الإسلامية مؤسسة للحقبة الإسلامية، حقبة فريدة من حقب التاريخ الحضاري الانساني، حقبة ولحصولها انتهاء كان مضمونها الرسالي تحصيلا لكل ما سبقها من رسالات إما تصديقا حين وجب التصديق وإما هيمنة حين وجب التصحيح.

هذه الرسالات حسب المرزوقي هي رسالات الرسل الخمس أولي العزم من الرسل، تتمحور كل واحدة منها حسبه حول مظهر من مظاهر آيات الفعل الإلهي في التاريخ، تمهيدا للرسالة الخاتمة التي هي جوهر لكل ما سبقها ومتضمنة لكل ما عداها ومؤذنة بقيادةٍ أهلُهَا همُ الأحقّ بنيلِ شرفها.

يستطرد الأستاذ عبد النور في شرح مضامين مخمس الرسالات المقدمة للرسالة المحمدية واحدة واحدة، ابتداء من رسالة نبي الله آدم عليه السلام والمتمحور مضمونها حسبه حول نظام النفس الإنسانية كآية من آيات الفعل الإلهي في التاريخ، حيث وبظهور أول نظام أسري حصلت أول نقلة للإنسان من حياة الطبيعة إلى حياة الروح في لحظة صفر تاريخية فصلت بين الوجود بلا زمان والوجود في الزمان، لحظة ستغدو بعثة النبي محمد عليه الصلاة والسلام ذروة سنام لها.

ولما كان اختيار الله آدم بشرا نفخ فيه من روحه تفضيلا له على غيره من كل تلك المخلوقات، تجلت رمزية المكان وهو السفينة، اجتباء -حسب الاستاذ عبد النور- هو عنوان لمضمون الرسالة النوحية تعبيرا عن أهميته في الحياة الدعوية، وليس تفضيل الله في القرآن لأمكنة عن غيرها كتفضيل مكة والمدينة وبيت المقدس إلا دليلا على هذا الاجتباء.

أما الرسالة الإبراهيمية فقد نحى المرزوقي -حسب عبد النور- منحى فلسفيا عندما اعتبره مرحلة تالية عن مرحلتي وعي بالزمان أولا ثم بالمكان ثانيا، لتصبح عند نبي الله ابراهيم عليه السلام نوعا من الوعي بالذات، كأنه استحضار يعربي لرحلة البحث الديكارتي عن ذاته، ثم باعتبار التساؤل رمزا عن رحلة البحث عن الحقيقة في إشارة إلى رحلة العلم والتعليم، تأسيسا لمسار تحصيله استحضارا للتجربة الإسلامية بركنيها: أ- شخص النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وب- النص القرآني ومحفوظيته، تجربة تقوم أساسا على تقابل حاصل بين نص متناهٍ بين دفتين

ومعاني لا متناهية لا تناهي أحوال الانسان وأقواله، فيضحى الاجتهاد وحده سبيلا لريِّ ظمأ التساؤل دون أي اعتقاد بإمكانية مطابقة معانيه وحقائقه.

أما قصة موسى -كليم الله- مع قومه بني إسرائيل فهي أكثر القصص حضورا في النص القرآني، كانت تجربته الرسالية حسب المرزوقي تجسيدا لرحلة الاصلاح التي قد لا تنتهي كما أراد الرسول، وهو ما حصل مع بني اسرائيل الذين أبوا مغادرة التيه فظل مصيرهم يراوح الاستعباد الفرعوني وعبادة العجل، نتيجة ضرورية لكل من حال أمره دون مقام الاجتباء رضًا وركونا نحو كل ما هو خنوع وهوان.

رسالة نبي الله عيسى كانت في الدراسة العبد النورية إعادة بعث لمعنى الاجتباء في نسخته الآدمية شرطا لولوج التاريخي وتجاوز الطبيعي تحقيقا لمعاني قيم الاستخلاف الشهودي، هكذا حدث حسب المرزوقي التدرج التأسيسي لحقبة الاسلام المحمدية وفق التسلسل الخماسي للأنبياء أولي العزم من الرسل انطلاقا من تأسيس الأسرة، ثم تأسيس المؤسسة الاقتصادية، ثم تأسيس المجتمع العلمي، فالمجتمع المدني، وأخيرا المجتمع السياسي، انطلاقا من حب الجمال إلى حب المال إلى حب السؤال ثم حب الكمال، انتهاء إلى حب الجلال.

في هذه المقالة والمعنونة بأسس الثورة الفكرية في الإسلام

حاول الأستاذ عبد النور استقراء المرزوقي مفكرا وفيلسوفا، وقد تخلى خلافا لغيره عن الأبراج العاجية التي عادة ما يتبوؤها أقرانه ليشارك أفراد شعبه ثورتهم التي رأى أنه أحد فواعل انطلاقها، يشاركهم بقلمه موجها ومنظرا وبشخصه مساندا ومؤازرا، وذلك في لحظه تماهٍ قلَّما تحصل كما وصفها عبد النور بين التاريخي والفكري.

الدراسة كانت على جزأين، الأول: نظري تناول استحضار المرزوقي للمدرسة النقدية الإسلامية ممثلة بثالوثها، وبيان كيفية استنباطها للخصوصية الفكرية للإسلام، وبيان عبد النور للمحاولة اليعربية لإصلاح المنطق الأرسطي بإدراج صيغة تتوافق والرؤية الإسلامية روحا وشريعة، والثاني: تطبيقي تناول متابعات المرزوقي المباشرة للثورة وتطوراتها.

في المبحث النظري وانطلاقا من ميزتين رئيسيتين خُصَّ بهما الدين الاسلامي دون غيره وهما كونيته لكونه خطابا

للناس أجمعين، إضافة إلى عقلانيته درءا لكل تعارض بين ما هو شريعي وما هو عقلي يمكن أن يلمز به، راح المرزوقي حسب عبد النور يسبر استنباطات مفكري الاسلام للخصوصية العقلية للدين الاسلامي.

عند ابن خلدون مثلا شكلت مقالته عن إبطال الفلسفة وفساد منتحلها مصدرا لاستقراء رأيه حول الفلسفة وحول الفعل الفلسفي والذي سيتضح أنه مخالف تماما لما قد يبدو من عنوان المقال، ما سيضع أصحاب القراءات العجلى المكتفين بقراءة العناوين في حرج، ومن ثم تصنيف الرجل ووضعه في خانه يبدو لاحقا أنه بعيد كل البعد عنها .

ما ذكره ابن خلدون في مقاله حسب عبد النور لم يكن إنكارا للفلسفة، ولا إنكارا لفعل التفلسف، بل جاء نسق المقال في شكل نقد منهجي مضاعف للفلسفة كما تصورها اليونان الأوائل نهاية، بأنها حق لا باطل يأتيها من بين يديها ولا من خلفها، وللتلقي الإسلامي الأول لها باعتبارها منهجا يمكن البناء عليه لإرساء قواعد الاعتقاد الاسلامي الصحيح، كل هذا سعيا منه للحفاظ على سلامة دعامات العمران الإسلامي الذي شخص أدوائه في النظر: أخذ الفلسفة اليونانية بقضها وقضيضها دون تدقيق أو تمحيص، وفي العمل: فساد جوهر العقيدة الإسلامية تبعا لذلك.

أما المحاولة اليعربية لإصلاح المنطق وتحت مظلة الوحدة بين الشريعي والعقلي فقد تمت حسب عبد النور وفق نمطين متحايثين، أحدهما تعديلي والثاني تكميلي، التكميل بإضافة المرزوقي مبدئي الترجيح والتحقيق تخميسا لمنطق أرسطو، والتعديل باستدراك المرزوقي على مبادئ أرسطو الثلاث لبعض ما رآه ثغرات وجب سدها.

الترجيح كمبدأ مضاف يعربيا للمنطق رديفا للنسبية أساس التصور الإسمي للمعرفة الإنسانية المتراوحة بين الإمكان واللاإمكان، والمخلصة لفعله من كل ضرورة طبيعية قد تحجب عنه حريته التي هي شرطه تكليفه، والتحقيق ارتفاعا بالمنطق ومبادئه المتصورة أرسطيا نتاجا عقليا إلى ما هو أعلى أي إلى المصدر الإلهي، ما سينتهي بالمنطق موافقا للتشريع لا مناقضا له.

أما تعديل المرزوقي على مبادئ المنطق الثلاث: الهوية وعدم التناقض والثالث المرفوع، فقد انتهى بها متوافقة مع

أسس الممارسة الفكرية الإسلامية أولا، ومتوافقة مع أسس تكوينية العمران البشري ثانيا، وهو فعليا عين ما تغياه المرزوقي في محاولته، فالهوية حسبه ليست فقط هوية فرد بل تتعداه لتصبح هويه مجموعة أو هوية مجتمع، وعدم التناقض في جوهره ضمان لتحقيق شكل نظام يحدد العلاقة بين وحدات العمران كقانون مفصِّل لحقوق الأفراد والجماعات، أما الثالث المرفوع فهو خامس يرتفع بالمتقابلين منظِّما للعلاقة بينهما بثالث هو معيار التقابل وميزانها ورابعا هو مطلوبها وغاياته.

وفي إجابته التحليلية لأساسيات الممارسة الفكرية في الاسلام باعتبارها عنوان الثورة الفكرية الحاصلة فيه، كان البحث في حضور معاني الفكر والتفكر والحث عليهما في النص الإسلامي موضوع الاستاذ عبد النور مستحضرا التجربة الفكرية الإقبالية (نسبة إلى الفيلسوف محمد أقبال)، التي وجد فيها مادة ملهمة كانت قد أثْرت المدونة المعرفية الإسلامية حين أسست لجدلية العلاقة بين الفكر والبداهة، البداهة كشكل من أشكال التفكير حسب وجهة نظر إقبال.

ومشيرا إلى اعتقاد إقبال بلا نهائية الفكر ولا محدوديته من جهة، واعتقاده بإمكانية بلوغ لحظة قطع معرفية قد تحصل عندما يضاف إلى الكدح المعرفي في صورته الحسية كدح آخر رمزي الحدس أثناء التجربة الروحية منهجه.

بهذا التفصيل في قراءات رؤى بعض مفكري الاسلام وتصوراتهم لخصوصية الفكر الاسلامي المؤسسة لثورته الفكرية قدم عبد النور للإسهام المرزوقي تجاه ثورات الربيع العربي نظرا وتطبيقا، نظرا بالتوجيه له ورسم صحيح مساره وفق الرؤية الخلدونية المحددة لأركان البناء العمراني القويم الذي تتعاضد فيه مقومات الاقتصاد والثقافة والسياسة والتربية مؤسسة لقيام الدولة كتتويج ونهاية للمسار الثوري.

لذلك كان الوعي الشعبي بهذه المقومات وأهميتها وإدراك كيفية رصد الجهود لإرسائها شرطا في طريق نجاح المسار الثوري وبلوغه بر الأمان.

وفي خضم تشخيص المرزوقي للعلل التي جعلت حراك شعوب الأقطار العربية أمرا لازما، كانت جدلية الأصالة والمعاصرة وكيفية أخذ هذه من تلك أو الحداثة وما قبلها وشكل العبور من السابق منها الى

اللاحق، جوهر الاشكاليات التي حدد التعامل معها المشهد العام للأنظمة الحاكمة في المنطقة العربية ملكييِها وجمهوريها. وقد كان الدين والموقف منه هو مركز التقسيم الذي ذكر عبد النور أطرافه بين "معادٍ له" و"موظِّف له". وبينهما "لطيف معه."

ليخلص المرزوقي إلى القول بأن الإشكالية القديمة المتجددة حول العلاقة بين الماضي وأولئك الحريصين على بعثه، والحاضر ومن ادعوا حصر الخلاص في التعلق بأهدابه، لم يجاوزوا كلهم ظواهر إبداعات الماضين، وقشور إنجازات المتأخرين، فلا الأصلانيون أبدعوا ولا التقدميون انجزوا، والحاصل أن دار لقمان قد بقيت على حالها، حتى وقع ما عده المرزوقي آخر العلاجات من أعسر الأدواء يقصد بذلك حادثة البوعزيزي التونسي التي شكلت حسبه لحظه بلوغ الذروة في الوعي العربي المؤسس لما بعدها لتجاوز سنوات القحط والانكفاء.

1- إلغاز المعنى ووضوح المبنى

في مقاله المعنون بـ " إلغاز المعنى ووضوح المبنى" يعكف عبد النور على مدارسة إحدى أهم مميزات الكتابة المرزوقية حيث التناظر حسبه بين الإلغاز والوضوح هو سمة المعاني والمباني اليعربية.

لذلك وتصديرا لمقالته يستوضح علة نفي المرزوقي وسْم إنتاجه الفكري بـ"المشروع" وتفضيله تعبير "محاولات"، حيث المشروع الوحيد حسب أبي يعرب هو مشروع الأمة الكبير، وكل ما عداه لا يعدو أن يكون محاولات قد يسهم أصحابها كل بسهمه واجتهاده دفعا بهذا المشروع نحو التحقق والظهور، ما يوحي هنا بمحاولة يعربية لإضفاء المركزية حول الأفكار لا حول أصحابها، فيضحى سلطان النقد والتمحيص وحده حاكما يقرر بقاء هذه الأفكار أو إسقاطها.

ولأن المرزوقي سقراطي المنهج في عرض أفكاره فهو يضع قارئه في موضع الممتحن لا موضع المتلقي، غدا الولوج إلى متنه يبدو صعبا بعض الشيء وهي صعوبة يتحمل علتها عقل القارئ حسب الأستاذ عبد النور لا صاحب المتن الواضح في أفكاره والصارم في منهجه بالتدليل عليها والاحتجاج بها.

أما عن إسهامات المرزوقي الأصيلة في محاولاته والمشكلة للهيكل العام لأفكاره، فقد كان طرحه لمفهوم الحنيفية المحدثة الإسلامية الروح نظيرا مقابلا

للأفلاطونية المحدثة اليونانية، هذه الحنيفية المحدثة المؤسسة والمكونة لأهم مدرسة نقدية سيحدد المرزوقي ثالوث أضلاعها بأهم الفلاسفة المسلمين حسبه، وهم الغزالي وابن تيمية وابن خلدون، باعتبارهم ضمن نسق معرفي وفكري محكم قام هو بنحته، فكان أفضل من قدم البديل الفكري والمعرفي المتكامل لما ظل قبلهم يُعتقد نهاية لا تمام بعدها.

درس المرزوقي الغزالي في سفر له حول السببية، فأثبت فيه إمكان رؤية أخرى للوجود والمعرفة غير تلك التي نمَّط اليونان غيرهم عليها في رؤية الوجود، فكان حسبه رائدا للمدرسة النقدية ومؤسسها، كما اهتم بموضوع الكلي الفلسفي فصيَّره ميزانا للتصنيف المعرفي، بين مدرسة تقول بواقعيته هي المدرسة اليونانية، ومدرسة تقول بإسميته هي المدرسة النقدية الإسلامية المعبرة عن الوضع العقلي الآخر المخالف للوضع العقلي اليوناني السائد.

2- في مسألتي الصراحة المنهجية والحسم في المواقف

هذا النص كانت تتمه للنص الذي قبله، أضاف فيه عبد النور نقطتين اثنتين حاول في الأولى توضيح علة وسمه "محاولات المرزوقي" بالوضوح، والثانية علة وسم المرزوقي بفيلسوف الحسم، أما الوضوح فهو نتيجة اختيار المرزوقي للطريقة السقراطية منهجا لعرض أفكاره بكيفية يغدو فيها القارئ مرافقا يطلع وبكل جلاء على جميع خطوات البحث بدءا بمقدماته وانتهاء إلى نتائجه، ما يربأ بالمرزوقي عن كل دركات الإخفاء والإضمار ويبطل لديه كل قول بالكشف والإلهام، أما الحسم فهو وصف خالص من الاستاذ عبد النور انتهى لوسم المرزوقي به وقوفا منه عند تجنب الفيلسوف لكل رمادية يتأرجح صاحبها بين الموقف واللا موقف، معتبرا أمر الحسم لازما لكل مضطلع بالفكر والمعرفة وتبليغ أمرهما للغير.

3- الرؤية النقدية الإسلامية من الهامش إلى المركز

في هذه المقالة كان اللافت استحضار عبد النور لهابيتوس بيار بورديو نموذجا تحليليا لرؤية العالم والمجتمع وكيف أن استعادة مركزية الفكر النقدي الإسلامي ستؤدي إلى تحول جذري في صورة هذا الهابيتوس، ما سيشكل حسب رأيه المسار الوحيد للخروج من أزمات الممارسة

الفكرية في العالم الاسلامي التي انتكست لعوامل ذاتية وأخرى خارجية، قد يكون أبرزها اعتبار الآخر الأجنبي نموذجا، والاتقاد بأن الحل هو السعي حثيثا بلوغ مبلغه، الأمر الذي ضاعف الإشكال الحاصل ولم يصححه كونه قد أخرج إلى العلن معضلة ستتردد في كل حديث حول تموضع الأمم في هيكل السلم الحضاري، هذه المعضلة هي معضلة "التقدم" الذي سيطرح بعدها تساؤل مهم حول وجهته إلى أين ؟ وكيف سيكون مساره؟

يستدرك الأستاذ عبد النور الأمر هنا مذكرا أن تصور الفكر النقدي للمسار التقدمي والتطوري أخذ وجهة ومسارا خاصا به، نموذجه الأساس هو "الفعل المؤسس" لحضارتنا، والذي شكل لحظة تمام نموذجية تجعل من كل تصور للخروج من معضلات الحاضر تصورا مناظرا له ليكون الحاصل بعد ذلك بلوغ المراد معرفيا ووجوديا وبأقل التكاليف الحضارية الواجب بذلها.

**4- نموذج التمام البديل عن نموذج التقدم**

تأتي هذه المقالة تكملة للدراسة التي سبقتها حاول فيها الأستاذ عبد النور الاستفاضة في مفاهيم تعتبر أساسية في مجموع دراساته اليعربية، وخاصة تلك المتعلقة بالبديل الفكري اليعربي عن الموجود المتداول والذي ثبت فشله؛ ومن بين أهم هذه المفاهيم "مفهوم التمام"، "مفهوم التقدم"، "مفهوم الفعل المؤسس"، "مفهوم الوضع الهامشي"، "مفهوم الوضع المركزي."

ولما كان غرض الدراسة هو الاستعاضة عن نموذج غربي تأكد إخفاقه وتحقق عجزه هو "نموذج التقدم"، بنموذج آخر بلغ غايته وحقق إنجازه هو "نموذج التمام"، كانت أرخنة مفهوم التقدم إحدى لوازم البحث وهو ما كان المرزوقي قد أحكم تأصيله في أحد بحوثه معتبرا إياه علامة عصر الأنوار المسجلة، وذلك لما أنهى أولا كل اعتقاد بربط الحياة بكل ما هو خطيئة وسقوط، وأنهى ثانيا عقدة النكوص الدائم نحو اليونان وروما القديمتين، وأعلن وبكل جموح ولوج عصر النهوض والتطور حيث الحياة مكان للسعادة والرفاهية وطول الأمل، فكان الحاصل على إثر ذلك علو شأن طلب العلوم والمعارف، والانفتاح على شتى وسائل وطرق تحصيلها، ما أفضى بعد ذلك إلى أحد أهم الانفجارات المعرفية التي شهدتها الانسانية .

إن ما عكر صفو انجازات عصر الأنوار والنهضة ومسار تقدمها حسب المرزوقي هو ما حدث من انحراف بغاياتها من ارتفاع بقيمة الانسان وكرامته وعُلُوِ بمقامه إلى حصر كل هذا في الانسان الغربي ما منحه مركزية نتج عنها هامشية غيره، بل أكثر من ذلك تسويغ استغلاله، فأصبح هذا مدعاة لظهور كثير من النزعات الاحتجاجية الداعية للتغيير والمنادية بالإصلاح، وانبثاق أخرى تتحدث عن النهايات وعن اكتمال آخر حلقات التاريخ البشري.

بعد عرضه رؤية المرزوقي حول فكرة التقدم يشرع عبد النور في تقديم البديل الذي طرحه عند تصديره مقاله، هذا البديل المتمثل في نموذج التمام القائمة أركانه وقواعده على فعل مؤسس حدث زمن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فكان بما اشتمل عليه من كمال نموذجا معياريا جمع بين الأرضي والسماوي، جمعا لا حلول فيه ولا اتحاد، جمعا التقى فيه إنكار الإخلاد إلى الأرض دون اعتبار للمفارق الموجود في السماء، وإنكارا للنظر إلى السماء قصد الارتقاء دون اعتبار للجهاد والاجتهاد الأرضيين، فكان حسبه النموذج الأمثل للتأسِّي بديلا عن النموذج السائد المكتفي بالأفقية زاوية وحيدة لإدراك الوجود حيث الحواس وحدها دون الحوادس نوافذ للنظر والإحساس.

لم يتوقف عبد النور عند اعتبار الجمع بين الأرضي والسماوي في نموذج التمام مأثرة جعلت منه بديلا أفضل، بل جمعه أيضا في خصائصه بين محايثة الوجود ومفارقته إياه، المحايثة حيث اعتبار النبي وهو موجود بين ظهراني أصحابه نموذجا متجسدا للتشريع بما يقوله وما يقرره وما يفعله، ومفارقة حيث مصدر التشريع والوحي متعالٍ عن الوجود ومنزه عنه، والخلاصة تبعا لهذا حسب الأستاذ أن نموذجا هذه سماته ومبادئه لهو البديل الأمثل لإنقاذ الإنسانية من مآزقها وأوحالها.

لماذا رد نقاد التراث العقلي اليوناني لانحرافات الفكريه لمثقفي عصرهم؟

أراد عبد النور من خلال ما حاول بحثه في هذا النص إيجاد ما يمكن أن يعتبر وصفة يتجاوز بها كيان الأمة المعرفي حالة الوهن والخمول التي طال أمدها، وذلك بعدما انتهى إلى تشخيص مفاده إصابتها بحمى الاستلاب العقلي والتبعية الفكرية العمياء للآخر المظنون مثالا ونهاية ليس السبيل لبلوغ مبلغه إلاّ قول مقالته وفعل فعلته دون أدنى نقد أو تمحيص، وقد كان

هذا حسبه حال بعض الأجداد ليصبح بعد زمن ديدن الكثير من الأحفاد .

وبين هؤلاء وأولئك حدث أن ومضت بعض بؤر ضوء ممثله بمفكرين شكل تجاوز المعتقد المألوف جوهر أعمالهم، فأرْسَوا بهم بما صنعوا دعائم أهم نموذج نقدي أثبت إمكانيه إدراك العالم وتصوره تصورا غير ذاك المهيمن والمعتاد، من بين أهم هؤلاء أحصى الاستاذ عبد النور أسماء ثلاثة شكل مجموع إنتاجهم الفكري رافدا مهما لكل الدراسات التي عُنِيت بمراجعة التراث اليوناني.

أولهم كان حجة الإسلام أبا حامد الغزالي صاحب التهافت والاحياء حيث وبإنهائه القول بضرورة الربط بين السبب ومسببه والاكتفاء بالإشارة إلى اقتران بينهما، أعلن سقوط أهم أعمدة بنيان ميتافيزيقا أرسطو وإفساح المجال رحبا لفلسفة ومناطق فكر خارج أسوار عقل إغريقيا.

أما ابن تيمية وانطلاقا من اعتقاد تشكل لديه بعد مدارسة أعمال المعلم الأول تجلى أمامه أن منطق هذا الرجل هو جوهر ميتافيزيقاه وجوهر تصوراته في الإلهيات الفاسدة حسبه، والمفسدة لمن أورد مواضعها من فلاسفة المسلمين بعده، وإدراكا منه لأثر تسلل أي بعض تهافت لهذا المنطق كان بيان مواضع ضعفه وقصوره غاية العمل عليه في مصنفات عدة ليس كتابا النقد والنقض إلا بعضها ، لذلك وإضافة إلى متلازمة العقم، كان ابن تيمية قد رأى منطق أرسطو مصابا بدائها، وَضَحَ عنده أنَّ الرُّكون إلى نتائجه ونهاياته يشكوها كثيرَ عَجْز وكثير قصور كونه قد أسقط فيها اعتبارات الواقع واللغة فأضحت النسبية وسمه واليونان زمانه ومكانه وفقط.

ابن خلدون وضمن مقال له أورده في مقدمته عن الفلسفة وفساد منتحلها، أوضح وجه الفساد فيها ووجه القصور لدى منتسبها، حيث الفساد حسبه ادعاء كمال علومها ومعارفها مستغنية بالكلية عن كل ما عداها، وأما القصور فهو الأخذ بها دونما مساءلة ولا تعقيب، وما استحداثه لما أطلق عليه "علما للعمران البشري والاجتماع الانساني" مضمنا إياه ما اعتقده نقيصة في إسهامات غيره وإرساءً لمبادئ البحث الصحيح، إلا جهدا مبذولا من طرفه حاول من خلاله إثبات وجود مناهج للكشف والمعرفة بعيدا عن تلك التي أضحى دارجا الاعتماد عليها والتفكير بطريقها، ذلك فإنه حسب الأستاذ عبد النور ودفعا لعجلة الحركة العلمية نحو

الدوران بعد أن استغرقها السكون الطويل ليس سوى إعادة الاعتبار للفكر النقدي سبيلاً لانتشال الوعي العربي الإسلامي من دركات التفكير بين جدران "اللحظة الراهنة" إلى درجات التأمل للارتقاء به نحو أفق تاريخي كوني.

5- أثر الفلسفة الاسمية العربية واللاتينية على الوضع الفكري حديثا وراهنا

باعتبارها الوضعية الفلسفية المصححة فعليا للمسائل الفكرية التي سبقها، اقتفى الاستاذ عبد النور في مقالته هذه الأثر الذي أحدثه الاتجاه الاسمي فلسفة ودينا دفعا لتجاوز الميراث الواقعي، وخلخلة للمألوف وإعلانا عن تصور للوجود والمعرفة غير ذلك المعتاد، ورغم اشعاعها حسبه غربيا مذهبا للمدرسة النقدية في صورتها الغربية والألمانية خاصة، إلا أن بزوغ نجمها في بيئة فكرية عربية إسلامية صرفة جعل الكونية جغرافيتها الفكرية بإطلاق.

إن الخلفية الإسمية الواضحة في التصورات الدينية المسيحية منها والإسلامية جعل تبلور الاتجاهات النقدية داخل مؤسساتها حسب المرزوقي أمرا لازبا تأخرت في المسيحية وانبثقت مع اللوثرية ثم انتهت الى قطيعة كلية مع كل ما هو ديني، وتقدمت إسلاميا مع بواكير قرونه الأولى دفعا للتلقي المدرسي لكل ما هو منقول ولكل ما اعتقد بأنه أصيل، لتنتهي بعد ذلك مدرسية مرة أخرى نكوصا وانتكاسا تدافعا بين أقصيين شرعاني وطبعاني.

إن وضعا فكريا هذا حاله خلال حقبة من الزمن كان حسب المرزوقي في قراءة عبد النور سببا وجيها لمراجعة حصل فيها ما اعتبره تجاوزا لكل ما ظل معطى فلسفيا أو دينيا، بحثا عن بديل يقطع مع الموجود أملا في حصول المنشود الذي كان حسبه اضطرابا واختلالا بقي ردحا من الزمن العربي اللاتيني.

6- تأسيس العلوم الاجتماعية

بعد أن كان موضوع مصنفه حول "أسس العلوم الاجتماعية" شرحا لمقال يعربي حول بنية التأسيس العلمي، كان الاطلاع على ماكتبه المرزوقي في سفره "دور الفلسفة النقدية العربية" عن ابن خلدون وثورته المعرفية دافعا لعبد النور لتعزيز دراساته الاجتماعية حول المتن الخلدوني، فكتب هذا النص مشيرا فيه إلى سبق ابن خلدون لتجاوز الجمود اليوناني المعتبر التاريخ قصصا وحكايات تروى لا علما

يدرس ولا حكمة ثقْتفى، وتجاوزا للسطحية الإسلامية المعتبرة التاريخ تفاصيل متناثرة لا بِنى محكمة تربطها روابط.

لذلك ووفق رؤيه نقدية خلدونية مضاعفة اعتبر المرزوقي حسب عبد النور تأسيس "علم العمران" مَوْضَعَةً حقيقية لعلم التاريخ في المكانة التي كان أرسطو ومن بعده الفارابي قد نفاها عنه في تصنيفها للعلوم، إذ التاريخ حسبهما فن لا علم في مواضيعه لذلك فلا منهجية ممكنة لدراسته، وهو حسب ابن خلدون تصور ظاهري للتاريخ أما التصور الباطني له وهو ما خفي عند الرجلين فحري بمقتفيه ملازمة الحكمة حيث الواجب فلسفته ودراسته دراسة عقلية محضة، أما النقد الثاني فقد حدث حسب الدراسة المرزوقية عندما ما قام ابن خلدون بعملية تصحيح جوهرية للرؤية الإسلامية لعلم التاريخ، باعتباره أحد أهم العلوم الإسلامية كونه لم يُعْنَ فقط بنقل الأحداث بل كذلك بنقل النصوص الحاملة لمضامين التشريع، فالواجب ضبط منهجه ، لضمان بلوغ الخبر الصحيح البعيد عن كل تحريف أو تزييف.

إن غفلة أرسطو وشارحه عن إمكانية تصور حركة الإنسان في التاريخ تصورا كليا، وبالتالي إمكانية رصدها ودراستها واكتفائهم باعتبارها تفاصيل متباعدة لا جامع يربط بينها، انتهت بهما معرضين عن العلم الأهم الموصل ليس فقط إلى معرفة أحداث مضت، بل أكثر من ذلك إمكانية التنبؤ بأحداث قد تحصل مستقبلا، هنا تكمن حسب المرزوقي عبقرية ابن خلدون الذي تمكن وبذكاء فريد من ابتداع مفهوم "التاريخ المديد" مقابلا "للتاريخ القصير"، تاريخ أصبح بالإمكان فيه صهر ثابت الفلسفة وكُلِّيَهَا ومتغير التاريخ و جزئيه، جمعا للفلسفي والتاريخي مُحَصِّلًا علما أطلق عليه ابن خلدون "علم العمران البشري والاجتماع الانساني" حيث الظاهرة الإنسانية مثلها مثل الظاهرة الطبيعية قابلة للدراسة والتحليل ومن ثم التوقع والاستشراف.

خالد دحية

# حفر ابستمولوجي انتروبولوجي في حقيقة انتماء إيران إلى الميراث الحنيفي

مضنون به على غير أهله..

**الملخص: يقدم المقال رؤية نقدية تعتبر إيران مشروعاً مفارق لمشروع استئناف الحضارة الإسلامية ومتعارض معه، وأنها ليست جزءاً منها، منطلقاً من "المنهج الحنيفي" الذي يؤصل الإسلام في جذره الإبراهيمي القائم على التوحيد الصارم والبحث النقدي عن الحقيقة. Notebooklm**

سيكون هذا الرد الظرفي على تهمة المذهبية التي يوصم بها من لا يميل للوقوف في صف إيران حاليا، مناسبة لبيان الإطار الفكري الذي ينطلق منه أبويعرب المرزوقي في موقفه الذي لا يعتبر إيران جزءا من مساعي الاستئناف الإسلامي، بل ويعتبرها معادية لمقومات هذا الاستئناف، فيصبح الحديث عن ضرورة الوحدة الإسلامية وتجاوز الخلافات ضربا من الترف الفكري والأماني الوهمية الساذجة التي لا علاقة لها بحقيقة إيران سواء في سلوكها السياسي العملي أو في عمقها الانتروبولوجي العقدي، فما هو المنطلق الذي يفصل المنطلق المذهبي في معاداة إيران عن المنطلق الحنيفي/النقدي (غير المذهبي) الذي يرتكز عليه أبويعرب في مناقضة التوجهات الإيرانية ومناقضة أنصارها؟

## الجزء الأول: مدخل إلى التمييز بين الحنيفية وما خالفها

ولأبدأ بالبرهان العكسي، من حيث المسارعة إلى اتهام المرزوقي بالمذهبية بأنها مذهبية متخفية -وليكن المثال بالسني لكونه العنصر الغالب- فالسني الذي يصم الموقف اليعربي بالمذهبية هو إما متعصب للتسنن، أو غير متدين بالأصل :

أ- فإذا كان متدينا متعصبا فإن تهمته تقوم على تصور مركزي للتسنن، بمعنى أنه يعتبر الإسلام السني أمرا ناجزا وتاما وما على المتسنن إلا اتباعه، وهذا يصطدم باجتهادات المرزوقي المتحررة من الرؤية المذهبية الدينية العتيقة والتي أصّلت الإسلام في أصله الإبراهيمي الحنيفي المتلخص في حقيقة أن التدين إنما هو البحث الحسي المستمر عن الذات

الإلهية بما هو التأسيس المنهجي لكيفية البحث عن الحقيقة وتحري الصواب العقائدي والعملي، وليس هذا فحسب إنما هو تقديم الحقيقة المتوصل إليها بعد البحث أنها الأهم من الموروثات المتفق عليها اجتماعيا، والسير على هديها ولو أدت إلى مخالفة الكل .

وأن الرسالة المحمدية إنما جاءت إحياء للسنة الإبراهيمية في تحصيل الاعتقاد واتباع أمر اللّه، وهو التأصيل الذي بفضله يحصل بتجاوز كل الموروث الفقهي والكلامي التاريخي في الإسلام إلى التمسك بالجذر المؤسس له، وهذا ما يصطدم بالضرورة بالفهم الدارج للدين في كل المذاهب، وتلك علة التسخيف التي يتعرض لها المرزوقي في آرائه السياسية التي يبنيها بطريقة اجتهادية حية بعيدا عن المشتركات الصورية المتراكمة عند الغالبية العظمى، وبالتالي يصيب قارئها أو المستمع إليها حالة من الصدمة وعدم التقبل التي لا ينفع معها إلا التسخيف كآلية دفاعية للهروب إلى الأمام، عوض المراجعة والبحث في حقيقة الموقف، وكذا تلك هي العلة عند من يزاوج بين تعظيم المروزوقي فلسفيا ويسخّف موقفه السياسي في الوقت ذاته.

ب- وأما إن كان غير متدين ومتعصبا لإخراج الدين من العمل السياسي، بمعنى أنه ينفي الصلة بين الدين والسياسة واعتبار الدين جملة من العقائد والشعائر المفصولة عن الحياة، فهو يصطدم باجتهادات المرزوقي المتحررة من الرؤية الأيديولوجية الدنيوية الحديثة والتي أصّلت البحث العقلي في أصله السقراطي المتلخص في أن الفكر إنما هو السؤال المنطقي المستمر عن التصورات الجمعية السائدة، وأن تحقيق ذلك يحصل عبر استصحاب الشك الغائي في كل الموروث العقلي المتلقى، والسير في مساق الريبية الموجبة ولو أدت إلى مخالفة الكل، وأن المدرسة النقدية إنما جاءت تركيبا للسنة المحمدية في تحصيل الحجة العقلية والتزامها، وهو ما يتجاوز كل الموروث الفلسفي بعد السقراطي بالتمسك بطريقة السؤال الساخر، وهو ما يصطدم بالضرورة بالفهم الدارج للعقل على أنه مضامين متحققة مسبقا .

وهنا مربط الفرس في توحيد التجربة الإبراهيمية في سؤالها الحائر عن الذات الإلهية، الذات الإلهية التي أقنمها البابليون بتماثيلهم الحسية، مع التجربة السقراطية في سؤالها الساخر عن الحقيقة، الحقيقة التي أقنمها

السفسطائيون بسحرهم اللغوي، أعني أن الحنيفية المحدثة المحمدية الخام جاءت بالمضامين العامة لما بعد التوحيد استكمالا للسعي الإبراهيمي وإجابة لدعوته في تعليم من بعده (الحكمة والكتاب)، ثم الحنيفية النقدية المركبة التي صاغت المضامين التوحيدية والتشريعية الصياغة العقلية، لئلا ينفصم الديني عن الدنيوي ولئلا ينفصل الدنيوي عن الديني بل يبقيان في صيغة تداخل وتخارج مستمر في الوظيفة، لكنها وحدة مطلقة في البنية المؤسسة، ذلك ما سينعكس على أعتى آليات التدجين العالمي الجاري، آلية الأقنمة المادية المتمثلة اليوم في الإبهار المادي (تجارية: ربا الأموال أمريكيا) وآلية الأقنمة الرمزية المتمثلة في الإبهار الرمزي (إعلامية: ربا الأقوال إيرانيا) .

فلأتعمق الموضوع نظريا من حيث الأدلة عليه، بناء على أن التجربة الإبراهيمية وتفسيرها الحنيفي السليم -بناء على إحيائها المحمدي الخام وصياغتها العقلية المركبة- سيكون المدخل إلى التحرر من الجمع بين رذيلتي تصديق بريق البناء المادي المفضوح ابستينيا وبريق البناء الرمزي المفضوح خمينيا، فقد تقدم أن الحنيفية الدينية (التي استحالت فكرا عقليا نقديا بعد ختم النبوة) تجمع بين :

أولا: البحث الحسي (البرهاني) المتمثلة في طريقة البحث الإبراهيمي الحسية عن الذات الإلهية، وطبعا بناء على فرضية شبه صريحة وهي أن العلامة المطلقة على الذات الإلهية هي الحياة المطلقة والقيومية أي عدم الأفول، بما هي -أي الفرضية- "يقين قبلي" كان الأداة الإبراهيمية للانخراط في البحث الحسي، حيث اليقين القبلي الصوري هو جوهر الوصول إلى الاكتشاف الحسي .

ثانيا: التسليم للأمر الإلهي (العرفاني) المتمثل في طريقة الالتزام الإبراهيمي بأمر الذات الإلهية بذبح الإبن، وذلك بناء المكتشف الحسي المبني على الفرضية الصورية القبلية، فتوصل في لحظة التجلي بعد اليأس من معاينة الله حسيا، إلى الاستنتاج السلبي الصريح بعد الاختبار الأخير للشمس (إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض)، فكانت النتيجة النهائية بعد الحيرة عند اختباره القمر (لئن لم يهدني ربي لأكونن من الضالين). وأن التقليد الحنيفي في تكامله قائم على التأرجح بين الاختبارية الريبية والالتزام الفدائي.

المحصلة، بعد الاختبار الحسي الذي سُبق بفرضية يقينية قبلية "الحياة المطلقة والقيومية"، وتجربة حسية: الكوكب والقمر والشمس، ثم الاستنتاج السالب (غير الحسي) والاستسلام لحقيقة أن إثبات العدم الحسي هو إثبات للوجود الغيبي (غير الحسي)، لكن بشرط أساسي ورئيس هو الفرضية المعيارية القبلية التي هي من طبيعة مشتركة بين العقول جميعها، أو قل هو المبدأ الفطري العام، ومفاده في التجربة الإبراهيمية أن الإله الحق لا يمكن إلا أن يكون متعاليا في طبيعته عن طبائع الموجودات من مثل النوم فهو حي لا ينام والأفول فهو دائم القيام على الوجود، ذلك أن المرور إلى الحس والاستنتاج بلا يقين قبلي سيؤدي إلى أحد اليقينين الزائفين: يقين تأليه العقل عند غير المتدين والتمركز حول سرديات العقل والعقلانية، ويقين تأليه أحد الموجودات عند المتدين، والأخير هو مدخل الأسطورة والخرافة والإيمان بعوالم غير حسية موازية للوجود الإلهي الحق، أعني إله إبراهيم عليه السلام، واستعاضته بعوالم العرفان الزائفة .

كل ذلك، كان تهيئة لإبراهيم للاستجابة لأعظم اختبار إلهي للبشر، وهو التضحية بأعمق غرائز العالم الحسي وميلا إلى أسمى روحانيات العالم الغيبي، وهي التضحية بالولد استجابة لأمر الله، ومنها التضحية بالحياة في سبيل الذات الإلهية، وتلك الحنيفية في أعمق تجلياتها، القوة المادية ليست مطلوبة لذاتها بل بمضامينها أعني روح التعمير والبناء مطلوبة لكن بعيدا عن الشبقية الابستينية وفي ذلك يفترق المثال الغربي الأمريكي، والقوة الرمزية ليست مطلوبة لذاتها بل بمضامينها أعني روح التضحية والاستشهاد مطلوبة لكن بعيدا عن الغنوصية الخمينية وفي ذلك يفترق المثال الإيراني .

ولأختم بإسقاطات التحليل النظري الابستيمي على واقعه الانتروبولوجي الحي على المستويين الجمعي والفردي، أعني الحكم على إيران جمعيا والحكم على أنصارها فرديا:

1 -علاج موقف التشيع الفارسي عقديا وعمليا:

أولا: حقيقة انتماء إيران إلى التوحيد الحنيفي.

ثانيا: حقيقة انتماء إيران إلى العدل الإسلامي.

**2 -علاج موقف التشيع السياسي عند أنصار إيران:**

**ثالثا: مبدئية المعيار القبلي وكونه قاضيا على الموروث الجمعي.**

**رابعا: مبدئية الأمر الإلهي وكونه قاضيا على الغرائز الإنسانية.**

**وقبل ختم هذا الجزء النظري، للمرور إلى التطبيق في الجزء الثاني، حسب المجدول أعلاه، لابد من بيان أن لا حضارة أو أمة أو دولة، تتغافل أو تذهل عن حقيقة ما يمكن أن يحصل من ارتكاس في جسدها وتنكب عن الانتماء، إلا حصل انخرامها من الداخل، وكأن حضارة تآكلت داخليا، وهذا غير صحيح لأن الأمر متعلق بصراع بين ما يظهر أنه داخلي بين كتلتين مكونتين لذات الحضارة بينما الأمر حقيقته بين أمتين مختلفتين نوعيا جمع بينهما الإسلام زيفا وخديعة .**

**والمثال الروسي ماثل أمامنا بوضوح كيف تعاملت مع الأكران عندما سعوا للتنكب عن انتمائهم للأمة الأرثوذوكسية، لكن المثال الإيراني أخطر وهو مضاعف، فهو قبل أن يكون تنكبا عن الإسلام، هو أولا تنكب عن التشيع العربي، وتعالي الفرس، ثم هو تنكب عن صريح عن الإسلام عقائديا وسلوكيا، لكن العقل الجمعي الأهلي يأبى أن يعقل فيكتشف بوضوح ما بين الخطاب الشيعي إليه، وبين ممارساته العقدية الداخلية وسلوكاته العدائية حيال المسلمين، والمثال الأكراني مخفف جدا، فالأكران لم يكيدوا للروس ولم يتآمروا ضدهم، إنما فقط اختاروا العيش على نمط العدو، فكان يمكن لروسيا أن تقبل بميولهم وتضبط سلوكهم نحوها، لكنها ليست الحال أبدا مع إيران التي تسعى لقلب مركز الإسلام من شبه الجزيرة إلى فارس، ليكون العرب وكل شعوب الجوار عبادا لها، لكن المواطن منشغل بإرواء غليله الزائف، ولّله في خلقه شؤون. د/ محمد عبد النور 2026/05/20**

**الجزء الثاني: علاج موقف التشيع الفارسي عقديا وعمليا**

**أولا، حقيقة انتماء إيران إلى التوحيد الحنيفي:**

**بما هو تفريد الله بالتقديس؛ إيران هي الدولة الثيوقراطية ذات المرجعية الدينية الصريحة، وليس باعتبارها جماعة دينية منقطعة عن الشوكة السياسية، فالجماعة الشيعية في إيران أصبحت منذ الخميني تملك قرار الدولة، بل وأصبح قرار القيادات**

الدينية يؤخذ بوصفه القرار الأعلى الذي لا يعقب عليه، بعيدا عن الشورى بوصفها القيمة السياسية الأعلى في المصدر الإسلامي، فرغم وجود برلمان يسمى بمجلس الشورى في إيران، وغيرها من المؤسسات التي تحاكي النظام الديمقراطي الحديث، إلا أنها في آخر الأمر خاضعة كلها لقرار الولي الفقيه القاضي على كل قرار أو تشريع مؤسسي بعده، فالولي الفقيه المقدسة روحه والمقدس سره، هو التجلي العملي لفكرة "الإمام المعصوم" الشيعية، عمل الخميني على أن تنزيلها التاريخي واختصها في شخصه، فنهج الخميني في جوهره تدنيس المنزّه في الفكر الشيعي ودنينة المقدّس وأرخنته، فالخميني أعاد صياغة الفكر الشيعي فأوغل في تجسيد ما كان مجرد مثال متخيل في التشيع العربي، بأن جعل من علي رضي الله عنه مثلا في مرتبة أسمى من مرتبة النبوة في صريح نصوصه، وكل ذلك سير في مناقضة التوحيد الحنيفي القائم على الفصل الصارم بين الذات الإلهية والبشر، والتأكيد الصارم على تساوي البشر في بشريتهم بما في ذلك نبي الإسلام محمد، ولعل ذلك يعود إلى الجذور غير الإسلامية للاعتقاد الديني في فارس وما بعد فارس شرقا، إذ يذكر الأستاذ حجازي أن التشيع الفارسي هو مزيج من أديان فارس بما فيها الإباحية المزدكية، وهو ما يفسر إقدام الخميني على فتاوى غريبة عجيبة مناقضة للفطرة الإنسانية وما أقره من شذوذ لم يحصل حتى في الغرب الحداثي.

وعليه، ومما تقدّم أصبح من اليسير تصور طبيعة الدولة التي يقيمها رجل دين شاذ العقائد والفتاوى، ويجعل من محاولة تجاهلها باعتبار مقبولية السلوك السياسي الذي يأتيه النظام الإيراني ضربا من الهروب إلى الأمام الذي لا يفيد بعده تعقّل أي حقيقة ممكنة في النظام الإيراني بعد ذلك، فالذي يدخل في سياق تنزيه النظام الإيراني كما أسسه الخميني لابد له أن يفصل بين المدونة الخمينية العقدية والفقهية حتى يجعل الشعارات التي يرفعها الولي الفقيه أمرا مقبولا، بينما الواقع يشي بأن لكل سلوك سياسي جذرا عقديا، وأن التخلص من ذلك بداعي مبدأ فلسطين أو بداعي الفصل بين الدين والدولة، ليس إلا غفلة عن حقائق الأمور وعميقها في إيران والغرب على السواء، ولأن الإقليم الوحيد الذي جعل من مبدأ الفصل بين الدين والدولة أمرا قطعيا ومطبقا حقا هو الإقليم العربي نخبا وجماهيرا.

ومن الواضح أن منطق السياسة الإيراني يقوم أيضا على مبدأ الفصل بين الداخل الإيراني وخارجه، أعني احتكار الديمقراطية للداخل وتصدير الغزو والتخريب إلى الخارج، على أن مبدأ احتكار الديمقراطية لا يجاوز توزيع السلطة بين مراكز قوى تجعل من سقوط النظام أمرا صعب المنال، خاصة وأن ما يحمي إيران ليس حتى الولي الفقيه "خامنئي" بقدر ما أن روح الخميني هي التي مازالت تشمل كل مراكز القوى التي تتصارع على حكم إيران بعد القضاء على الخامنئي، ذلك أن "الجمهورية الإسلامية" أصبحت فكرة، والفكرة لا تموت بموت أصحابها، وذلك معنى العقائدية التي أصبحت الظاهرة الأبرز في تعامل الإيرانيين مع العدوان الذي كان سيقلب نظام أي دولة بمقتل الصفوف الأولى من قادته، فمعنى عدم سقوط النظام الإيراني أنه استحال إلى مارد حقيقي، نتيجته الرئيسة هو التمكين أكثر فأكثر للروح الخمينية التي جسّدت العصمة في شخصها لأول مرة، وفي لحظة يستعيد فيها الديني زخمه وعنفوانه كونيا، كل ذلك جعل من إيران نموذجا عقائديا مشلولا عن تحقيق نموذج تنموي عمراني، فالعقائدية هي التي وحدت الداخل الإيراني بخارجه، سواء من حيث عودة الديني عموما، أو من حيث تجنيد الشيعة العرب، أو من حيث إبهار العرب وغيرهم بها بذلك النموذج العقائدي رغم أن لا صلة له بالمعيار النموذجي الاستخلافي في الإسلام الجامع بين الفداء العقائدي والتعمير البنائي .

فإذا كان اللطم هو ذروة الطقوس الشيعية في فارس، فإن الجوهر العقائدي للنموذج الإيراني هو المظلومية التي يختزلها اللطم انتروبولوجيا تأسيسا لمعتقد الشعب المختار، وأن الباقي من الشعوب المسلمة ليسوا عبيدا وأتباعا لأبناء فارس، حتى لو كانوا من نفس المذهب، ولعل مركزية اللطم في التشيع الفارسي هو المدخل الانتروبولوجي لتفكير السلوك السياسي خارج إيران الإيراني ويربطه بعمقه العقائدي الذي يحاول الكثير فصله عنها، حيث اللطم صادر عن منحيين ومتجه إليهما يغذيهما: 1- شعور الخذلان، فاللاطم يلطم لكونه خذل الحسين، 2- شعور المظلومية، فاللاطم يلطم لكون يشعر بكونه من الطائفة المظلومة، وهو ما يبني بينه وبين من يفترض أن يكون أمته جدرانا، فهي التي قلت الحسين وهي التي جعلته يشعر بذنب الخذلان، وهو ما يورثه حس النقمة والرغبة في الانتقام

الذي سيكون مدار فكره، موصولا بحدث حصل في الماضي ومقطوعا عن الحاضر، ما يجعل وصلته بأمته مستحيلا فهو طائفي حتما، ويجعله مقطوعا عن أفق الكونية عندما يكون الانتقام من الأمة قضيته الأولى والأخيرة، فأنى لصاحب الفكر اللطمي أن يعتقد بوحدة وإسلامية وأني له أن يحرر الإنسانية بفكر كوني وهو قابع في الماضي يجتر الشعوب بالخذلان والمظلومية؛ ولعلي بحاجة أيضا إلى التأكيد على حقيقة ارتباط السياسة الإيرانية بكل هذا الزخم الخرافي، فما يجب أن نفهمه هو جمع الإيراني بين نجاحه في إقامة دولة وهو بهذه الضحالة العقائدية والسلوكية، وأنه لم يكن لينجح في إقامة الدولة لولا أنه تحلى بتلك العقيدة، وأن نجاحه العقائدي تواطأ مع رغبة القوى في تأسيس إيران كجمهورية عقائدية تعمل بسياسة التخريب الثقافي والمادي للجوار حيث مركز الإسلام الروحي.

ثانيا، حقيقة انتماء إيران إلى العدل الإسلامي:

بما هو تحقيق مناط التوحيد الشامل للبشرية على قيم العدل؛ بناء على الأساس الثيوقراطي لمظلومية البيت الفارسي المتجسد في شخص الولي الفقيه بما تمثله من استعداء مباشر للمذهب الأغلبي في الأمة، يصبح الاستهداف الإيراني موجها نحو الجوار الإسلامي والعربي خاصة، فرجل الدين الذي أسس دولته العقائدية وهيمن عليها يغدو ذروة طموحه التالي أن يهيمن على من نشأت عقيدته أصلا بناء على معاداة الآخر الديني، علما أن جمع الخميني بين قشور الإسلام ومضامين الفكر العقائد الفارسية يجعله ذروة الفكر الشرقي الذي عادى الإسلام، كفكر تأسس أصلا لتحقيق الاختراق وإيقاف المد الإسلامي تماما كما تأسست السيخية لوقف المد الإسلامي في الهند، إذ وبعد أن أصبح الهندوس يدخلون في دين الله أفواجا تأسست السيخية لتكون خليطا بين الهندوسية والإسلام، الأمر الذي أنشأ عداء وجوديا بين الديانتين، وذلك ما يعلل كل الخليط العقائدي الذي حملته المدونة الخمينية التي استوحت معنى وكيفية بناء جدار الصد المعنوي بين الشعب الإيراني وبقية الشعوب، وبين الإسلام وما وراء إيران شرقا، فضلا عن العامل الطبيعي -الهضبي لإيران- الذي جعل من إيران ملاذا لقطاع الطرق والخارجين عن العدل في الجوار حسب

تحليلات الأستاذ أكرم حجازي، كل ذلك يجعل من إيران الخميني ومن رغم امتداد أصولها في الصفوية ومراحل ما قبل الإسلام أمرا طارئا قابلا لاستعادة الأصول التي ستجعل من إيران حنيفية الإنتماء والميراث يوما ما، وهو ليس غريبا عنها فقد كانت إيران امتداد جغرافيا وديمغرافيا للميزات الحنيفي لمدة تسعة قرون.

لذلك فإن تصديق المزاعم الإيرانية في توجهها نحو مجابهة القوى العالمية هو استنتاج يناقض كل المقدمات العقدية والتاريخية والسياسية التي تأسست عليها إيران الخميني، ذلك أن الموروث الشيعي في صيغته الخمينية مصمم بشكل مذهبي صريح بعيدا تماما عن النظرية الإسلامية القائمة على مبدأي التوحيد والكونية، بمعنى أن أبسط النظر في العمق الفكري لدولة الخميني هو أبعد ما أن يقدم نموذجا حضاريا بديلا عن النموذج الرأسمالي الحالي، وهو بالعكس موجه نحو مناكفة من يملك شروط إحياء الحنيفية الحقة بمحاولة الاستيلاء على ثروته وتخريب تراثه، أعني الجوار التركي والعربي، فإيران لا تحمل نملك نموذجا بديلا تضاهي به الرأسمالية الأمريكية الحالية لتجاوزه بقدر ما تملك مشروع يمكن تسميته بلا مواربة مشروع "استرداد الإسلام إلى البيت الفارسي" والقضاء على شروط استعادة الإسلام الحنيفي، وشتان بين الإسلامين، إسلام مأصول في جذوره الأولى التي ظهرت بين العراق والحجاز، التجربة الإبراهيمية التي أشعت برسالة الإسلام أخيرا في مكة، وبين إسلام قام على أساسا على قلب قيم الإسلام فضلا عن السعي لقلب مركزه الروحي التاريخي بدوافع قومية وعرقية هي أدنى من تسمو نحو التوحيد والكونية.

ذلك ما يعلل ويفسر كل المطامع الإيرانية في المشرق العربي، طبعا بناء على الضعف العربي وتبعية شبه المطلقة للغرب، فلو لم تكن تركيا قوية بما فيه الكفاية لكانت مطمعا صريحا أيضا للإيرانيين، ذلك أن علة التشيع الإيراني في العهد الصفوي كانت غايته منع العثمانيين من حماية الإسلام في أقطار العالم كافة بعد انزياح الحكم في الجنس العربي، أعني العباسيين، لذلك فإن الكشف عن الجذور العقائدية للسياسة الإيرانية، هو في جزء منه عمل على إصلاح النفس العربية الراسخة في قابليتها للاستعمار، أعني تخصيصي الكثير من كتاباتي في دراسة الشأن الإيراني حتى

أراني أكاد أصبح متخصصا فيه، ليس مناكفة الإيرانيين، بقدر ما هو محاولة لاستلال المصل المضاد للتبعية والقابلية للاستعمار من أصل الداء ذاته، ذلك أن وخز حساسية وشعور الشعوب العربية لإيقاظها من أعسر المهمات، رغم أن السلوك الإيراني وإيران لذاتها كاف لإيقاظ الشعور بالخطر، فإيران الآن تطوق الحجاز حاليا من شماله وشرقه وجنوبه بحر وبرا، ولولا ألطاف الله التي أخرجت إيران من عقر داء الشام لكان الخطر أعظم.

ولعل من أسباب القابلية الفكرية للاستعمار هو المعلومات الجيوسياسية الغائبة عن المواطن العربي، فحتى نفهم منطق الصراع الأمريكي الإيراني يجب أن ندرك أن أمريكا اليوم تطوق -بحريا خاصة- كل الحواف المحيطة بروسيا والصين، من بحر اليابان إلى بحر الشمال، أقصى شمال أوروبا مرورا بالبحر المتوسط والشرق الأوسط، وأن إيران نقطة في بحر هذا التطويق الممتدة على أركان الأرض الثلاث، فضلا عن تطويقها لجنوب القارة الأمريكية، فالسيطرة الأمريكية على العالم سيطرة بحرية تختص بالمياه الدافئة، وهو ما يكشف أن إيران أضعف من أن تكون في مواجهة حقيقية مع أمريكا، سواء بمفردها أو بحلفها مع الصين وروسيا، بل من سيدرك أن الحرب الباردة في الجوهر لم تكن بين قويين، لكن بين قوي مطوِّق وضعيف مطوَّق، فضلا عن كون إيران دار صد وظيفي بين أمريكا والصين، وعليه فإن حقل العربدة الإيرانية الإسرائيلية لا يتجاوز ما سلم لهما للعبث به وفيه، ومحاولات تطويقه، بصفته ماردا منتظر قيامه، أعني لا يمكن لإيران أن تتجاوز حدود الحقل المحدد لها وهو المتناسب تماما مع أيديولوجيتها الدينية والعقائدية، وهو في واقع الأمر محاولة لتكبيل مارد لو قام سوف لن يرى في إيران الخميني إلا قطعة صغيرة يكفي تولية وال عليها لتسيير شؤونها، ولا أصدق في وصف إيران ضمن الصراع العالمي من أنها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد، وأن ما جعل منها كذلك هو المصلحة التي تقدمها للقوى العالمية في إضعاف المركز الروحي والجغرافي للإسلام، وأن صراعها مع إسرائيل ليس إلا حول من يتسيد ويملك بأكثر وأقوى هذه الحلقة الجيوسياسية الأضعف في العالم حاليا.

ولأختم بما يبقى اللغز المحيّر، وهو كيف حصل تصدير إيران إعلاميا بكونها

العنصر الذي يواجه أمريكا، رغم أنه لا هو يواجه أمريكا، ولا هو يدافع عن مسلمي العالم ولا مستضعفيه، بقدر ما هو ينفذ رؤية انكفائية مذهبية مضادة للضعفاء والمسلمين، وفي خدمة أمريكا التي تحتاج دائما لمعارضين على المقاس، وأمريكا حريصة جدا على حفظ ماء وجه إيران إعلاميا كند حقيقي وجاد، حتى وهي قد قررت إنهاكه وإضعافه فعليا، وإيران هي الأقوى في تصدر نفسها إعلاميا عبر احتراف إطلاق الشعارات العاطفية حول الوحدة الإسلامية في أوقات الحاجة، وأخيرا اللغز الأكثر غموضا كيف يصدر إعلام الدول العربية المتعرضة للقصف الإيراني لإيران عبر سياسية إعلامية مناقضة تماما لمصلحتها القومية، وهو ما يكشف عما وراء الأكمة من غموض يماثل الغموض العقائدي التي تستعمله إيران، ولا يغيب عنا أن العلة الأولى لعلية التضليل المركبة الممارسة على شعوب المنطقة هو علة ذاتية في شعوب المنطقة، رأسها هو عدم تأهل الإنسان المسلم لاستعادة الميراث الحنيفي الذي تقدّم أنه أولا "فقد المعيار القبلي" وثانيا "تقديم الاجتماعي على الإلهي". وهو ما سأعالجه في الجزء الثالث من هذه الدراسة القصيرة. والله أعلم وأحكم. د/ محمد عبد النور 2026/05/21

## الجزء الثالث: قياس حضور مبادئ الحنيفية في التشيع السياسي

إن ما يجعل التضليل الإعلامي متكاملا وتمرير المشروع الإيراني يسيرا، يقوم على حقيقة أن التنكب عن السنن الحنيفية مضاعف، فهو تنكب إيران عن الحنيفية ذاتي، وتنكب المواطن في العالم العربي في وعي الحنيفية، وهو ما يهيئ لبلوغ ذروة التنكب بالتحول إلى التشيع العقدي بعد بلوغ التشيع السياسي حدا من الرسوخ السيكولوجي والذهني.

### ثالثا: غياب مبدئية المعيار القبلي عند أنصار إيران

لا يكون الإنسان بغير معايير مسبقة عند انخراطه في التجارب الحسية والروحية، إنما يمكن أن تتعطل إما بفعل التربية النفسية أو التعليم العقلي، والمعيار القبلي هو في الجوهر توقع مسبق للنتائج قبل الفراغ من التجارب القصدية أو الوقائع قبل مزاولتها الحسية عفويا، وهذا يعني حتمية التوقع القبلي المسبق للنتائج والوقائع، توقع يكون بمثابة

الحدود العقلية التي تؤطر قبليا الممكن من النتائج أو الوقائع، وأن الخروج عن المتوقع يفرض اتخاذ موقف تمحيص، فعندما تختلف النتائج عن منطق المقدمات لابد من فرض اعتراض مبدئي، يؤدي إلى التمحيص التجريبي لتثبيت الحكم النهائي، والمحصلة من كل ذلك هو الارتباط بالتجريب الحسي بناء على المعايير القبلية .

وعليه فإن تعطيل المعيار القبلي يؤدي بالضرورة إلى تعطيل الحس التجريبي، وعليه فإن علة أي تضليل، والتضليل في جوهره هو التخلي عن مقاربة الحقائق الواقعية بصورها العقلية، فتنفصل الصور عن الوقائع انفصالا حادا عن الواقع إلى حد الاغتراب التام، حيث يصبح مسار الوقائع في واد ومسار التصورات الذهنية عنه في واد آخر؛ وما تقدم لا يقتصر على الممارسة العلمية في البحث التجريبي العلمي، إنما يشمل أيضا -وهو المقصود في هذا السياق- التجارب المعيشة في علاقتها بالتعليم والإعلام، فكيف انطلى الخداع الإيراني على الجمهور العربي؟

لقد أثبتنا فيما تقدم كيف أن المشروع الإيراني نشأ في جوهره لمناكفة الإسلام الأغلبي، وكيف أتيحت له الفرصة ليسود في ظل نظام عالمي شديد الرقابة على كل المساحات الجغرافية والكتل الديمغرافية لمنع صعود أية كتلة لا تخضع للمقومات الأساسية للدولة القطرية الحديثة التي تجعلها بشكل آلي مهددة للهيمنة العالمية، ونحن نرى كيف تحارب الولايات المتحدة بلا أي مهادنة الجماعات التي تعلن عصيانها بشكل مباشر إلا الجماعات الشيعية التابعة لإيران في العالم العربي، فكيف سمحت بصعود نجم نظام ديني يديره رجل دين مسلم لخلافة أعتى حلفائها في الشرق الأوسط، لولا أن أرسلت تعليمات واضحة لعسكر إيران بالتخلي عن الشاه لحماية الثورة وتأمين صعود رجل دين بدلا من الاشتراكيين الذين ساهموا بشكل جسيم في الثورة التي لم تكن في جوهرها دينية (إسلامية) إلا لاحقا، وذلك بعد أن لم يصبح الشاه قادرا على صد المد الشيوعي من الشرق .

والحال أن سياسة الضرار بما هي خلق البدائل الزائفة هو أمر واقع في السياسة، فكما أفسحت المجال لرجل الدين الشيعي لحكم دولة ومواردها، اختلقت أيضا جماعات جهادية ضرار لتحقيق ما سماه الحاج حمد "المواطأة العفوية" بين الفعل المبدئي والتخطيط الاستراتيجي، فلا

يعني أن صاحب الفعل المبدئي على غرار الخميني أو الدواعش كانوا في حلف عضوي مع الولايات المتحدة لكنها كانت تستخدمهم ككيانات ضرار، وأصل الكيان الضرار هو أن يحمل بذور الانكفاء العقدي والسلوك الشاذ، إذ من هذا الباب تصبح كل الكيانات المعيقة لتحقيق التوحيد العام للأمة المسلمة -وفي القلب منها العالم العربي- كيانات ضرار، تتفاوت في حجم ضررها، فضرر الضرار يحصل بالمعنى والرمز قبل أن يكون إضرار بالواقع الفعلي، ذلك أن الضرار يفتك المفهوم الشرعي لتحريفه، لا لخدمته.

وعليه فإن تطبيق مفهوم الضرار يصبح شاملا للجميع، وأن على المواطن العربي أن يختار ضرارا على آخر، وهنا بالضبط يحدث الانزلاق، ذلك أن فقدان "المعيار القبلي" سيؤدي بالمواطن إلى التمسك بأحد البدائل الفعلية المتوفرة، مادام لم يرق إلى حيازة المعيار القبلي الذي يجعله سيدا على ذاته معنويا وثم فعليا، فقد تقدّم أن إبراهيم عليه السلام توصل إلى اللّه دون أن يتجسد، توصل إلى الإله الحقيقي غير المتجسد بناء على المقارنة بين الآلهة البابلية والكواكب الكبيرة، حيث كانت الأخيرة أولى بالتأليه من الآلهية الأرضية، لكنه على ذلك انتهى أن الاستنتاج الأعمق وهو إذا كانت الكواكب لم تصمد أمام شرط الإله الحقيقي بما هو المعيار القبلي فكيف للآلهة الأرضية أن تكون كذلك، والمحصلة أن إبراهيم لم ينف نفى خيارين للتأليه، إذ جاء نفي الآلهة الأرضية ضمنيا عند الاختبار، وهو الذي سأل عنها أباه إنكاريا (ما هذه التماثيل الذي تعبدون).

وعليه وقيسا على التجربة التي تعمد فيها إبراهيم خلقا كيان إلهي ثان هو الكواكب، لكنه لم ينس المعيار الثابت المتمثل في مشروطية الألوهية، الحياة والقيومية، وهو المعيار الذي بقي معيارا، فالمعيار القبلي هو الذي بقي في الظاهر، وأن الإله الحقيقي انسجم مع المعيار بناء على الواقع الطبيعي، فالطبيعة التي تتأرجح موجوداتها بين الفناء والغفلة، هي التي أوجبت المعيار الذي بحث به إبراهيم عن الإله، وعليه فإن المعيار بقي خفيا غير مستدل عليه حسيا بشكل مباشر، كما الإله بقي متواريا عن الحس غير مستدل على وجوده عينيا، ذلك ما يمكن سحبه على المسائل التاريخية.

فالمواطن العربي عندما يئس من المنظومة التي تحكمه (الآلهة الأرضية)، وجد البديل في إيران (تأليه الكواكب)

وتوقف عنده باعتباره النموذج الحقيقي للقوة السياسية والمبدأ الديني، ذلك ما أدى بالكثيرين من الباحثين إلى ركن عقولهم فتوقفوا عن البحث عن نموذج بديل، على أن الأمر متعلق بمقابلة بالمثال الإبراهيمي لا بين طبيعة الآلهة، فالواضح أن الآلهة الإيرانية أشد إيغالا في التوثين، لارتباطها بالديني بعكس تجربة الحكم العربية غير المتدينة، فما حصل هو ما أثبته بن نبي من حقيقة "الصراع الفكري" الذي تديره المخابر الأجنبية بناء على دراسات معمقة لطبيعة السيكولوجيا العقلية في البلاد العربية.

فما حصل عربيا هو أن عدم تدين التجربة السياسية العربية الحديثة أدت إلى ارتماء في أحضان التجربة الإيرانية المتدينة، وهو ما أضاع المعيار الجوهري، فرغم أن المطلوب من الجموع العربية كان تديين التجربة، إلا أنها لم تمحص طبيعة التجربة السياسية الدينية الإيرانية بالمعيار القبلي الصريح؛ فما هو المعيار الصحيح الذي افتقدته الجموع العربية ونخبها حين الانزياح من التجربة العربية غير المتدينة إلى التجربة الإيرانية المتدينة؟

قبل ذلك من المهم التنبه إلى معيار قبلي ثان بسيط، وهو أن انزياح المواطن العربي كان انزياحا معنويا لا علاقة له بالواقع، فهو في الجوهر اغتراب حقيقي، أعني أن العربي بقي بين بين فهو لم يفلح في تصدير الثورة إليه، وهو ما رفضته الأنظمة العربية بحرب الثمان سنوات بين العراق وإيران، بينما بقي هو منجذبا إلى روحها متابعا ومناصرا، والأدهى هو أن طبيعة التجربة السياسية الدينية الإيرانية تتمنع ذاتيا عن الانتقال إلى العالم العربي لطبيعتها المذهبية الصرفة، والتي كما تقدم نشأت كتجربة نقيضة لأصول الثقافة العربية الغالبة وترى فيها ندا وعدوا خفيا لابد من التهام ثقافيا وجغرافيا، وأنها لا تقبل الانتقال إلا وهي تستعبد العرب، بما فيهم شيعة العرب الذين أصبحوا أدوات رخيصة في يد أطماع التشيع الفارسي، فما بالك بغيرهم من سنة وغيرهم، ذلك أن تصدير الثورة الإيرانية هو في جوهره تصدير للتشيع الفارسي الذي يتخذ من العربي عبدا تابعا ذليلا لا غير، وكل الوقائع الحالية فضلا عن التاريخية التي تؤكد ذلك ولا حاجة لذكرها مجددا فقد أفضت فيها كثيرا مما تقدم من المقالات والمنشورات.

لذلك فبدلا من الاكتفاء بمعيار تديين التجربة الدينية، كان يجب النظر إلى طبيعتها وأصلها وفصلها، أعني أن المعيار كان يجب أن يبقى البحث عن التجربة التي تجمع العقائدية الحربية إلى العقائدية البنائية، ذلك أن الثانية هي التي تجعل أي تجربة سياسية متدينة قادرة على الوصل الفكري بين الفداء الحربي والفداء البنائي -بما هو استعمار واستخلاف- المتعذر من غير الإسلام المحمدي، تلك هي المعيارية المزدوجة التي غابت عن أفق المواطن العربي المتدين فذهل عن تقييم التجربة الإيرانية في جانبها البنائي، إذ يكفي أن يلاحظ أن كل المناطق العربية المخترقة إيرانيا لم تشهد أي نموذج بنائي يحتذي، وعلى العكس أينما حلت إيران حل الخراب، بل حتى الداخل الإيراني لم يبن فيه إلا ما يهيئ للتهديم، أعني القوة الحربية والدينية، هذا دون النظر في الطبيعة العقائدية والطقوسية التي يترفع كل ذي عقل من الاعجاب لها فضلا عن الانخراط فيها فهي تجعل الإنسان المكرم بين أهواء الغرائز الجمعية والاستخفاف الطقوسي بتبعية العوام للزعماء والقادة روحيين وسياسيين .

كما أن غير المتدين هو الآخر أعجب بالتجربة السياسية الإيرانية لكونها تجربة معارضة دولة للسياسات الأمريكية، مقابل الموقف العربي المتحالف في أغلبه مع التجربة الأمريكية والموال لها، إلا أنها لم تمحص النموذج التي تطرحه التجربة الإيرانية، أو هل أنها أصلا تقترح نموذجا كونيا بديلا، وقد تقدم إثبات انكفائية التجربة الإيرانية على نموذجها المذهبي القومي، دون أي أفق كوني، بقدر ما تتخذ أسلوب التحالف العميق مع القوى الدولية، فهي مكون عضوي للمنظومة الحالية، وأن معارضتها هي معارضة وظيفية لاحتواء أي معارضة حقيقية للمنظومة الكونية.

لذلك فبدلا من الاكتفاء بمعيار معارضة سياسات القوى الكبرى، كان يجب النظر إلى طبيعة المعارضة أصلا وفصلا، فقد كان يجب النظر في النموذج البديل الذي وجب أن يجمع بين الأصالة الذاتية والعقلانية الكونية، ذلك أن الثانية هي التي تجعل أي تجربة معارضة دنيوية قادرة على الوصل بين الذاتي والكوني، وهو المتعذر من غير الإسلام الحنيفي المكرم للإنسان، إذ يكفي ملاحظة انكفائية الخطاب الإيراني ومطالبته في عز تعرضه للحرب بأن يكون الوكيل

المفضل لأمريكا على المنطقة العربية بديلا عن إسرائيل، ذلك أن الصراع الإيراني الإسرائيلي هو صراع نفوذ على المنطقة العربية، وتلك هي المعيارية المزدوجة التي غابت عن ذهن العربي المتدنين، فذهل عن تقييم التجربة الإيرانية من حيث كونيتها وتقديم بديل كوني .

ذلك أن إيران غير قادرة على تحقيق نفوذ في العالم من غير النقود المذهبي، فأين لها بالثقافة الكونية التي تغزو العالم وتبهره، فلا شيء في فكر التشيع الفارسي يمكن أن يجذب إليه العقول الإنسانية ويخضعها، أعني خاصة اللمسة العقلية التي تعطي لأي إبداع مسحته الكونية، وتحرر مفكريه من الأفق المحلي إلى الأفق الكوني، التحرر الذي يجب أن يكون حركة جمعية قوية تتكون العقول الكبيرة التي تصوغ رؤية الحضارة كلية، وحتى على قلة الاجتهادات والمحاولات التي سعت للتحرر من الذات، تم تحييدها لاحقا، وهذه تجربة علي شريعتي التي تعرضت للتهميش بعد صعود الخميني لكونها تزاحم الانكفائية المذهبية الخالصة ومتعلقاته الوثنية ..

أخيرا، النقد المتقدم للتجربة الإيرانية يخفي وراءه "النموذج المثال" الذي يحمله كاتب هذا النص، نموذجا يمكن بناؤه بتدرج ضمن النطاق العربي -قلب العالم الإسلامي- لذلك فهو يحاول بالقدر المستطاع الحفاظ على ما بقي من مساحة مؤهلة للتحول التدريجي إلى النموذج المرجعي، قبل أن يغزوه التشيع العقائدي، بعد أن سبق إليه التشيع السياسي الذي يهيئ للأول، كما أنه الدليل على إمكان حمل المعيارية بوجهيها المتقدمين، لتكون هندسة لصناعة المقبل من التجربة الإسلامية ذات الصبغة الحنيفية، كونها تجربة تجمع البنائي إلى الحربي، والكوني إلى المحلي، وهو ما سأحاول تقديم خطاطته الموجبة، بعد تقديم خطاطاتها السالبة في هذه المقالة النقدية. وذلك استمام العنصر الرابع والأخير منها والذي سيكون حول غياب مبدئية الأمر الإلهي عند أنصار إيران. والله الموفق د/ محمد عبد النور 2026/05/23

**الجزء الرابع: غياب الاحتكام إلى مبدئية الأمر الإلهي في التشيع العقدي الصفوي والتشيع العربي السياسي الحاليين.**

سيكون هذا الفصل ذروة إسقاط المعيار الحنيفي على موضوع الدراسة، أعني مسألة مبدئية "الأمر الإلهي" وتقديمه

على "الأمر الاجتماعي"، فالأمر الإلهي يصل في كثير من حالاته إلى اضطرار الإنسان للتخلي عن أعظم العواطف والغرائز الإنسانية وتقديم الأمر الإلهي عليها، مثل تضحية إبراهيم بابنه فداء للخلة الإلهية.

الواقع أن الإنسان كثيرا ما يقع -وبشكل يومي ربما- في توتر المفاضلة بين الاجتماعي والإلهي، بدرجات متفاوتة، فالانقطاع اليومي إلى الصلوات ذاته يحصل ضمن تحدي المفاضلة بين الانغماس في الشأن الدنيوي والاستمرار فيه ليتم حسب رغبة الإنسان وشروطه دون حاجة لانقطاع، وبين القدرة على القطع مع الدنيوي أيا كان أمره لإتيان الصلوات، بشروطها مثل التزام الوقت والجماعة وبقية الشروط لتأديتها على أتم الوجوه، هذا كمبتدأ، بينما ذروة الأمر أن يصل الأمر إلى المفاضلة بين التخلي عن بعض المتع لصالح الأمر الإلهي وصولا إلى حد المفاضلة بين الموت والحياة بناء عليه أيضا.

الإسلام في جوهره هو تقديم "الأمر الإلهي" والخضوع المطلق له بناء على الصلة الناشئة عن تعهد التعبد له، تقدما حتى بلوغ مقام الخلة، وهو من غير المنطوق مما يجد الإنسان في نفسه من لذة تتجاوز كل الملاذ الدنيوية من الأموال والبنين والأنس بالعشير وما دون ذلك من المتع، وعليه فإن التقابل هنا هو بين العالم التاريخي الاجتماعي (الدنيوي) وبين العالم الإلهي السرمدي (الديني) الذي يعايشه الإنسان.

تقدم الكلام في مقال سابق عما أحدثه التشيع الفارسي من تنزيل وأرخنة لمفاهيم التشيع العربي المتخيلة السابحة في التجريد بما هو خلط ومزج بين العالمين الدنيوي والقدسي، بما يشمله من عملية سحب القدسي إلى الدنيوي وتدنيسه، وهو ما يفارق السنة الإبراهيمية باتباع الأمر الإلهي التي قامت على الاستجابة للأمر الإلهي في العالم التاريخي الاجتماعي، فالأخير هو مجال تنفيذ الإمر الإلهي دون الاضطرار إلى جعل الأمر الإلهي جزءا من العالم الاجتماعي التاريخي ، فالحنيفية تنافي الطريقة السامرية التي جعلت الإله مجسدا، من خلال توظيف بعض مواهب أو قدرات (قبضت قبضة من أثر الرسول)، ذلك ما كان جوهر دأب الخميني عندما قام بتنزيل المثل الشيعية المجردة لتكون حقيقة ملموسة، بما هو سحب للقدسي الشيعي ليكون ملموسا، رغم أن

التشيع العربي لم يكن توحيديا خالصا بما خالطه من رفع بعض البشر، الأئمة الإثنا عشر مع علي والحسين (ض) إلى مراتب قدسية، فكان أن قام الخميني بتجسيد المقدس الشيعي في أشخاص الولي الفقيه.

ذلك هو الفارق الدقيق بين الارتباط بالعالم الإلهي، وأن تكون العودة إلى العالم الاجتماعي التاريخي تحمل التزام أوامره ومقتضيات الارتباط به، بلا تدنيس للإلهي، إنما بالفصل بين العالم الإلهي حيث علاقة الإنسان به علاقة اتصال وارتباط عمومي غير خصوصي، أعني كونه عالما متاحا للوصل به ممكن للبشر جميعا، وبين تحويل العالم الإلهي وسحبه على بساط العالم الاجتماعي التاريخي وليكون جزءا من العالم الإنساني، وذلك جوهر التوثين، وعليه فإن ما جذب المواطن العربي إلى غيران هي هذه الأنسنة والأرخنة للإلهي السرمدي، فكيف انزلق العربي إلى التهجين بين العالمين الاجتماعي التاريخي والإلهي السرمدي؟

المعلوم أن أصل التشيع الفارسي تعود أصوله إلى التصوف السني، أعني أن الأردبيلي كان في الأصل صوفيا شافعيا، ثم انتقلت طريقته إلى حركة "تشيع صوفي شعبي" أولا أوائل القرن الـ15، ثم تحولت إلى لتكون حركة عسكرية وسياسية ذات أيديولوجيا ثورية منتصف القرن الـ15، انتهاء إلى تمكن الشاه إسماعيل بداية القرن الـ16، وبالتحديد سنة 1501 ليؤسس الدولة الصفوية بعد غزو مدينة تبريز، ما أدى إلى تحول فارس عن المذهب الشافعي إلى المذهب الصفوي، وهو مذهب صفي الدين الأردبيلي بصيغته الأخيرة.

بهذا فإن جذور التشيع الصفوي الفارسي تعود إلى "التصوف السني"، والمفارقة أن التشيع العربي لم يكن إلا أداة تم استخدامها لملأ فراغ الساحة الدينية الإيرانية من الثقافة الشيعية مدونة ومؤسسات وأشخاص حيث كانت شافعية الذهب قرونا طويلة، على أن الصفويين وجدوا بيئة خصبة في إيران لنشر التشيع لكونها كانت بغالبية صوفية ما يسر تحويل الإيرانيين بمختلف أعراقهم إلى التشيع الصفوي.

حيث الظاهرة اللافتة في كل ذلك هو تحول الإسلام في مرحلة ما في إيران إلى "إسلام شعبي" خال من المرجعيات العلمائية ذات الوزن والمستندة إلى

المدونة الفقهية والحديثية التي تحافظ على الإسلام في أصوله التحقيقية الروائية الأولى، وذلك خاصة بعد الغزو المغولي وسقوط بغداد الذي أدى إلى تضعضع المؤسسة السنة الرسمية، وهو ما يسر في آخر المطاف انقلاب إسماعيل الصفوي على بقايا الطرق السنية والشيعية التي لم تلتزم بـ"ولاية الشاه"، الولاية التي لم يقم الخميني غلا بإحيائها على سنة الصفوي وأصوله عام 1979.

وعليه، فإن المنزلق الأول الذي أدى إلى -ويمكن أن يؤدي- إلى التحول العقدي هو ما تقدم ذكره عن تدنيس المقدس وأرخنة السرمدي، وهو التحول الذي إلى تحول شفاف وغير مرئي للإيرانيين برمتهم ومختلف أجناسهم من التصوف المغالي في تقديس علي والأئمة إلى التشيع الصفوي، وهو عين ما يراد حصوله، لكن عن طريق آخر، وهو التهيئة للتشيع العقدي للمنطقة العربية عن طريق ترسيخ ظاهرة التشيع السياسي.

لذلك كان تحري الطريقة الإبراهيمية المؤسسة للعلاقة السوية بين العالمين الاجتماعي التاريخي والإلهي السرمدي، وقبل ذلك تحري التعبد الصحيح من النصوص الروائية الثابتة، أمر لا مفر منه في تحقيق التوحيد الصريح الصحيح؛ وبهذا أختم هذا المحاولة المطولة في استكشاف أصول التشيع الصفوي في علاقته بالسياسات الإيرانية الحالية وكذا علاقته بالميراث الحنيفي، واعدا إن شاء الله بإتباعه لاحقا بدراسة تستخرج بشكل موجب -بعد هذه المحاولة النقدية- أسس الميراث الحنيفي ومحاولة تطبيقاها على الإسلام السني لقياس درجة القرب والبعد منه، والله أعلم وأحكم.

د/ محمد عبد النور 2026/05/24

## تاريخية التشيع: من العترة النبوية إلى التقمص الفارسي لفكرة آل البيت

**مرّ تاريخ التشيع وفقاً للمصادر بعدة محطات مفصلية؛ بدأت كنزعة روحية مرتبطة بخصوصية علي بن أبي طالب وتربيته النبوية التي أورثته لغة وجدانية وفكرة "الولاية" وتطور هذا المسار في "التشيع الأول "(العربي) عبر جعفر الصادق الذي أسس لمذهب فقهي ركز على العدل ومقاومة الظلم بعيداً عن الغلو الغيبي. أما التحول الجذري، فتمثل في "التشيع الثاني" (الصفوي) عام 1501م، حين حوّل الصفويون إيران من التسنن إلى التشيع قسرياً لتحقيق تمايز سياسي عن العثمانيين، ودمجوا المذهب بموروثات فارسية ساسانية وأساطير أيديولوجية وصولاً إلى المرحلة الحديثة، قام الخميني بـ "أرخنة" هذه المفاهيم وتجسيدها في نظرية "ولاية الفقيه"، ليتحول التشيع من مذهب معارض إلى سلطة ثيوقراطية تعتبر طاعة المرشد مقاماً وجودياً يتجاوز حدود البشر [11، 46، 49]. كما تصف المصادر هذا المنتج التاريخي المتأخر بأنه "ديانة هجينة" وظيفية صُممت لتعمل كجدار صد يمنع وحدة الأمة واستئناف حضارتها. notbooklm**

**المفارقة الأساسية تتمثل في أن عليا رضي اللّه عنه كان العلّة الموضوعية لنشأة إسلام مرتبط بالبيت النبوي مختلف نوعيا عن إسلام الصحابة، ذلك أن علي اختص بتلقي الإسلام كـ"تربية يومية"، فهو ربيب النبي وزوج ابنته، ما يفترض أن يكون مطلعا على خفايا الوحي ومعايشا للحظات نزول الآيات وأسبابها، فقد قال عن نفسه: "مانزلت آية إلا وعلمت فيم نزلت وأين نزلت"، فضلا عن كونه غير سابق عهد بالشرك فهو قد أسلم حدثا يافعا، ما أورثه صفة "الوجه الكريم" كصفة زادت من تخصيص مكانته في الإسلام، ذلك ما أورثه لغة تتسم بالروحانية مختلفة عن لغة الصحابة العملية ذات المنحى العملي (الفتوحات والإدارة).**

**كان علي يلقب بسيد البلغاء، إضافة إلى كونه من كتبة الوحي، فضلا عن كونه مثقفا ذو ثقافة رفيعة ووعي شمولي، برز في القضاء حتى قال عنه عمر: لولا علي لهلك عمر، ينسب إليه وضع أصول اللغة، كما أجاز البعض وصفه بالفيلسوف الموحد باعتباره أول من خاض في مباحث الذات الإلهية، عرف عنه تمسكه بنمط الزهد النبوي، اعتمد أيضا على "المشاهدة القلبية" المدعومة بالفعل حتى قال: ما رأيت شيئا إلا رأيت اللّه قبله وبعده ومعه، غاص في فهم المؤثر عبر الأثر، وابتكر اصطلاحات فلسفية الطابع**

من قبيل: الأين والكيف والمتناهي، لذلك كله ينسب إليه تمتعه بلغة وجدانية عالية، يتحدث عن الله كمحبوب لا كقاض، ولغة ذوقية غير مألوفة في الخطاب السياسي و الإداري لبقية الصحابة الذين كانت تغلب عليهم اللغة الواقعية والعملية في إدارة شؤون الحياة، وعلى ذلك زاوج علي بين شخصية المقاتل الشرس ورهبنة التعبد، فكان الرجل الممثل للصلة الروحية بالسماء بعد انقطاع الوحي، وهو ما جذب إليه ذوي النزعة الروحانية. كل ذلك سيؤسس لفكرة الولاية في الفكرين الصوفي والشيعي كما سيأتي تفصيله.

ولا يعني ذلك افتقار الصحابة للبعد الروحي، فقد كان الجانب الخفي فيهم، وإلا عدّ القول بفقدهم الروحانيات قدحا في كفاءة النبي في نقل رسالته، لكن قبول دعوى قرب علي من النبي هو أنه سيكون الشخص الذي يظهر فيه الجانب الروحي بأكثر من الجوانب الأخرى، وهو ما تجلى في خطبه ورسائله في "نهج البلاغة" المرجح أنه جمع بعد وفاته وتعرض لبعض التصرف، ما علل وجهة النظر التي تنفيه عنه؛ إذ بالتركيز على خصوصية علي انتهى المطاف بكل من التصوف والتشيع إلى القول بفكرة "الولاية"، وهو أول الغلو في الحركات الباطنية، ذلك أنها أصبحت مقاما مستقلا عن النسق الإسلامي -كما أصبحت "صديقية" أبي بكر عند بعض المتصوفة- فالقول بخصوصية علي بلغ درجة جعلت منه في تصور أصحاب فكرة الولاية مفصولا عن الإطار التوحيدي العام في الإسلام، وهيأ لارتباط التشيع والتصوف بالموروث الأفلاطوني المحدث، بما هو حياد نسقي عن معيارية الإسلام التوحيدية المأصولة في الحنيفية الإبراهيمية .

ولعل خصوصية علي التربوية، هي التي جعلته يبدي عتبا على كيفيات مبايعة خلفاء النبي من بعده كتأخره في مبايعة أبي بكر واعتراضه على شرط اتباع سيرة الشيخين -الصديق والخطاب- عند تعيين عثمان بناء على ضرورة الاجتهاد وفق سنة الله ورسوله، ولا يمكن تفسير هذا إلا ضمن السياق القهري العام بالخصوصية السوسيولوجية المذكورة التي أصل التقسيم الفئوي بين علي والصحابة، وبهذا يكون علي منزها عن فكرة الولاية التي هي مبدأ التشيع والتصوف العقديين.

أما بخصوص تحول الولاية إلى مسألة وراثية فهي درجة أعمق من التنكب

العقدي عن معيارية الإسلام، باعتباره لم يقر مبدأ الوراثة التناسلية لا في العلم ولا في الحكم، فعند "هشام بن الحكم" بلغ الأمر حد التنظير الكلامي والعقدي للأئمة من آل البيت، رغم أن الطبيعة ذاتها نفت الوراثة بحجبها المسبق، حيث لم يخلف النبي أبناء ذكور، فالواضح أن القول بالوراثة التناسلية للولاية تعنيف لحقيقة احتجابها عن النبي، ولعلها العلة التي دفعت إلى المبالغة في تعظيم علي اللاحق الذي خلف الذكور، ما تعلق بالوصية النبوية والعصمة والولاية، وأن ما قبله اغتصب الخلافة الشرعية منه، ومن هنا الغلو الشيعي في إخراج بقية المذاهب من الملّة الواحدة ومعاملتهم لا كمختلفين إنما كأعداء، كما سيأتي في مرحلة التشيع الثاني، التشيع الفارسي.

فكانت نقطة التحول في الفكر الشيعي هو نسب مقولات "هشام بن الحكم" إلى "جعفر الصادق" الحفيد الثالث للنبي، والتي ارتبطت بالاستعارة من التراث اليوناني، بينما كان دور الصادق هو بلورة الفقه الشيعي (إسلام آل البيت) المستقل عن نظيره السني (إسلام الصحابة)، بناءة على حديث "العترة الطاهرة" الوارد في الصحيحين، ما جعل من اتباع آل البيت أمرا مشرعا في الحديث النبوي -حيث يكتفي السنة بتفسير الحديث بأنه يوجب تعظيمهم لا اتباعهم- وفي الوقت ذاته مستقلا عن المؤسسة الرسمية للدولة حينها، حيث استغل جعفر فترة ضعف الأمويين وبداية العباسيين فأسس جامعة كبرى في المدينة، كانت البداية النظرية للتشيع، بينما كانت الكوفة هي الحاضنة الأولى للتشيع الجعفري، الذي أدخل عليه هشام آراءه الكلامية المستمدة من الأفلاطونية المحدثة، فالمعلوم ان الأئمة التسعة الأوائل -من حفدة علي والنبي- كلهم ولدوا في المدينة المنورة، وأما الصلة بين المدينة والحاضنة في العراق كانت تتم عبر "نظام الوكلاء."

فكان أن أسس الإمام الصادق للإمامة العلمية بديلا عن الثورات السياسية ما جعل منه مذهبا عابرا للأجيال منقذا التشيع من الفناء، فقد رأى أن القرآن حمال أوجه والناس يختلفون، وعليه فلابد من إمام عديل للقرآن، يملك العلم اللدني لبيان الحق، يكون معصوما بالضرورة لئلا يضل الناس، -وهنا التجديد الذي حصل في المدرسة النقدية التي انقذت الإسلام من تحوله إلى دين ولاية في التشيع والتصوف وكذا من تحوله إلى دين حرفي في التسنن

والظاهرية، فكان البديل عندها أن العصمة الاعتبارية ممكنة فقط في الاجماع الاجتهادي الاختياري للعلماء، فالمنقذ بعد النبي هو الاجماع بناء على الأدلة العقلية والفعلية الحاصلة والمتفق عليها.-

ودون النبي، فإن الإمام لا يأتي بدين جديد، إنما هو خازن علمه ومفسره المعصوم، "محدّث ملهم" لا يوحى إليه بالمعنى الشريعي، حيث الإمامة هي استمرار لوظيفة البيان لا لوظيفة التشريع، وسواء نسب القول بالإمامة إلى جعفر حفيد النبي أو إلى هشام متكلم التشيع، فإن الثابت أن التشيع الأول كان بين المدينة والكوفة، وأن حدّها هو الولاية الموروثة تناسليا عن علي، وتصل إلى النبوة عبر فاطمة زوجته، وفي هذه الحدود ظل التشيع في النجف، تشيعا فقهيا يعد الإمامة مسألة فقهية وعقدية لا تتعداها إلى السياسة، فقد ركز التشيع العربي عموما على العدل ومقاومة الظلم، بالابتعاد عن المبالغات الغيبية والتعقيدات الفلسفية، ما خفف من الصدام مع المذاهب في الأصول الكبرى، حيث الإمام قدوة يحتذى لا كائن مقدس.

وما حصل بعد ذلك من تشيع ثان هو ما حاوله التشيع الفارسي لاحقا من أنسنة لفكرة الولاية والعصمة ووراثتها بأن أدرجت فكرة الفقيه العدل النائب عن الإمام المهدي في غيبته الكبرى، حيث المعلوم أن الأئمة هم إثنا عشر إمام، (بعد الانشقاق الذي حصل داخل التشيع عند فترة الباقر وانحياز الزيدية إلى زيد بن علي والثورة السياسية بينما انحاز الإمامية إلى الباقر الذي سار في النهج النظري) وأنهم كلهم قد ظهروا بما فيهم إمام آخر الزمان المهدي وأنه غائب في سرداب بانتظار لحظة العودة.

حصلت أنسنة التشيع في العهد الصفوي، بإقرار مبدأ "النيابة العامة" عن الإمام، حيث ينوب الفقهاء العدول الإمام المهدي في تبليغ الأحكام وحل النزاعات، بينما على العامة منهم تقليد الأحياء منهم باعتبارهم "مراجع" تتبع فتاواهم ويدفع لهم الخمس، كما تجلت الأنسنة في إدماج تيار شيراز الإشراقي أو مدرسة أصفهان - ملا صدرا مثلا- لبعض عناصر فلسفة الإشراق اليونانية-الفارسية بالعقائد الشيعية، فاستعاروا من الأفلاطونية فكرة عالم المثل الوثنية المصدر وكذا الولاية التكوينية بأسلوب فلسفي يعطي للإمام ونائبه مكانة كونية تتجاوز البشر، وهو ما

تبناه الخميني بالحرف في كتاب "الحكومة الإسلامية" فكتب ما يلي: "إن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لها ولسيطرتها جميع ذرات الكون.. إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبي مرسل"، وهو ما تصدى له علي شريعتي بالنقد في كتابه "التشيع العلوي والتشيع الصفوي ."

أخيرا انتهى الأمر في العهد الصفوي بتحويل التشيع من مذهب معارض إلى مذهب السلطة ما اقتضى تحويل وظيفته بشكل جذري، استقدم الصفويون علماء الشيعة من جبل عامل والنجف لتعليم الناس، إذ ومع مرور الوقت امتزجت السلطة الدينية بالتقاليد الملكية الفارسية، حيث تم تذويب العلماء في الثقافة الفارسية الماصة للمبدأ العقدي، وما رسخ ذلك هو قصد الحكم الصفوي خلق تمايز عميق عن العثمانيين الأتراك لبتر الصلة العقدية وبالتالي قطع سعي الأتراك إلى ضمهم إلى امبراطوريتهم.

استمرت فارس مدة تسعة قرون جزءا من العالم السني، وخلفت أثرا علميا بارزا في خدمة التراث الإسلامي السني، ومن رغم تلك المدة أضحت الصبغة الفارسية دائما الخلفية الثقافية، بعكس الجزيرة العربية التي كانت أمية الحضارة والدين، وهو ما أتاح للغزو الصفوي إمكان إعادة صهر الثقافة الفارسية في المعطى المذهبي الشيعي، مع حرص كبير على إدراج الموروث الفلسفي الإشراقي والمورث الساساني لعزل التشيع أيضا عن العالم العربي في العراق والحجاز، إذ اعتمد الصفويون هذا التسويغ الأيديولوجي زيادة إلى التشييع القسري للفرس، فكان أقحمت مفاهيم فارسية طابقت المعطى الشيعي منها :

استعارة فكرة التأييد الإلهي (الخرّة) من الفلسفة الساسانية، حيث يعتبر الملك مستمدا سلطته من الهالة الإلهية، ما يجعل منه في صلة دائمة في السماء وهو الاعتقاد السائد حاليا في إيران عن المرشد الأعلى للدولة، وهو ما تطابق مع فكرة الإمام المعصوم ثم نائب الإمام أو الولي الفقيه كما صاغ الخميني نظريته.

استعارة مبدأ التراتب الهرمي وعلى رأسه (الموبذان) أو كبير الكهنة الذي ينوب على الإرادة الإلهية في الزرادشتية، وهي فكرة أشبه بالنيابة العامة للفقهاء، حيث أصبح الفقيه هو قناة الوصل الوحيدة بالإمام.

فكرة البيت الطاهر أو العرق النقي في الحكم الفارسي الذي يرى بأن الكم محصور في سلالة معينة بقرار قدري، ما طابق فطرة الوصية (غدير خم) في التشيع، وحيث حصر النيابة في الفقهاء الممثلين للسلالة الروحية.

انتهى الأمر أخيرا إلى تحويل الإمامة إلى مقام وجودي، حيث استعيرت أدوات التنظيم الفارسية لإنشاء نظام النيابة لضمان استمرارية المؤسسة الدينية ككيان مواز للدولة وهو ما توج لاحقا بنظرية ولاية الفقيه عند الخميني الذي قام بتثوير فكرة النيابة العامة للفقيه وأسقطها في الشأن السياسي .

حيث كانت الدولة الصفوية قد قامت على مزيج من العصبية المقاتلة والايديولوجيا الصوفية المغالية، إذ يعتبر العصر الصفوي -المرجع الحالي لدولة ولاية الفقيه- المختبر التاريخي الذي شهد إدماجا ممنهجا وناجحا بين العاملين العصبي والعقدي، فكانت عصبية متشكلة من قبائل القزبالش التركمانية ذات الولاء المطلق لشيخ الطريقة الصفوية حيث الطاعة المزدوجة للقائد الحربي وطاعة المريد للقطب الصوفي، وهي القوة التي مكنت إسماعيل الصفوي من تبوأ مكانة الشاه بعد سيطرته على تبريز بداية ثم إيران كاملة؛ حيث كانت الصفوية قد انطلقت كطريقة صوفية سنية -شيخها صفي الدين الأردبيلي- من أردبيل على الحدود الإيرانية الأذرية، وسرعان ما تحولت إلى أيديولوجيا سياسية قتالية .

بالغ القزبالت في تعظيم الشاه إسماعيل إلى حد اعتباره ظلا لله على الأرض، إذ أعلن التشيع مذهبا رسميا للدولة بمجرد وصوله إلى سدة الحكم مستخدما القوتين العنيفة والناعمة في تشييع سكان الإيرانيين السنيين بالأصل في مدة عقود، وانتهاء إلى عقيدة الفداء التي تقوم على فكرة: الموت في سبيل الشاه (المرشد حاليا) هي أقصر طريق إلى الجنة، وهو ما يفسر أن الاستبسال الظاهر والارتباط العضوي بالمرشد قائم على ذات العقيدة الصفوية.

أخيرا، قد تفيد المقارنة بين الوضع الإيراني وارتباطه بالتراث الحضاري والثقافي الفارسي، وكيف حقق الإيرانيون استعادته وإحياءه على علاته، وأنه مختلف نوعيا عن الأصول الأمية للتراث الحضاري والثقافي العربي الحنيفي الصبغة، والأقرب في جذوره إلى تطورات الحضارة

**الحديثة الأميل إلى المنطقية عقليا والتوحيد دينيا، وكيف أن التراث الفارسي الزرادشتي-الساساني الصبغة، الأميل إلى الأسطورية عقليا والوثنية دينيا، ومع التسليم بتمامية النسغ الحضاري الحنيفي- الأمي (العربي) فإن الاستلهام هام من الحضارتين: روح البرهان العقلي التوحيدي غربا، وروح التلاحم العصبي الفدائي شرقا، وأن الارتماء في أحضان أحد نموذجين إنما هو الانتحار بعينه، واللّه الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل، د/ محمد عبد النور 2026/04/02**

# في خنق التسنن أو التصهين العكسي

## أو فى انسلاخ إنسان المنطقة العربية من جلده

**الملخص: يتناول النص أزمة الهوية والوعي لدى الإنسان في المنطقة العربية، مسلطاً الضوء على ظاهرة "التصهين العكسي "التي تعكس حالة من جلد الذات والارتهان للقوى الخارجية. يرى الكاتب أن الشعوب العربية وقعت فريسة للتخريب الثقافي، مما دفعها للاستلاب إما لنموذج العلمنة الغربية أو التشيع السياسي الفارسي كبدائل للهوية السنية التي تعرضت للتهميش. وينتقد المقال دور الأنظمة الحاكمة والوصاية الدولية في عرقلة مسارات التحرر الذاتي، معتبراً أن الخروج من هذا المأزق يتطلب استعادة الروح الحنيفية التي تجمع بين حرية الفكر والمبادرة العملية. ويحذر الكاتب من أن الانبهار بالآخر أو تبني هوياته العقائدية يمثل انسلاخاً عن الأصول الحية التي قد تضمن نهضة حقيقية بعيداً عن صراعات المحاور. باختصار، يدعو النص الفرد العربي للتحول من منطق التبعية والاستضعاف إلى مرتبة السيادة الفاعلة لاستعادة جغرافيته وتراثه المنهوبين. notebooklm**

أحيانا يغلب الركح الظرفي على العمل للآجل في النوع الأسلوبي والمدى بمستوياته الثلاث، فرغم الكفاح المستميت للمرابطة على البعائد إلا أن العاجل أحيانا قاض على الآجل، خاصة عندما ينطلق من إدانة الذات في التقصير في البيان، وعليه سأسعى ليكون هذا البيان الأخير قبل العودة إلى ميدان الرباط، ذلك أني وددت التفصيل في الأبعاد النفسية والثقافية التي يكشف عنها الموقف من الحرب الجارية ومن إيران ليس لذاته بقدر ما أن علته التنبيه إلى ما "العقل الجمعي" ذاهل عنه من رغم بداهته وبساطته، وهو "موقف العرب من أنفسهم"(1)، لقد استمرأ إنسان المنطقة العربية في جلد ذاته إلى درجة ينفى فيها ذاته نفيا بلغ به حدّ السقوط في"التصهين العكسي"، دون وعي منه، فما حيثيات التصهين العكسي؟ .(2)

فالتصهين بالولاء العقدي للصهيونية، رغم وجوده إلا أن الصهيونية في الجوهر ديانة غير تبشيرية(3)، لذلك فإن الحرب الثقافية، بمعنى التخريب الثقافي -حسب صن تزو- لا يوجد لها إمكان في الجانب الصهيوني، حيث اليهودية دين احتكاري بين أهله، وعليه فإن الخيار المتبقي وهو التخريب الثقافي هو من صنفين: الولاء

العقائدي للثقافة الغربية الحديثة (عبر العلمنة الفلسفية والإدارية)، أو الولاء العقائدي للثقافة الشرقية القديمة (عبر التشييع السياسي والعقائدي)، وهذا كله شعورا من الأجنبي بضرورة "ترسيخ" الموقف السلبي للعربي عن نفسه، والترسيخ هنا باعتبار أن العربي فتح عينيه على العالم الحديث وهو فعلا يعاني آثار التخلف الطويل الممتد قرونا سبعة في الماضي، فاستفاقته كانت أصلا على مرضه الذاتي، فازداد مرضا ببريق الآخر: بريق الحضارة الغربية بتنظيمها وبنائها المادي، وبريق المعارضة الفارسية بعقائديتها وتلاحمها الرمزي .

إذ وبعد أفول الاستعمار الفعلي للإمبراطوريات القديمة: بريطانيا وفرنسا خاصة، أدرك الغرب أنه لن يديم السيطرة على الشعوب المسلمة إلا بالحرب الرمزية أو "التخريب الثقافي"، وأن أفضل من ينتخب لذلك هو "التشيع الفارسي" بوصفه النسخة المطوّرة عن الوثنية المجوسية، عبر الجسر الصفوي وتقاليد الحشاشين وقائدهم الحسن صباح، ولسائل أن يسأل ماذا سيخرّب التشيع الفارسي في الإنسان العربي؟

طبعا المقصد النهائي هو تخريب سيكولوجيته، بمعنى إشعاره بالضعف الذاتي المزمن الذي لا علاج له، ما يؤدي به إلى الكفران بنفسه، بمعنى فقد الأمل في أي إصلاح أو نهوض ذاتي ممكن، وهو أول الطريق للبحث عن هويات بديلة للتقمص، وهنا لن يكون أمامه سوى الاغتراب، اغتراب الاعتقاد والولاء، فلا يكون أمامه إلا استبدال معتقده السني الجامد بمعتقد جامد آخر هو إما التعلمن وإما التشيع، وهنا يكون العربي مفصولا تماما عن الأصول الحية التي تبقي إمكان استفاقته الذاتية، أعني ابتعاده عن النصوص المؤسسة لنهضته الأولى وهي ذاتها التي ستؤسس لنهضته الثانية، أما المدخل الابتدائي لتخريب ثقة العربي في نفسه فهو النظير المذهبي له وهو "خنق التسنن" فكيف يحصل خنق التسنن؟

التسنن بمعناه المجدد -يعربيا- ليس هو انتماء وراثي كما تدل عليه صيغة "السنة والجماعة" التي أصبحت نسخة تقليدية بالية، لا تعبّر حقا عن حنيفية الإسلام الحقة، إنما هو تشارك حي لـ"السنّ والجمع" باعتبار القرارات الفردية والجمعية اجتهادية وأن نمط الحياة يتشكل بطريقة تعاقدية حرة بين أفراد الجماعة المسلمة، فهو التعريف الوحيد

الذي سيجعل من المذهبية أمرا متجاوزا، سواء بين المذاهب السنية أو غيرها من المذاهب(4)، باعتبار الحنيفية هي البحث الفكري الحر عن الحقيقة وهي الإرادة العملية الحرة المحققة للمصلحة .

عدى ذلك فإن أي جاهزية صورية للحقيقة أو المصلحة تقتل الحنيفية وتنكص بالمسلمين على أعقابهم مستمسكين بالتقاليد التوراتية عمليا والميتافيزيقة معرفيا دون قدرة على الانفتاح على معاني الإسلام التي تجعل من الحياة مغامرة حقيقية بما هي تأرجح بين البهيمية والملائكية المطلقين، باعتبارها المقصد من خلق اللّه للبشر، وذلك هو الإسلام بمعناه الفطري الحي، والذي يحول عدم فهمه إلى الانسلاخ عن الذات علمانيا إلى الغرب، أو دينيا إلى الشرق، والسؤال بعد ذلك ما العامل الأهلي الذي تواطأ على العاملين التغريبيين المتقدمين: التعلمن والتشيع؟ لاشك أن عاملا أهليا طاردا دفع الجمهور العربي إلى اتخاذ الموقف السلبي من نفسه فما هو؟

بالإضافة إلى الوضع التاريخي الذي ألفى فيه العربي ذاته راكنة للراحة والدعة ومتقوقعة في البداوة والقبيلة، غير مستجيب لتحديات الدولة الحديث ذات الحدود الشاسعة والآليات الإدارية التي لابد له من استيرادها، ووجد نفسه أمام كم هائل من التنظير الفلسفي والسياسي الذي لا قبل للأدبيات الدينية التي يحملها، وبالتالي عليه أن يستوردها ويتبناها أيضا، حيث كان الأمر شبيها، بالعربي المسلم الذي انفتح على فارس وروما، وعلى تراث يهود ويونان، حيث الفارق أن تلك المرحلة كانت مرحلة الحضارة، بينما المرحلة الحديثة كانت مرحلة ما قبل الحضارة، فكان لابد من مرور القرنين لهضم هذا الموروث والارتفاع إلى مستوى أحداثه نظريا وعمليا، أعني وعي الفلسفة وتجاوزها بالنقد ووعي الدين الحنيفي والارتفاع إلى إدراك وتذوق معانيه، كل ذلك كان سيحدث ذاتيا وإن بالبطء المتدرّج دون تشويش خارجي، لكن الزمن كان زمن اكتمال الشبكة الانسانية، أو قل زمن الانطلاق الفعلي للعولمة بداية القرن السادس عشر فحصلت المعوقات التالية :

1 -الوصاية العثمانية بما هي مد الأخ الأكبر بما بقي عنده من قوة للأخ الأصغر الآيل للفقدان التام للسيادة .

2 -الاستعمار الأوروبي الذي زاوج بين الحرب العنيفة الاستيطانية والتخريب الثقافي .

3 -توكيل أوصياء أهليين بمنطق الاستتباع الطويل المدى بعد التحرر الظاهري دون التحرر النفسي والفكري .

4 -تثبيت الوصاية بوصيين أقليميين من الدرجة الأولى :

أ- إسرائيل 1948 ب-الولي الفقيه 1979.

وذلك بتواطؤ المنطقين والمصلحتين الاستراتيجية والقعائدية .

5 -عرقلة مسار التحرر الشعبي العربي عبر الوصيين الإيراني في سوريا والعراق والإماراتي في مصر وليبيا، فكانت القوتان الأداتان في منع الإصلاح والتغيير التدريجي المطلوب .

وعليه، كان "الوصي الأهلي"، أو قل الحاكم العربي، هو قطب الرحى في كل المسار، باعتباره الانعكاس السيكو-ثقافي للأمم الوطنية عربيا، هذا الحاكم الذي أصبح "كبش فداء" التشيع الفارسي، أو التصهين العكسي، لكون التشيع يفرض المنطق الحدّي إما معي متشيعا فارسيا أو ضدي متصهينا عبريا، الحاكم العربي عامل محكومه قاصرا، فقيده بالقانون الوضعي المقعد، بدلا من القانون الشرعي المحفّز، أو هو كثيرا ما عامله بقانون الولاء والبراء، فأن توالي مرضيا عنك أو تعارض منبوذا، فأصبح الجمهور "كبش فداء" الحاكم، معتمدا في ذلك على حماية الأجنبي له بما حققه من إدراك للتوازنات الدولية والإقليمية والتعامل المتماهي معها، فكان يستلهم مدرسيا بعض الأفق الحداثي فيما تعلق بالسياسة الخارجية والداخلية معا، هذا الاستلهام أخلى السبيل أمام عاملين مهمين أفلتهما الميتاريخ من قبضة التبعية المطلقة، هما :

1 -حيازة الميراث المادي: الرقعة القطرية

2 -حفظ التراث الرمزي: الثقافة المؤسسة

الميراث والتراث اللذان أصبحا الحصن الأخير لإنسان الأقليم العربي، وهما الحصنان اللذان آلا إلى التآكل منذ قررت شعوب الإقليم التحرك، في سبيل التغيير للخروج من حالة الاستضعاف ووضع "كبش الفداء" إلى وضع السيادة والمبادرة الحرة، فأصبح قضم الميراث والتراث على قدم وساق، لكن مشكلة العربي أنه لم يقرأ التحولات ولم يفهمها فبقي وعيه

مراوحا لمرحلة "الوصي الأهلي" متخذا منه كبش الفداء الرمزي، بل ومتخذا ممن جاء يجهز على حصنيه الأخيران: الميراث الجغرافي والتراث الديني أداة للنكاية والنقمة الاعتبارية من الحاكم الذي أثبت فشله في كل شيء، فلم يدرك أنه بذلك يقضي على ما تبقى من مقدرات لديه.

ذلك ما جعله متبلدا أمام القضم المستمر لجغرافيته وتراثه، متحيزا للفارسي المعتدي فرحا به، رغم أن الفارسي لم يأت معه إلا بالخراب لما قضمه من جغرافية، وهو يكاد يقضي على أعز شيء بقي بين يديه، تراثه البنائي والتعميري بتبني التشيع السياسي المدمر للأذهان والعقول، بما هو التخريب الثقافي الذي سيقضي على كل إمكان للنهوض أو الاستئناف لهذه الأمة .

فما زال الأجنبي يرى في كل رقعة عربية ما زالت ملكا لأهلها تهديدا، ولا زال يرى في كل دقيقة تعلم وتثقف أهلية داخل الأقطار العربية مصدر تهديد لهيمنته، لكن شيئية الإنسان العربي ما تزال تجعله راضيا ببعض صور أو خطابات تشفي غليله رغم أن لا طائل حقيقي من ورائها لا بنائي ولا تحريري، ولعل العقدة في ذلك "مجرى العادة" المبلّدة، فقد بينا هنا ما ينبه إلى "العادة المستجدة ."

وعلى المحكوم أن يعتبر نفسه صاحب بلده والوصي عليها، وإن بقي فيها ممن لا يعمل لها، فلا مكان له فيها، أعني أن مشكلة موقف العربي من ذاته، أنها تتلخص في التحول من وضع المناصر الذي هو ذات الوضع الذي كان عليه في سبات القرون الطويل، إلى وضع الفاعل الذي يعيده إلى مستوى الأحداث فيتحلى بتفكير السيد لا العبد. واللّه الموفق ولاهادي. د/ محمد عبد النور 2026/03/23

**الهوامش:**

(1)- بغض النظر عن إثنية هذا الإنسان: عربية أو كردية أوبربرية أو غيرها وهم كلهم بمنطق "الثقافة العليا" عرب بمقتضى الإسلام الذي جعل من وعائه اللغوي -أي اللسان العربي- لسانا عالميا وهو ما يسقط أيضا على نصارى العرب، وعليه فإن المقصود بالعرب هنا، هو من كانت لغته الرسمية إداريا وثقافيا هي الفصيح العربي، فالعروبة هنا بالمعنى اللغوي، ولا يحتكرن عروبة اللسان إثنية ما هنا أو هناك، وحتى من أتقن اللسان العربي من أهل بلاد الأعاجم صار عربيا،

وبهذا المعنى لا فضل أو اصطفاء ديني ولا إثني للعرب، لا بالمعنى الإثني ولا بالمعنى اللساني، وإلا سقطنا في فخ "الهويات والشعوب المختارة"، والدفاع عن ضرورة عودة العرب إلى أنفسهم هو كونهم يمثلون ديمغرافيا المركز في الإسلام التي لا قيام للإسلام من دونها، أقصد خاصة بلاد العراق والحجاز والشام ومصر، ثم في درجة ثانية المغرب الكبير العربي غربا، تمثيلا للمرحلة الأولى من الإسلام أعني الأمويين والعباسيين، ثم الشرق الكبير التركي إلى غاية الصين شرقا، تمثيلا للمرحلة الثانية من الإسلام أعني السلاجقة والعثمانيين، وذلك دون إسلام الأطراف، وأعني بها: إسلام الهنود والصينيين والملاي شرقا والإسلام الإفريقي غربا، باعتبارها الأطراف المنتصرة للإسلام، فهم بمثابة الأنصار .

(2)- من المهم الإشارة إلى أن الاصطفاف الجماهيري العربي مع إيران كان على دفعتين: أ-دفعة قديمة تمحورت مع "المقاومة" منذ البداية، بداعي حرب البعث العراقي على الثورة الإسلامية وهم أطياف متعددون على مدى جغرافية العالم العربي يمثلهم خاصة الإسلاميون والإثنيات غير العربية وشيعة العرب.. ب-دفعة جديدة، التحقت بعد إعلان الحرب الأخيرة الجارية عليها وهم خاصة الإخوان مثلتهم قناة الحوار التي تبث من لندن وقادتهم في أقطار العالم العربي وبعض المثقفين والأكاديميين. ما يعني أن الحرب الحالية ضاعفت من ظاهرة "التشيع السياسي" حيث التطور الطبيعي للظاهرة أنها ستنتهي إلى دخول الناس أفواجا في "التشيع العقائدي ."

(3)- واضح الفشل الذريع الذي منيت به الديانة الإبراهيمية التي سوقت لها الإمارات، حتى سلوكها السياسي المتصهين، غير نابع من ولاء عقائدي بما هو إيمان بالعقائد اليهودية أو الصهيونية، بقدر ما هو ولاء ناتج عن الإفراط الرأسمالي والتحلل من الذات، بما هو ذروة الانسلاخ والانصهار المصلحي العربي المستحيل الانتشار بدليل انحساره في الدويلة دون قدرة على الانتشار، وأن سلوكاتها التقسيمية في الأقطار العربية المعروفة قائمة على المال الصرف الذي يخدم المصالح الرأسمالية التي تصب في المصلحة الصهيونية، وهي من ثم النموذج المقابل البديل والمتمم "للتصهين العكسي" الذي خصصت له هذا المقال.

(4)- ولعلها العلة التي تجعل أي تشكيك ونقد جذري للتجربة الإيرانية تندرج عند أنصار إيران ومحورها تندرج ضمن المذهبية السنية، بمعنى التحيز الفج لحماية العقيدة السنية التي أثبتت لافاعليتها التاريخية منذ قرنين، ولأن الإنسان المسلم بعد لم ينفتح على الفهم الحنيفي للإسلام، كما عرفناه في المقال، فإنه ليس فقط يتهم المشككين في النظام الإيراني بناء على سلوكاته في المنطقة العربية بالتمذهب سنيا، بل يكون هو بالضرورة قد وقع في "التشيع الفارسي" بأحد درجتيه التشيع السياسي ثم التشيع العقدي الذي هو أسوأ من التعلمن، على أنه من ذات الطبيعة الدغمائية، وأسوأ من التسنن الوراثي الجامد بشقيه السلفي والصوفي، لكون التشيع ضرب من النكوص عن الموروثين العقلانية الأرسطية والحنيفية الدينية في الإسلام، إلى عقائد الشرق الأسطورية، أما "التقاليد الحنيفية" فتضع كل التراث القديم بما فيه المذاهب الإسلامية في المتحف تستعين بها بقدر الحاجة. د/ محمد عبد النور 2026/03/23

# منطق التشيع السياسي: هل هو الخلاص؟

رسالة مفتوحة للنخب والجماهير فى العالم العربى

**الملخص. يُحلل هذا النص أزمة الهوية التي تُطبق بخناقها على الإنسان العربي، حيث يوجه الكاتب نقدًا لاذعاً لظاهرة جلد الذات والارتهان المفرط للقوى الخارجية. ويوضح المصدر كيف وقعت الشعوب في فخ التبعية للنموذج الغربي أو الاستلاب العقائدي لمشاريع إقليمية، وهو ما يُعزى بمجمله إلى التهميش المتعمد للأصول الثقافية الأصيلة. كما يُلقي الكاتب باللائمة على الأنظمة الحاكمة والوصاية الدولية التي ساهمت في تعطيل أي محاولة للتحرر الفكري أو النهضة الوطنية الشاملة .ولتجاوز هذا المأزق، يدعو النص إلى ضرورة استعادة روح المبادرة والسيادة الفاعلة، والترفع عن الانخراط في صراعات المحاور التي لا تخدم سوى مصالح الغير .وفي الختام، يتبلور الهدف الأسمى في استرجاع التراث والجغرافيا المنهوبين، وذلك عبر الانعتاق من عقدة النقص والتحرر من أغلال التبعية العمياء. Notebooklm**

**لا تكشف جديدا أو تتفوه بعظيم عندما تخبر المتشيع بأن هدف إيران هو "الاستيلاء على مكة والمدينة" بكونه الغاية النهائية للمشروع الإيراني، فالمتشيع السياسي يرى أن ذلك ما يجب أن يكون، فهي عنده البديل عن الخونة من العرب المتأمركين والمتصهينين .**

**فالمتشيع السياسي متماه تماما مع المشروع الإيراني بدعوى أنه في صالح المسلمين! -حتى لو كان تنكبا تاما عن تحرير القدس إلى احتلال الحرمين- بعد هذا طبعا لم يبق منطق تناقش به المتشيع السياسي، إذ الواضح أن الأمر عنده لا يتجاوز التشفي في (الخونة المتصهينين) أو (الوهابية التكفيريين) أو كليهما معا .**

**فهو لا يفكر فيما قبل الهيمنة الشيعية ولا ما بعدها، لا يسأل ماذا حصل للبلدان التي تهيمن عليها إيران -العراق ولبنان واليمن وسوريا سابقا-: هل ازدهرت عمرانيا؟ هل نمت اقتصاديا؟ هل حققت سيادتها سياسيا؟**

**هو فقط يفكر في أنها تزعج الكيان الصهيوني مطمئن لهذه السردية ولا يدرك أن إزعاجها البراغماتي للكيان تستبدله بأضعاف من هيمنتها وتدخلها فيما لا علاقة له بالتحرير، والتذكير بجرائمها في سوريا لوحدها دون غيرها مزعج جدا للمتشيع فهو ينكرها أصلا أو**

يهون منها بل ويعتبرها أنها كانت حربا على الارهابيين! ولا يسأل ماذا يمكن أن يحل بالحرمين بعد هيمنتها عليه بناء على ممارساتها في البلدان التي احتلتها.

فهو مغيب عن الوقائع في سوريا قبل التحرير، عندما يدافع عن القصف الإيراني لدول الخليج لا يتحرج من حقيقة أن بغداد التي تحكمها إيران عبر وكلائها تضم أكبر قنصلية أمريكية في العالم حجمها حجم مدينة بكاملها، ثم يدلي أيضا بأن تحالفها مع الولايات المتحدة من باب حقها في اتباع مصلحتها، فتجد المتشيع السياسي مخروم العقل تغيب عنه أبسط بديهيات المنطقية والخلقية، وذلك جوهر "التخريب الثقافي ."

غاية القول هو التنبيه إلى أربع حقائق لعل المتشيع السياسي يفقهها :

1 -يد إيران في سوريا قطعت إلى الأبد، وهي على وشك أن تقطع في لبنان، بل وتلقت ضربات قاتلة في عقر دارها، وسينفكئ معها وجودها في العراق وبعدها سيبقى الحوثي معزولا يسهل إفناؤه، فهذا البعبع من ورق إلى زوال، وهو ما يزال مناصرا "التراس" لهذا الكيان التخريبي.

2 -هل فكّر المتشيع سياسيا أن ما ومن يدافع عنه كيان تخريبي بامتياز بالنظر إلى فعله في العالم العربي حاليا، كل العواصم التي استولى عليها خراب، وهل تأملت فيمن ترى فيهم "أعراب" قد شيدوا بعضا من الصحراء ولو على استحياء، وهم من قدموا كل أشكال الدعم التعميري لغزة وغيرها في بلدان إفريقيا الفقيرة بل ويملكون كبرى الشركات والمؤسسات العالمية في أوروبا وغيرها، أليس هذا دليل فتيل عقل بنائي يمكن المراكمة عليه؟

لست أدافع عمن أنت أصلا تناصر إيران كبديل وحيدهم عنهم، وليس دفاعا عن خيانة التصهين ولا عن السلفية الحرفية الحمقاء، ما يمكن أن يدافع عنه صاحب عقل هو ما بقي من ضوء :

فمكة والمدينة مازالت متاحة للزيارة والحج لك وللمسلمين، وتيقن أن استيلاء إيران عليها سيجعلها مقامات للأئمة المعصومين ومزارات مذهبية ومظاهر المظلومية واللطم حتى وهم قد "استعادوا" عقد دار الإسلام، وستجد فيها إن سمح لك بزيارتها أصلا ما لا يشبه تدينك وشعائرك في شيء، ولك في تصرفاتها الهجمية في أماكن العبادة في

الشام مثلا، وأن الدفاع عما تبقى يعني أن تمنح لنفسك إمكان الإصلاح والتغيير إلى أفضل وأن خنق سياسة التبعية والتدين الجامد الحاصل في العالم العربي سيكون مسألة وقت وهو رهين بوعيك أنت عندما تصحو من تشيعك الأخرق الذي تسلم به عقلك لعقل لا قدرة له على البناء والتعمير ولا يفكر في البناء والتعمير أصلا.

3 -هل تأملت أن اندحار إيران من سوريا هو من علامة انحسار نفوذها الذي تنتصر له بلا أفق، فالتاريخ لا يتراجع، وليلة سقوط الأسد كانت بداية العد التنازلي لتراجعها الأخير والنهائي، ولأن لفارس "نطحة أخيرة" لا قيام لها بعدها، واستماتتك المعنوية للمشروع الإيراني لا علاقة لها بالانتصار للإيمان ولا للجهاد، هو فقط تشفّ في ذاتك المهزومة أصلا قبل أن يكون تشف فيمن تعتبره آخر بالنسبة لك، وهو في واقع الأمر هو امتداد لك، وظلك الذي تولى عليه، وأنت بصدد التفريط في آخر الحصون التي وإن لم ترضى بما يحصل فيها فعلى الأقل هوياتيا هي لك أو هي قريبة منك أو من قرابتك التي ضلت، فلا تسلمها لمن هو عدوك .

4 -وأخيرا تأمل في مواقف إخوتنا الخيرين من الشيعة أو فيمن غرر بهم في أتون الإجرام بالمسلمين في البلاد العربية، تساءل عن مصير من قال كلمة حق منهم، وحاول أن تعرف كيف صودر التشيع الأصيل من النجف وكربلاء، وأن فيها اليوم من يعارض أيرنة العراق، وعلى رأسهم السستاني، وانظر إلى خيرة الشيعة في لبنان وعلى رأسهم صبحي الطفيلي المحاصر والمهمش ممن رفضوا تبعية شيعة لبنان للولي الفقيه، أنظر كيف كان مصير حسن نصر الله ومصير الخامنئي ..

فإذا كنت تؤمن حقا بـ"الإشارات الإلهية" وعلم الباطن الذي هو من أصل التشيع، فإن هذه كلها دلائل على أن لا مستقبل لهذا الكيان، وأن نهايته ستكون فألا على الإسلام، وأن خيرة أهل الأرض في الشام سيكون لهم شأن قادم في إعلاء كلمة المسلمين، لا بذهنية التدمير والعداء والقومية والمذهبية بل بذهنية التحرير الرسالي والبناء التعميري. والله هو الموفق.

هذه رسالة مفتوحة إلى الجمهور في العالم العربي ونخبه المثقفة، في أن تتحول من منطق الانتصار للأجنبي إلى

**الفاعلية الذاتية وبناء خطط المستقبل وهندستها بناء على الوقائع لا على الصور الجاهزة والنقمة على الذات والفتك بها، فتلك مسؤوليته التاريخية، د/ محمد عبد النور**

# مسألة العقائدية في السلوك السياسي الإيراني، كيف نفهمها؟

يتناول النص الطبيعة العقائدية للنظام الإيراني وتأثيرها الممتد في المنطقة العربية، مبيناً أن استغلال الشعارات الدينية يملأ فراغاً سياسياً تركه الرسميون العرب. ويوضح الكاتب أن هذه الاستراتيجية الإيديولوجية تهدف لتحقيق اللحمة الداخلية والتمدد الخارجي عبر ميليشيات طائفية، دون تقديم نموذج تنموي أو اقتصادي ناجح. كما يكشف المحتوى عن التناقض الصارخ بين الخطاب التحرري والممارسات القمعية في دول مثل سوريا واليمن والعراق، حيث أدى التدخل الإيراني إلى انهيار المؤسسات الوطنية. ويخلص النص إلى ضرورة تبني الأنظمة العربية مشروعاً سيادياً وتنموياً يواجه التغلغل الأجنبي ويحقق رفاهية الشعوب بعيداً عن الاستقطاب الطائفي. أخيراً، يحذر الكاتب من الانخداع بالوعود الميتافيزيقية التي تخفي وراءها أجندات هيمنة تفتقر إلى أسس بناء الدولة الحديثة. notebooklm

لا شك أن ما يبهر الكثيرين في الأداء الحربي الحالي للإيرانيين -وقبله أداء الجماعات التابعة لإيران في الدول العربية- هو تحليها بالروح العقائدية شكلا وضمونا، من الناحية الشكلية هو العبارات التي تسم خطاب القادة الحاليين لإيران وكذا التسميات المعتمدة بدءا بأسماء القادة (آية الله. مرشد الثورة) وأحزابهم (حزب الله، فيلق القدس) ومؤسساتهم (مركز خاتم الأنبياء)، وكذا اتسام سلوكاتهم بالعقائدية (على غرار عدم اختباء المرشد حين اغتياله وخروج الرئيس بين الناس البارحة)، فالعقائدية هي الحضور الكثيف للمعاني الدينية في الفعل والخطاب السياسيين، وهو ما يظهر أنه حقيقي جدا وليس تصنع لبيع الأوهام للداخل والخارج، والمعلوم أنها عقائدية تأسست منذ صعود الخميني بعد ثورة 1979.

والواضح أن علة انبهار المواطن في العالم العربي هو في الجوهر قائم على تلك العقائدية -التي شملت أيضا قضية المسلمين الأولى وهي القدس (يوم القدس العالمي) وعداوة أمريكا (الشيطان الأكبر)- هو تعطشه للروح الدينية في السياسة التي هي بالمقابل غائبة تماما في الساحة السياسية العربية الرسمية، بل إن ظهورها مرفوض وأي توظيف للدين في السياسة ينظر إليه كتهديد للسلوك السياسي السليم، أو

هكذا في المنطق الرسمي العربي، فإذا نظرنا إلى ذلك من باب الإيجابية وأنه أمر يحسب على الإيرانيين وثورتهم التي افتكوا بفضلها إمكان التوظيف العلني والصريح للمعاني الدينية بالفخر والاعتزاز، فإن السؤال المطروح بإلحاح هنا هو عن العقائدية تلك، ما طبيعتها؟

أولا لاشك عقائدية النظام الإيراني هي سلاحه الأول والأكبر داخليا في تحقيق اللحمة الضرورية وبالقدر الكافي -غير معلومة نسبة الإيرانيين غير المتدينين والمعارضين للنظام لأسباب تتعلق أساسا بأصوله الدينية اللاهوتية الثيوقراطية- إضافة إلى أسلحته الأخرى -مضيق هرمز، النفط والأسلحة الذاتية الصنع-، إذ لا يعرف عن إيران إنجازات ذات طابع اقتصادي-تنموي صرف متعلق بالرفاه العام، حتى الطاقة النووية كان الواضح أنها توجهت بها للجانب الحربي، أي لامتلاك السلاح النووي، الذي منعه عنه الغرب، فإيران بكل خيراتها الريعية، لم تستطع بناء اقتصاد أو دولة رفاه بالمعنى المادي الاقتصادي على غرار النموذج الماليزي أو التركي مثلا، والواضح أنه أمر يعود إلى تأسيسها الثوري، الذي تبنى منحى أيديولوجيا دينية خالصة، داخليا بهيمنة المؤسسة الدينية على الحكم، وخارجيا بهيمنة الخطاب العدائي للغرب، على رأسه أمريكا .

والحاصل أنها اتخذت من إسرائيل -وكيل أمريكا في المنطقة- العدو المعلن لها، لكن بمنطق "إياك أعني يا جارة"، فالمعلوم أن أول ما حققته إيران بتوجهاتها العقائدية، خلق كيانات عقائدية شبيهة بها في العالم العربي، كيانات مستقلة عن الولاء القطري لبلدانها، على رأسها حزب الله اللبناني بداعي مقاومة المد الإسرائيلي وشغل الفراغ العقائدي الذي خلفه النظام العربي بحربه الضروس على كل توجهات سياسية دينية بداخله، إذ لم يخف الحزب منذ تولي نصر الله لرئاسته أنه يسعى لخدمة نظام ولاية الفقيه.

حيث المفارقة أن نظام الولي الفقيه انتهى للتحالف مع أعتى نظام علماني قومي في المنطقة العربية، وهو نظام البعث العربي في سوريا، وهذا يعني أن العقائدية غير مسموحة إلا تحت راية "الولي الفقيه"، الراية التي لا تعرف معنى للفكر التنموي والبنائي، حيث تمكنت في المرحلة الأخيرة من دعم وجودها في العالم العربي بتقاسم العراق مع المحتل الأمريكي حيث كانت العضد الرئيس في

محاربة المقاومة العراقية والتنكيل بأفرادها، وإنشاء ميليشيات في العراق واليمن تابعة لها تأتمر بأمرها، (باستثناء حماس التي أرغمت على الاعتماد على إيران كمتنفس وحيد لها بمقتضى مهمة التحرير، رغم أن الشعار الإيراني كان المقاومة -مقاومة التمدد الإسرائيلي- لا التحرير) غايتها مقاومة المد الإسرائيلي في العالم العربي والحلول محله بأي وسيلة .

ذلك أن بلوغ قطار الربيع العربي إلى سوريا شكل ضربة قاصمة للمرحلة الذهبية التي كانت إيران منتشية بتحقيقها تمددا غير مسبوق في العالم العربي إذ أصبحت أربع عواصم مركزية في قبضتها، ثمة حيث الانكشاف الأعظم للاستراتيجية العقائدية الإيرانية، فتولت مهمة قمع الثورة بأبشع الطرق والوسائل غايتها: ذبح الأطفال أمام أمهاتهم، واغتصاب النساء أمام أزواجهن، بنفس عقائدي صريح، وهو الانتقام من أحفاد "بني أمية" وذلك عبر تحشيد عقائدي خطير أشرف عليه الولي الفقيه شخصيا تنادى له شيعة الشرق والغرب معا.

حيث إصرار نصر الله مثلا أن الطريق إلى القدس يمر عبر سوريا، في تنكب صريح عن كل الميثاق الذي ظل الحزب يردده في مقاومة إسرائيل، دون الكلام عن التجاوزات والانتهاكات التي يمارسها الحوثي في حق الشعب اليمني، انتهاء إلى حزب الله الذي أصبح في لحظة ما الحاكم الفعلي والآمر الناهي في لبنان، كل ذلك يحدث دون أي قدرة على البناء، فكل العواصم الذي احتلتها إيران في مرحلة معينة أضحت و ما تزال منهارة سياسيا واقتصاديا، (بينما الدور التخريبي المقابل قامت به الإمارات بأدوارها الداعمة للحركات المضادة لانتفاضة الشعوب في مصر وليبيا والسودان بوصفها الامتداد الموضوعي لإسرائيل، حيث الغريب هو التقاء الفعلين الإيراني والإماراتي في غاية إعاقة حركة التنمية والتقدم العربي).

بهذا تتضح طبيعة عقائدية النظام الإيراني، بأنها عقائدية غير ميثاقية، لقيامها على منظومة حكم هجينة، أساسها الحكم باسم الحق الإلهي المخلوط بعقيدة غيبة الأمام المهدي والتحضير لخروجه من السرداب، عبر نظام "الولي الفقيه" الذي اجتذب به الخميني فئات واسعة من الإيرانيين والمواطنين العرب، النظام الذي وصفه رجال الدين الشيعة المعارضين بالبدعة التي لا أصل

لها في الفقه الشيعي، كل ذلك تحت غطاء شعارات إسلامية تخفي كل الأكمة العقائد ذات أصول عقائدية شرقية ما قبل حنيفية (أعني أساطير الشرق الأدنى قبل الثورة الدينية التي قادها النبي إبراهيم من العراق إلى الحجاز مرورا بالشام) .

لذلك فإن معضلة المواطن في العالم العربي هو عدم النظر في طبيعة عقائدية النظام الإيراني التي تحمس لها وانساق معها دون أدنى إدراك بأن طبيعة الفكر السياسي الغربي الحديث هي أقرب إلى روح الإسلام من عقائدية النظام الإيراني، هذا الأمر طبعا تواطأت عليه الأنظمة العربية التي تعاطت مع الروح الدينية في السياسة بروح استئصالية دفعت وتدفع بمواطنها للارتماء في أحضان نظام لاهوتي قروسطي يعمل هيكليا ضد أي طموح تحريري-تنموي، هذا الطموح الذي يجب أن يصبح مركز الاهتمام وعناية النظام الرسمي العربي.

أعني أن الحاجة ليست إلى أنظمة سياسية عقائدية عربية تطرح سرديات عقائدية بديلة، بقدر ما أن عليها العمل على تبني مهمة التحرير، تحرير الأقصى بنزعة سيادية صرفة واستراتيجية ذات مديات زمنية ثلاث، فضلا عن ضرورة عزل "الطابور الخامس" من مرتزقة النخب والجماهير التي توالي الأجبني ولاء عقائديا أو طلبا للقرش، في ذات الوقت الذي تخلي فيه المسؤولية للمواطن العربي بالقيام بمهمة التنمية والنهوض بمعنى الرفاه الذي هو السبيل الوحيد لتحقيق القوة التي بها يمكن مجابهة المخاطر المحدقة بالمنطقة. والله أعلم.

د/ محمد عبد النور 2026/03/14

# حقيقة السلوك الإيراني الرسمي دينيا وسياسيا

بين العصمة التأليهية والمفاخذة الإبستينية، مسائل مقارنة مع الإسلام السنى الفئوى

**الملخص: يقدم النص نقدًا فكريًا وسياسيًا عميقًا للنظام الإيراني المعاصر، مفندًا مزاعم تمثيله للمشروع الإسلامي العام عبر مقارنته بالمنظومة السنية والأنظمة العربية. يركز الكاتب على تفكيك الأسس العقائدية كعصمة الأئمة وولاية الفقيه، معتبرًا إياها انحرافات تشرعن لسلوكيات تدميرية وتوسعية في المنطقة العربية. كما يوضح المقال أن الطقوس الشيعية والتدخلات العسكرية الإيرانية تنبع من سيكولوجيا المظلومية والولاء المذهبي، بخلاف التصوف السني أو التحركات السياسية العربية. يخلص النص إلى أن إيران تعمل كـ كيان وظيفي يخدم قوى دولية، مؤكدًا أن تفوقها حضاريًا هو تفوق هدم لا بناء. وفي الختام، يشدد الكاتب على أن العقل العربي يمتلك إمكانية الاستقلال بمشروعه الخاص، بينما يظل النظام الإيراني أسيرًا لمنظومة عقدية منغلقة تعيق التعايش. notebooklm**

**لم يعد، التذكير بالسلوك الإيراني والكشف عن أصوله الفقهية والعقدية، يكفي دليلا على انخرام كل الأسس والحجج العقلية والشرعية لتبرير اعتبار إيران الرسمية ممثلة للمشترك الإسلامي فضلا عن أن يعبر عن طموح المسلمين الحضاري والتاريخي(1)، ذلك أنه يصطدم في عقل المتأيرن بما يعتبره داحضا لكل ذلك وهو: السلوك الرسمي العربي بداعي أن كل الطامات الإيرانية لها مقابل في العالم العربي، وأبين فيما يلي انخرام هذا الاحتجاج وتهافته كما يلي:**

**أولا، فلأبدأ بالمسألة العقائدية المتمثلة في الاعتقاد بالولاية والعصمة، فحجة المتأيرن أن ذلك موجود في التراث الصوفي السني، سواء كان منكرا لها أو مقرا؛ أولا إقرار الصوفية بالولاية يترواح بين الولاية العامة كما هي واردة في النص المؤسس، والولاية التعيينية، حيث المشكل في الولاية التعيينية التي يعتقد بها بعض المتصوفة التي تؤدي بهم إلى المغالات في التعظيم والتقديس للأولياء أو كراماتهم، وأما الاعتقاد بالعصمة فهو مخرج من الملة بإقرار الغالبية العظمى في الإسلام السني، فلا عصمة إلا لنبي، فالفارق كبير إذن.**

ثانيا: مسألة الطقوس ما يقابل اللطم في الإسلام السني هو المسمى بـ"التواجد" من الوجد، وهو الاهتزاز الجماعي أو الدوران المولوي في الطرق الصوفية الذي يؤدى في الزوايا والتكايا، و هو باللسان الدارج "الشطح" وهو ضرب من استجداء الروح أو إيقاظها في الحضرة الإلهية والشعور بالوجد والخروج من ضيق العبارة حسب الزعم الصوفي، بينما اللطم قائم على سيكولوجيا المظلومية، التي تورث تفاصلا عقائديا جماعيا عن المختلف المذهبي، فالواضح أن الشطح الصوفي هو ضرب من الدروشة وفقدان العقل الذي هو من ذات فقدان الشيعي لعقله عند اللطم، مع إضافة التفاصل السيكولوجي عند اللطم بما هو إشعار اللاطم نفسه بخذلان الحسين، وإشعار اللاطم نفسه بفرادته وفرادة طائفته..

ثالثا: أما مسألة السلوك الإيراني في العالم العربي خاصة في العراق وسوريا الذي اعتمد على ارتكاب فظائع تشيب لها الولدان في حق الديمغرافيا السنية، وللهروب من الاحراج عند من يقر بحقيقة السلوك الشيعي يتم مقارنة ذلك بما تفعله داعش، أو الجماعات المسلحة هنا وهناك، مع أن الفارق واضح وهو أن وراء السلوك الإيراني ليس فقط قرار دولة يتولاه المرشد بذاته، ولكنه قرار وراءه عقائد قادمة الماضي السحيق، فليس الأمر متعلقا بسلوك يستهدف مثلا بسط السيطرة، كما تفعل الأنظمة العربية، إنما الأمر قائم على الاعتقاد بأنه واجب ديني وعقدي، يؤجر فاعله تقره النخبة الدينية والسياسية الحاكمة بوصفه مضمونا بنيويا في نظام الولي الفقيه وهو ليس شاملا للجعفرية الإثنا عشرية غير المسيسة.(2)

رابعا: ما عدى التدمير، لم ينتج عن التدخل الإيراني في المنطقة العربية أي سلوك تعميري، فكانت في اليمن ولبنان تدخلية بمنطق ميليشياوي، أعني دعم جماعات غير موالية للدولة القطرية ومنطقها، وموالية للدولة الدينية ومنطقها في إيران، فإيران لم تخلف أثرا تعميريا يحسب لها إلا الآثار التدميرية في كل الدول التي هيمنت عليها، أما المحتج بإرسال دول الخليج للجهاديين إلى أفغانستان، ودون تبريره فهو لم يكن فعلا تدميريا بقدر ما كان فعلا مقاوما للوجود السوفياتي أولا، فضلا عن أنه لم يكن فعلا عقائديا من حيث خلفيته السياسية، كما أنه لم يكن استراتيجية معتمدة ولا موجهة للتخريب والإفساد على المواطن الأهلي بما هو عدوان

صريح.. أما السلوك الإماراتي في المنطقة العربية فهو بإيعاز صهيوني يكرس للتقابل بين السلوكين الإسرائيلي والإيراني للإطباق على الشعوب التي سعت للانعتاق بفضل مسار الانتفاضة العربية التي انطلق قطارها من تونس.

خامسا: معضلة النظام العربي هي معضلة فقدان سيادة وتبعية شبه مطلقة للقرار الغربي، بينما معضلة النظام الإيراني هي معضلة فقدان شروط السيادة، ذلك أنه واستقرائيا يتبين أنها ذهنية عدوانية غير قابلة للتعايش (العراق وسوريا) ذهنية تدميرية لا تعميرية (لبنان واليمن) عقيدة الولاية والعصمة التعيينية المفقدة لمبدأ عمومية الولاية، بل وعمومية النبوة، المكرّمة للإنسان، فضلا العصمة التي تصل حد التأليه المخرج من التوحيد، طقوس اللطم والمظلومية المورّثة للمنظور السوداوي للحياة بين أهله، إضافة إلى تكريس عقيدة الطائفة المختارة .

ذلك، تسليما بأن "المسألة الفارسية" بصيغتها الراهنة، أعني أن "ولاية الفقيه" كانت مستحيلة لولا تبعيتها الكلية للمنظومة الرأسمالية، حيث الجمهورية الإسلامية لها كل مقومات الدولة القطرية الحديثة لا تتميز عن دول العالم في شيء، فضلا عن تبعيتها للمنظومة الوظيفية المعارضة للمنظومة الرأسمالية، أعني روسيا والصين، فإيران الآن في حرب بالوكالة عن روسيا والصين، وأن ما تمتلكه إيران من كل ما يعاكس الذهنية الرجعية الواردة أعلاه، تمتلكه لذات الغايات الرجعية، لذلك نجد أن تفوقها الحضاري تفوق تدميري لا تفوق تعميري.

حيث السؤال إثر ذلك، هل بقي دليل يدافع به أي بشر عن كون المنظومة الدينية والسياسية الحالية في إيران منظومة إسلامية الروح والجوهر، حتى بالتسليم بأن الإسلام يقر مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، فهو يقر ذلك لتحقيق مصالح الإسلام والمسلمين، وبالتبع مصالح الإنسانية، فهل بقي بعد هذا إمكان لتبرير أن السلوك الإيراني ذو غايات إسلامية وكونية، هل بالفكر اللطمي المؤمن بالعصمة والمتمسك بالتوسع التدميري في بلاد إسلامية مجاورة، يمكن أن تقوم قائمة للإسلام، أو أنها ستكون سببا في قيامه، إلا بمفهوم التدافع الإلهي الذي تضاده بممارساتها وسلوكها.

وعليه من المهم التأكيد على أن السلوكات والطقوس والعقائد الصادرة عن إيران ليست أعمال فئوية خارجة عن السيطرة، ولا أعمال معزولة لجماعات متمردة، ولا حتى فئة باغية داخل النظام، بل هي صادرة بوعي وسبق ترصد للولي الفقيه وبإقرار وموافقة كبار المسؤولين في إيران، فهو نظام تسهر عليه "مصلحة تشخيص" دائمة الرصد للولاء المطلق للفكرة العقائدية والسياسية المؤسسة، أعني فكرة الخميني الذي ترك حرسا ثوريا يحرس العقائد قبل النظام.

الخميني الذي كنت قد نقلت عنه حرفيا قوله بأن مكانة علي تفوق مكانة النبي، وأختم بنقل حرفي آخر عنه هو في الواقع "رأي فقهي ابستيني" للخميني حول مفاخذة الرضيعة، فهو يقول: لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضما وتفخيذا (التفخيذ وضع الرجل ذكره بين فخذي الصبيّة)، وصلتنا وقائع يندى لها الجبين ممن أصيب بلوثة التشيع العقائدي عندنا، ولا حاجة لي بمقارنته مثلا بجواز رضاع الكبير التي صدرت عن نكرات في الأزهر، فالطامة الخميني بما هو الولي الفقيه المرجع الديني الأكبر، والمشاغبة الفقهية ممن لا يمثل مؤسسة فضلا عن أن يمثل دولة .

أخيرا، سأختم بما هو حصن المتأيرن الأخير، وهي "النظام العربي"، أولا كل يحاسب على قدر ادعائه، فإيران تولت كبر ادعائها أنها بلد إسلامي وأنها تدافع عن مقدسات المسلمين، وأنها عرابة الوحدة الإسلامية، بالمقابل فإن النظام العربي من رغم تبعيته الكبيرة للغربي والتي لا ينكرها هو، إلا أنه اختار الحلف الآمن (الامبراطورية الأمريكية) والصهيونية ليست إلا قوس سيغلق قريبا وعليه فليست بقضية ذات شأن بالنسبة للمسلمين، فالقضية الفلسطينية عند بن نبي ليست إلا عرضا لمرض قديم، والأقرب عقائديا (الروم النصارى)، بما هو الموطن الأصح بتنزيل مفتتح سورة الروم، وهو لا يمكن تصوره لمن لم يفقه أن إيران ليست إلا مختبر أوثان وتوثين كبرى ..

بينما تبعية إيران للغرب هي أعقد وأعمق لكونها "كيان وظيفي عقائدي" لمن يعرف حقيقة استبدال الخميني بالشاه وعلة الحاجة إلى رجل دين كاريزمي متحجر عقائديا، بينما الأنظمة العربية هي قَبَلية الطابع في وظيفتها بالنسبة للمنظومة الدولية، فإيران الآن تحالف الحلف الخاسر والأضعف روسيا والصين وهي أيضا كيان وظيفي بالنسبة إليهما،

فإيران كيان وظيفي مضاعف لأمريكا أولا ولروسيا والصين وثانيا فضلا عن طبيعتها العقائدية الموغلة في التوثين: عصمة الأئمة وقدسية الولي الفقيه، فهي ثقافيا أقرب إلى الصين الوثنية.

وأخيرا يبقى "العقل العربي" -رغم تيهه المزمن- ما يزال قادرا على الحوار الداخلي وقادر على المفاضلة بين الخيارات، بل وفي عمق ثقافته ما يجعله قادرا على الاستقلال بمشروعه الخاص بناء على أرثه الديني (الأمي-الحنيفي)، ذلك ما لا يملكه العقل الإيراني، لا الحوار الداخلي ولا إمكان المفاضلة ولا قدرة لثقافته على الاستقلال الحقيقي، وأن أفضل الممكنات أمامه أن ينخرط في المشروع الإسلامي العام ويصالح جواره العربي حتما مقضيا، فرغم أن الفسحة في العالم العربي لا تتعدى الإمكان والحلم، فهو أفضل من توثين الواقع الذي ما يزال يعبد من طرف جموع كثيرة رغم موته. د/ محمد عبد النور 2026/04/18

-------------------------

-(1)من فضل القول أن بيان انفصال إيران الرسمية عن الكتلة الإسلامية من طنجة إلى جاكرتا، واستحالة أن تحوز التمثيل الشرعي للطموحات الحضارية والتاريخية للمسلمين، أنه دليل ضمني على أن معركتها الباردة مع اسرائيل إنما كانت الغطاء عن معركتها الحقيقية في مشروع الهيمنة على مقدرات العالم العربي الطبيعية والتاريخية، أعني الجغرافيا المتوسطة والخيرات الباطنية والظاهرة انتهاء إلى حيازة العالم العربي على أهم مقدرات دينية (مكة والمدينة والقدس) ..

وبالتالي فإن حرب إيران على إسرائيل ولو بداعي إضرارها لها الذي لا يشفي غليل الجموع العربية إلا زورا وزيفا، فهو لا يفعل إلا كصورة مضخمة لا علاقة لها بالواقع، -دون الحديث عن السعي الفعلي لإزالتها ولا اقتدارها على ذلك، فهي لم تسع للإضرار الحقيقي بها عندما كانت الحرب باردة تعتمد الحرب بالوكالة (Proxy War)عبر شيعة العرب، ولا لها القدرة على إزالتها عندما أصبحت حربا وجودية كالتي تجري حاليا-، وحتى لو حصل الإضرار فلا يعدو أن يكون إضعاف طرف لطرف هدفهما المشترك هو الإطباق على العالم العربي قلب العالم الإسلامي، وعليه فالوقوف المعنوي بجانب إيران هو بالضرورة كالوقوف المعنوي بجانب إسرائيل، لكونها جهلا بأنه وقوف

إلى من يعلن -ولا يضمر- سوءا بالعالم العربي .

(2)- أوردت في مقال "تاريخية التشيع" أن الفارق بين التشيع العربي والتشيع الفارسي، هو ما قام به الفرس في تاريخهم من "أنسنة" وتنزيل لمبدأي الولاية والعصمة وأرخنتهما ليكون متجسدا في أشخاص بعينهم، بعد أن كان الاعتقاد في الولاية والعصمة عقائد سابحة في مخيال التشيع العربي، وذروة الأنسنة حصلت مع الخميني الذي أقر مبدأ "ولاية الفقيه" باعتبار الولي الفقيه النائب عن الإمام المعصوم ماشيا على الأرض مجسدا للنور المحمدي والعلوي والأمر الإلهي، التقديس الذي يختصر في عبارة "قدّس سره"، ذلك أن مصدر الطامات السلوكية والعقدية الحالية عند الشيعة هي هذه الأرخنة والأنسنة للفكر الشيعي فارسيا وهي مخلوطة بالعقائد الكسروية والساسانية.

# مكانة دول الخليج في الحرب الجارية

الملخص: يقدم المصدر الخامس تحليلاً لمكانة دول الخليج في الصراع الراهن، معتبراً إياها المتضرر الأكبر والهدف المباشر لضربات إيران التي تسعى لاتخاذها "كبش فداء" لتحويل ساحة المواجهة بعيداً عن هضبتها وباتجاه الأقطار العربية، مستغلةً وجود القواعد الأمريكية كذريعة لاستكمال مشروع الهيمنة والإطباق على المنطقة . ويشير المصدر إلى وجود استراتيجية "صهيو-أمريكية" تهدف لإضعاف النظام الإيراني فقط دون إسقاطه، بغرض الإبقاء على مخالبه كأداة إشغال وتخويف لدول الطوق السني، في حين تبرع طهران في إدارة معركة إعلامية تحت شعار "الوحدة الإسلامية" لتعميق "التشييع السياسي" للشعوب العربية والضغط على خيارات حكوماتها. ويخلص التحليل إلى أن إيران تحاول الانتقام لخسارتها سوريا عبر تصعيد خطابها الحربي ضد العرب، بينما غابت تلك الكفاءة القتالية فعلياً حين كانت غزة تحت القصف، مما يكشف عن زيف ادعاءات "المقاومة" وحقيقة الأطماع التوسعية الإيرانية في المنطقة. notebooklm

أكبر متضرر من الحرب حاليا هي "دول الخليج" التي تلقت من الضربات الإيرانية خمس أضعاف الضربات الإيرانية الموجهة نحو العمق الإسرائيلي. الواضح أن إيران جعلت من دول الخليج "كبش فداء" الحرب الجارية، فمنطق اللعبة الإيرانية لما قبل الحرب لم يتغير عما بعده: أن تكون الحرب مع إسرائيل باردة وأن يكون الإقليم العربي مجال الحرب العنيفة والساخنة لهما، حيث الحجة متوفرة مسبقا وهو وجود "القواعد الأمريكية" في دول الخليج.

فإيران تحاول جاهدة تحويل المعركة من قطرها إلى أقطار الخليج، لأن دخول الخليجيين في المعركة يعني أن تصير الأرض الخليجية أرض أعداء وليس فقط محتضنة لقواعد الأعداء، فهو الفرصة لاستكمال مشروع الهيمنة والإطباق الفارسي على العرب، بعد الإطباق على العراق واليمن ولبنان، وهو جس نبض لتلك الدول للنظر في مدى قدرتها على التحرك والفعل الموحد، على أنه بالمقابل اختبار للصبر الاستراتيجي على عدم الانخراط في الحرب التي ستكون دول الخليج أيضا المتضرر الأكبر منها في حال الانخراط فيها .

ذلك أن التردد الحالي للعدوان الصهيو-أمريكي في تحقيق انتصار جارف على إيران إنما يكشف عن أن الأمر متعلق بـ"إضعاف النظام" لا إسقاطه، لأن الإبقاء

على مخالب إيرانية في المنطقة العربية مهم فيما تبقى من معركة الكيان الأزرق مع باقي دول الطوق المحيطة به، في حين يظهر الإيرانيون كفاءة منقطعة النظير إعلاميا، إذ وإضافة إلى "الأفضلية العقائدية" في السلوك السياسي للإيرانيين، يظهر جليا إتقانهم للعبة الإعلامية باللعب على وتر "الوحدة الإسلامية"، وهي السياسة الذي اختطها لاريجاني في يومه الأخير، والتي تتواصل بشكل شبه يومي بعده .

فلعب إيران على وتر "الوحدة الإسلامية" وهي منه براء، هو إمعان في استجلاب الرأي العام العربي وتعميق "التشييع السياسي" للشعوب العربية، وهو بالتأكيد ناجح حتى في تحقيق الضغط الشعبي على خيارات الحكومات العربية، خاصة عندما يقع الخليجيون في فخ التصهين الخطابي، عندما لا يزن المحلل السياسي المتحدث باسم حكومات الخليج كلامه فيطلقه بلا تروّ -هذا إن لم يكن متصهينا فعلا- فيستمكل به عقد التضليل الجاري .

يبقى المؤكد أن إعلان الحرب على إيران كان فرصة لها للإجهاز على ما بقي مما لم يقع تحت تدخلها من الإقليم العربي، والانتقام من ضياع سوريا منها، سوريا التي ركنت إلى "الحلف الآمن" لاحقة بركب دول الخليج، يبقى أنه يسجل على إيران أيضا، أن الكفاءة الحربية التي أصبحت تنطق بها يوميا على العرب، لم تقدم منه المعشار حين كانت غزة تحت رحمة القصف الصهيوني، أما من كان رده بأن إيران ليست "جمعية خيرية"، فإن الجواب أنه من الحمق أن تنتصر لها. واللّه المهيمن وهو الفعال لما يريد. د/ محمد عبد النور 2026/03/22

# المنطق الكوني للحرب على إيران، ماهو؟ وماحجم إيران الفعلي داخله؟

**الملخص: يقدم المقال تحليلاً جيوستراتيجياً يربط بين الصراع الراهن والجذور التاريخية، حيث يرى أن الحرب على إيران هي في جوهرها ساحة تفاوض خفية بين القوى الكبرى (أمريكا، وروسيا، والصين)، تُوظَّف فيها إيران وظيفياً كحاجز كوني وكأداة لإدارة أزمات المنطقة بما يخدم المصالح الغربية، خاصة بعد قبولها التنازل عن طموحها النووي للبقاء ضمن "بيت التفاهم الدولي". وينتقد المصدر الدور العربي والخليجي تحديداً، واصفاً إياه بالجمع بين "السالبية" في الانكفاء على التنمية العمرانية، و"السلبية" في التبعية المطلقة للقرار الأمريكي، مما جعل المنطقة تعيش في "حالة طوارئ" تاريخية مستمرة منذ سقوط الأندلس وبسط السيادة الغربية على المتوسط. ويخلص التحليل إلى أن الخروج من هذا الوضع يتطلب استقلالاً جيوستراتيجياً وثقافياً حقيقياً يحرر المنطقة من منطق التبعية، ويواجه العوائق الجغرافية التي يمثلها الكيان الإسرائيلي (كمقسم للعالم العربي) والنظام الإيراني الحالي (كمعطل للوحدة الجغرافية والثقافية الإسلامية)، للتحول إلى قطب مستقل يمتلك سيادته وقوته. notebooklm**

**(صرح وزير الدفاع الأمريكي، بيت هيغسيث، في نهاية مارس 2026 بأن واشنطن "على دراية تامة" بما تفعله الصين وروسيا لدعم إيران، مؤكداً أن الولايات المتحدة ستواجه هذه الجهود وتحد منها). المؤتمر الصحفي لهيغسيث في مقر البنتاغون 31 مارس 2026 .**

**الواضح أن نظرية الحواف الجغرافية -التي تشكل مرجعية مؤسسة للسلوك الاستراتيجي الأمريكي- قامت على مبدأ أساسي هو تجنب التدخّل المباشر في الأراضي الروسية الشاسعة، التي كشفت التجارب التاريخية أن اعتماد التدخل فيها أدى إلى انهيار الغزاة رأسا -نابوليون والنازيين- (ومنه تجنب الغزو المباشر للصين ذات الجغرافيا الشاسعة)، وهي العلة ذاتها التي جعلت الحرب باردة الطابع بين السوفيات والأمريكيين، وهو المبدأ الذي لا يزال قائما بين القطبين الكونيين في الحرب الإيرانية، أو قل هو المنطق الذي أسس للوجه الآخر للحرب الباردة، وهو إشعال الحواف بدل القلب (=روسيا)، ذلك أن تغول إيران في المنطقة جعل منها منطقة حماية متقدمة جدا لروسيا والصين، وعلى هذا الأساس قرر الأمريكيون مهاجمتها .**

ذلك هو المنطق الكوني للحرب الجارية على إيران إضافة إلى المنطق الإقليمي للحرب الذي دفع إسرائيل لمهاجمة إيران، إذ المفارقة أنه وقبل الجهوم الإسرائيلي الأمريكي على إيران، هو تطابق المنطقين الإقليمي والكوني من حيث كونهما حربان باردتان تستعملان الدول والأقاليم المحيطة للحرب العنيفة، بينما تبقى مراكزها هي محمية وآمنة، أعني أن روسيا والولايات المتحدة أشعلتا حروبا عنيفة خارج حدودهما تماما كما أشعلت إيران وإسرائيل حروبا خارج حدودهما.

لذلك فإن ما حصل من هجوم أمريكا وإسرائيل على إيران، قضى على منطق الحرب الباردة إقليميا، وذلك بموجب ما اقتضته الحرب الكونية الباردة، أعني أن منطق الحرب الباردة الكونية بين أمريكا وروسيا قاضٍ على منطق الحرب الباردة الإقليمية بين إيران وإسرائيل وخاضع لها، إذ هنا يصبح جليا كيف أن إيران ليست إلا أداة في الحرب الكونية، وهي التي كانت تظن نفسها وتوهم غيرها من العرب خاصة أنها لاعب كوني وذو قدرات كونية حقيقية، بينما في واقع الأمر أن قدراتها الحقيقية لا تتعدى صناعة البعبع الإعلامي -مع بعض شروطه الحقيقية إقليميا خاصة فيما تعلق بالمواجهة الأمنية مع إسرائيل.-

إن تلقي إيران الدعم اللوجستي من روسيا والصين يؤكد موقعها الوظيفي والأداتي إقليميا، وأن تحول الحرب الباردة الإقليمية بين إيران وإسرائيل إلى حرب عنيفة، وتدخل روسيا والصين فيها، -وهو ما زاد من شعور أمريكا بالتحرش بكبريائها-، جعل من إيران هي ساحة الحرب العنيفة بين الأقطاب الكبار كونيا .

وعليه فالأرجح أن الحرب الكونية داخل إيران بين الأقطاب سيجعل منها -كبش الفداء- الأخير، قبل المواجهة العنيفة الكبرى المحتملة بين أمريكا وروسيا والصين، وهو معنى تحقق "انقلاب السحر على الساحر" على إيران، وكيف أنها أصبحت كبش الفداء بعد أن كانت تتخذ من الدول العربية مجال لعبتها الإقليمية، وهو ما يبين الحجم الفعلي لإيران في العالم لها ولمن اغتر بها وبخطابها، وهو في الوقت ذاته نذير للمنطقة العربية والإسلامية المحيطة بها أنها ستكون كذلك بالتبع، خاصة في ظل السعي نحو تشكيل تحالف رباعي عربي إسلامي ومع التعافي التدريجي للشام من آثار الفوضى

**الخلاقة التي وُكّلت بها إيران بإشراف من المنظومة الدولية.**

**كل ذلك سيجعل من إطالة الحرب على إيران في فائدة القوى الكبرى من أجل إبعاد الحرب العنيفة عنها خاصة روسيا والصين، وأن غاية الولايات المتحدة أن تجعل من إيران قاعدة متقدمة لها في مواجهة القطبين الروسي والصيني، وهو ما يجعل من الإنزال البري الأمريكي في إيران أمرا شبه حتمي سيديم الحرب لعقد من الزمن على الأقل، وأن على المحيط أن يستخلص النتيجة بأن عليه استثمار هذا العقد في تحقيق شروط الاستقلال الحربي والاقتصادي. د/ محمد عبد النور 2026/04/03**

# الحرب على إيران بوصفها حربا خفية بين القوى الكبرى

## تاريخية المتوسط وجغرافيته كمرجع للخروج من وضع التبعية

**يتناول المقال مستقبل المنطقة في أعقاب تآكل "محور المقاومة" وانحسار أذرعه، معتبراً أن تحجيم الطموح الإيراني وإعادته إلى "الإطار القُطري" يمثل فرصة تاريخية للمشرق العربي لاستعادة سردية تحرير فلسطين وتخليصها من الاستغلال الأيديولوجي السابق. ويؤكد المصدر على أهمية المتغيرات الجديدة المتمثلة في "الحلف السني " كجدار صد، وصعود نظام سوري جديد نابع من إرادة شعبية ومرتبط بالعمق التركي، مشدداً على ضرورة تجاوز الانقسام التقليدي بين قوى "المقاومة" المنهارة اقتصادياً وسياسياً وقوى "المهادنة" المنشغلة بالتنمية المادية. وتخلص الرؤية إلى أن النجاة تكمن في قدرة الأنظمة العربية على الجمع بين استحقاقات التحرير ومتطلبات التنمية، محذراً من أن فشل هذا التوازن قد يدفع الشعوب نحو مواجهة مباشرة وصدام عنيف مع الأطماع الصهيونية. notebooklm**

**العلة الأكثر معقولية التي جعلت ترامب يتراجع عن تهديده هو قبول إيران التنازل عن اليورانيوم العالي التخصيب (القريب من صناعة النووي)، حيث الواضح أن اعتماد منطق الضربات الجوية ليس القضاء على النظام، من رغم القضاء على الكثير من قيادات الصف الأول، وهي المهمة التي يبدو أنها قد أوكلت إلى إسرائيل، لتسير على نهجها في تصفية قيادات حماس وحزب اللّه.**

**ذلك غاية الأسلوب الإسرائيلي البادية هي الإتيان بجيل يقبل بحدود أدنى من الجيل السابق المقضي عليه -تماما كما حصل لحماس بعد اغتيال يسين والرنتيسي- فإسرائيل تغتال على أساس الملف الشخصي وحدّة المعارضة لها، فضلا عن معطى الخبرة والوعي الجيليين، بما هو إبعاد الأجيال عن الأصول التجريبية لعلل تشكل المعارضة وإبعادها عن منابعها .**

**وأما ترمب بما هو تاجر فهو قد عني باليورانيوم لنزع "سم الأفعى"، والجلوس إلى طاولة المساومات والمفاوضات الذي هو في الجوهر:**

**1 -تفاوض مع الغريمين الصيني والروسي عن بعد وفق الوضع الجديد، وهو استسلام إيران التام بخصوص النووي، ذلك أن امتلاك إيران للنووي كان سيخرجها من عنق الزجاجة لتكون قطبا حربيا حقيقيا سواء في صالح الصين**

وروسيا أو في تهديد العرب والمصالح الأمريكية.

2 -الاستمرار في مشروع الابتلاع المتدرج للإقليم العربي حيث بلغ مرحلته الأخيرة عند بداية الحرب على إيران باستباحة الخليج بعد ابتلاع الشام والعراق واليمن، ولم تظهر بعد جليا آثار خسارتها للشام أو بالعكس لم يُظهر الشام آثار تحرره منها .

أما عدم الجرأة على تنفيذ خيار تغيير النظام فهو كلفته الميدانية وثانيا نجاعة النظام الحالي الإقليمية، أعني في دورها الوظيفي المزدوج :

1 -دور إيران الكوني في الصراع الأمريكي مع روسيا والصين، فهي الحاجز الأهم والأقرب على طول الحواف، بوصفها قفل العالم.

2 -دور إيران الإقليمي في معادلة الصراع مع إسرائيل والنيابة عن الدور العربي، فإيران أصبحت الرقيب الأهم في الشرق الأوسط والماسك بأوتار توتراته.

الدور العربي الذي يبقى المفارقة المحيرة الكبرى، فهو دور يجمع بين كونه سالبا وسلبيا في الآن ذاته :

1 -فأما كونه سالبا فهو مصدر قوة "غير مرئية" من حيث الانكفائية على ذاته باعتماد منهج بنائي تعميري حدي الرؤية باستثمار الثروات، فهي السالبية التي تصدر عن طبيعة إنسان شبه الجزيرة "الثقيل المزاج"، وهو ما لا يبرر جبنا بقدر ما يبرر رصانة زائدة تفتن حتى شعوب الجوار قبل البعيد ..

أما السلبية فهي النظرة القطرية المنكفئة على الذات، التي جمعت بين التبعية للقرار الأمريكي والتباطؤ الحربي، بناء على المزاج والتبعية معا، وعلى ذلك من الأهمية ملاحظة أن الخليج العربي هو جزء من منطقة الحواف الذي تبسط عليه أمريكا قواعدها على المياه الدافئة، من اليابان إلى النرويج لتطويق روسيا والصين .

وعليه، فإن صورة الخليجي المنبطح لأمريكا ليست بالدرجة التي يسوق لها، ذلك أن أمريكا تمتلك وجودا حربيا وقواعد عسكرية على طول ذلك الامتداد بما فيها دول وازنة مثل ألمانيا، وإسبانيا وإيطاليا واليونان على طول البحر المتوسط، مع خصوصية خلو سواحل دول شمال إفريقيا من القواعد الأمريكية؛ وذلك بمقابل الخصوصية التي حصّلتها "الهضبة

الفارسية" بعد صعود الولي الفقيه، حيث أصبحت تتمتع باستقلاليتها الحربية الممنوحة لها بناء على خصوصيتها الفكرية الدينية التي بإمساكها بزمام الأمور في إيران كُتِب للحرب الدينية القديمة أن تتأجج من جديد باعتبارها صاحبة أحقية في ابتلاع المشرق كله .

فبصعود الولي الفقيه حصل اختلاق معضلة من هو أحق بالإسلام ومن هو أحق بقيادة مركز الإسلام، ذلك ما أغرق العالم الإسلامي في معضلة ثانية بعد المعضلة الأصلية وهي معضلة كيف يستعيد الإسلام قوته وهو موحد بالأصل، فأصبحت معركة الاستئناف الإسلامي الآن مضاعفة.. من هو أحق بصفة الإسلام إسلام "آل البيت" أم "إسلام الصحابة"؟ وبعدها من أحق بامتلاك مركز الإسلام إيران أم العرب؟

في كل الأحوال الدافع الحقيقي للحرب على إيران هو الخلاف بين أمريكا وروسيا والصين، وان إيران كانت الأرض التي عليها يجري التفاوض بين القوى الكبرى، وعليه فإن إيران بتنازلها عن النووي اختارت أن تبقى في بيت التفاهم الدولي حتى وهي ضعيفة دون كبرياء امتلاك النووي أو حتى كبرياء السعي إليه، فالهدنة الحالية إذن تأجيل للصراع الدولي أو تخفيف له، بفضل التنازل الإيراني الذي يبقى لها مزية الاستمرار في الصراع حول "ثروة الإسلام وتراثه"، واختارت أن تبقى بشروط أضعف، وأنها أصبحت في موقع دول الخليج التي لم تخرج عن جبّة التبعية الأمريكية؛ فما حصل في النهاية كان بعنوان الحرب على إيران لكنه بوقائع الصراع الكوني بين الغرب (بوكالة خليجية) والشرق (بوكالة إيرانية) .

هنا أصل إلى قطب الرحى في المسألة كلها المتمثلة في مدى القدرة على تصور أن يكون العالم الإسلامي قطبا من الأقطاب مستقلا ذي هوية واضحة المعالم لا مندغمة مع الشرق: أ- سياسا بالاستقلال الجيوستراتيجي، و ب- ثقافيا باستقلال الهوية الحضارية، فإيران الحالية غير معنية بالهدفين بل وتشكل عائقة أمامهما، فهي سياسيا مندرجة ضمن المعسكر الأيديولوجي الشرقي الصيني الروسي، وهي ثقافيا بثقافتها الدينية المنقطعة جذريا عن معيارية الإسلام الأساسية -كما أوضحته في مقال تاريخية التشيع- تعيق الوحدة الثقافية الإسلامية، فثقافتها ذات الجذور

الزرادشتية والكسروية أقرب إلى ثقافات الشرق القديم والثقافة الصينية الحالية.

لذلك فالحديث سيكون عن التصور وفتح الإمكان، ومن ثم الإيمان ثم العمل على ذلك والتخطيط له، إذ وبعد إثبات أن إيران الحالية لا يمكن أن تندرج ضمن التصور المطروح إلا بتنازلها عن فكرة "الصراع حول الإسلام"، وذلك هو الشرط السياسي-الثقافي المؤسس للوحدة الإسلامية، لأن إيران -بمنظومتها الحاكمة الحالية- ستبقى عائقا جيوسياسيا معضلا في محور طنجة-جاكرتا في إيران يعيق الوحدة الجغرافية الإسلامية، فإيران الحالية هي الضمانة الجغرافية والسياسية في تقسيم عالم الإسلام على امتداده، كما أن إسرائيل هي الضمانة العسكرية والجغرافية في تقسيم العالم العربي .

ذلك ما علينا التسليم به والعمل على أساسا -مكرهين- واستجابة لأقدار التاريخ والجغرافيا، أعني العمل والسعي المضاعف للتحرر من المعضلتين: أ- الكيان المقسم للعالم العربي (إسرائيل) و ب-الكيان المقسم للعالم الإسلامي (إيران)، والتحرر من هيمنة المنطقين الكوني والإقليمي في الاستئناف، فكل دول الإسلام حاليا تعمل وتجتهد جيواستراتيجيا لتحقيق التوازن الضامن لأمانها ضمن منطق "الوضع الاستثنائي" أو قل هو "حالة الطوارئ" التي فرضت عليها منذ الركونكيستا، وتحديدا منذ بسط الولايات المتحدة سيادتها على المتوسط واندحار الأسطول الذي أسسته عائلة بارباروسا -عن طريق ابنيها أصيلا ليزبوس بابا عرّوج وخير الدين- ومن انخرط معها من قراصنة البربر أو "رياس البحر" بالتعبير الأصيل الذين نجحوا في إعاقة الإسبان والغرب مواصلة مشروع الاستعادة في شمال إفريقيا باستبسال وقوة استمرت إلى غاية الصعود الأمريكي الجارف، بروح حضارية لا تخطؤها عين المؤرخ .

حيث المتوسط هو مفتاح أمريكا للسيطرة على كل العالم إلى غاية ظهور فكرة السيطرة على الحواف (Rimland) بدلا من القلب(Heartland) ، فرياس البحر كانوا العلة في استحداث قوات المارينز التي تسيطر بفضلها أمريكا على حواف الأرض الروسية كلها من الأرخبيل الياباني إلى الشواطئ الاسكندنافية .

ففي المتوسط يلتقي التاريخ بالجغرافيا، 1492 هو تاريخ سقوط الأندلس هو ذاته

**تاريخ الغزو الأوروبي لأمريكا، انطلاقا من المتوسط؛ والغاية من هذا التذكير التاريخي هو وصل "الوضع الاستثنائي" بجذوره التاريخية والجغرافية، للوصل مع المنطق البديل الذي يمكننا من الخروج من حالة الطوارئ التي نعيش عليها منذ قرون، إذ صار الحديث بمنطق السيادة والقوة المستقلين مجلبة للسخرية والاستهزاء عند فئات مسلمة كثيرة، وليس إذن هناك بديل عن الاستبدال وقوانينه السارية بصرامة، واللّه أعلم وأحكم. د/ محمد عبد النور 2026/04/08**

# ناقوس الإنذار الأخير في تقريع التشيع السياسي وزجره عن التبلد

## نصيحة أبويعرب لدول الجوار الإيراني

**الملخص: يقدم المقال رؤية استراتيجية تحذيرية تنظر إلى النظام الإيراني كأداة اختراق غربية تهدف إلى تقويض ثوابت الأمة وتشويه قيمها من الداخل، متوقعاً أن تخرج إيران من الحرب الحالية بتحالف علني مع القوى الدولية لإعادة رسم خارطة المنطقة وإسقاط أنظمتها الإقليمية. ويشدد المقال على أن بقاء إيران يمثل "جدار صد" دولياً ضد أي نهضة إسلامية حقيقية، مما يفرض على دول الخليج وتركيا وباكستان ضرورة الاستفاقة من الأوهام السياسية وتجاوز الخلافات البينية، محذراً من أن الموقف السلبي أو الخوف من تفكك إيران سيؤدي بالضرورة إلى تفكك هذه الدول ذاتها وجعلها غنيمة سهلة للمشاريع التوسعية، انطلاقاً من مبدأ مفاده أن المبادرة هي السبيل الوحيد للبقاء في ظل الصراع الدولي المحتدم على "مهد الإسلام ومركزه الروحي". notebooklm**

**"ستبدو إيران الآن أقوى مما كانت عليه قبل الحرب، وستعلن جهارا نهارا عن تحالفها مع إسرائيل وأمريكا، لإسقاط كل أنظمة الاقليم عربا وأتراكا وأكرادا بمشاركة اميريكية وأوروبية واسرائيلية وإيرانية وحتى روسية". أبويعرب.**

**لا أشك قطعا بأن الغرب كله -وليس أمريكا واسرائيل وحدهما- لا مصلحة لهم في الاستغناء عن إيران، لأنها أكثر فائدة لهم حتى من إسرائيل، ذلك أن إسرائيل مهما فعلت لاختراق ثوابت الامة الإسلامية كلها ومهما كانت قوة الاختراق الخارجي لديها لا يمكن أن يكون دورها مساويا لدور استراتيجية إيران، فهي لا تكتفي بالتوسع في دار الإسلام مثل إسرائيل، فإيران هي قائدة كل محاولات تدنيس روح الإسلام بتزييف تاريخه، ومبدعة لكل الطرق التي تمكن من قلب قيمه كله .**

**لذلك فإن الحرس الثوري الآن هو "مافيا المافيات" لأن إيران في الحقيقة ليست نظاما دينيا إلا في الظاهر، لكنها في الحقيقة حكم المافيا العسكرية التي تمني النفس بالسيطرة على الإقليم العربي "مهد الإسلام ومركزه الروحي"، تماما مثل مافيا الصهيونية، دور هؤلاء المقبل هو علة المحافظة الأمريكية والإسرائيل والغربية على إيران لتكون**

جدار الصد للاستئناف الإسلامي الذي لم يعد أحد في الغرب يشك فيه، فإيران هي القوة التي لها قدرة على اختراق شعوب الإسلام وتهديمها من الداخل لا تضاهيها قوة، أولا لأنها تدعي الإسلام وتشوه تاريخه، وتعتاش بخداعها العميق لشعوب الإسلام.

بناء على ذلك ينصح أبو يعرب القوى المحيطة بإيران بالمبادرة والتحرك، لأن الخوف سيجني عليهم أضعاف ما يخشونه بجبنهم:

أولا: على الخليجين الرد على التهديدات الإيرانية الساعية لمصادرة ثروات الخليج العربي لصالحها، وشرط ذلك التخلي من نكوصهم الجاهلي الذي جعل العلاقات بينهم بمنطق داحس والغبراء. ولأن عدم استجابتهم لقدر الصد والرد سيكون الاستسلام للخطة الأمريكية الإسرائيلية في الاتفاق مع إيران لخنق دول الخليج وضمها إلى مستعمرات إيران العربية للإطباق عليها. (فتكون إيران نائبة عن استئناف السعي البرتغالي القديم -بعد أن كانت حليفة له- في السعي إلى غزو قلب الإسلام ومركزه الجغرافي عبر قائد أسطولها البحري ألبوكيرك، الذي صده "سليمان ريّس" وهزمه بروح الجهاد اللاوندي)

ثانيا: على تركيا وباكستان الاستفاقة من وهم تفكيك إيران الذي لن يحصل، وأن الخطر الحقيقي الذي يهددهم ليس تداعيات تفكيك إيران عليها، بقدر ما هو تعرضهما للتفكيك الذي هو آت لا محالة في حال تواصل خوفهما الوهمي وموقفهما السلبي، والذي هو في الجوهر دفاع غير مباشر عن إيران، الدفاع الذي سينقلب سلبا عليهما، لأن إيران ستخرج أقوى من الحرب لتفكيك دول الخليج وأن تركيا ستكون الهدف التالي لإسرائيل بعد إيران، لكنها هذه المرة ستكون هدفا حقيقيا لا وهميا .

الغرب عامة والصفوية والصهيونية وطبعا أمريكا وروسيا جميعا (بالتونسي) "يسالو مغرفة دقيق" في الإسلام: كلهم يثأرون لماض ويخشونه أن يكون مستقبلا يرون الإسلام فيه قطارا ثانيا تخفيه الصين التي لا حول لها ولا قوة، نحن إذن محاطون بمن يعتبرنا غنيمة أو ثمرة حان أوان قطافها إذا بقيت نخبها مثل قواعد الجهاد من العباد لغير الله أي العبيد عبيد الاخلاد إلى الأرض عند من يأكلون أكل النعام وينامون نوم البهائم

**لا يرعون شعوبهم ولا يحمون ارضهم ولا عرضهم. ملخص مقال أبو يعرب اليوم "من لا يبادر يغادر". د/ محمد عبد النور. 2026/05/18**

# عن البدائل الممكنة بعد انهيار محور المقاومة وأفول سردياته

العالم العربى فى قلب تحدى الجمع بين آمال التنمية وإلزامات التحرير

**الملخص: يستشرف هذا النص التحولات الاستراتيجية الكبرى في منطقة المشرق العربي عقب الانهيار المتوقع لما يسمى بمحور المقاومة وانحسار النفوذ الإيراني أمام الإرادة الدولية. ويرى الكاتب أن سقوط هذا المحور سيخلق فراغاً في السردية النضالية، مما يضع الأنظمة العربية أمام تحدي الجمع بين طموحات التنمية الاقتصادية واستحقاقات التحرير الوطني. كما يسلط الضوء على بزوغ قوى إقليمية جديدة، مثل الحلف السني والنظام السوري الصاعد، كبدائل محتملة لمواجهة الأطماع التوسعية الإسرائيلية. ويحذر المصدر من أن فشل الأنظمة في تبني قضية فلسطين بفاعلية قد يدفع الشعوب نحو مواجهة مباشرة وحتمية مع الاحتلال. وفي الختام، يؤكد النص أن مستقبل المنطقة مرهون بالقدرة على صياغة مشروع تحرري جديد يتجاوز أخطاء الماضي العقائدية والتنموية. Notebooklm**

**لاشك أن "محور المقاومة" أصبح أثرا بعد عين، فالواضح أن الإرادة الدولية متمثلة في القوة الكبرى وربيبتها قد عزمت على القضاء عليه، إذ انطلقت بداية من بتر الأطراف أو الأذرع الممتدة لإيران في المنطقة العربية وصولا إلى الحرب الجارية على قلب المحور ذاته لكسر طموحاته التوسعية نهائيا(1)، واستبدال المنظومة القائمة على التمدد العقائدي بمنظومة حكم قُطرية الظاهر والباطن في إيران، تعود لتلتئم مع الصف والوضع العام بعد أن كسرته عقودا؛ حيث السؤال الأول المتبادر إلى السطح مباشرة بعد ذلك، ماذا عن المسألة الفلسطينية، هل ستطويها رياح النسيان القطرية؟ بل ماذا عن الطموح العبري المافوق قطري الذي سيجد في محيطه روحا عربية موغلة في القُطرية المفتَّتة؟**

**لا شك السؤال كبير، ومحاولة علاجه في مقال قصير لا يمكن أن يقدم الخطة التفصيلية للبدائل الممكنة، إلا أن الغاية هنا ستكون تقديم الاحداثيات الرئيسة والأساسية الممكنة لذلك، حيث الحيز الإقليمي المعني بذلك هو إقليم المشرق العربي الذي يضم شبه الجزيرة والعراق والشام ومصر، وكيف ستتصرف مع الوضع الجديد، وقبل ذلك نوايا الكيان المحتل المبيتة بخصوص تصرفه مع محيطها من**

دول الطوق بعد الفراغ من إيران، حيث الرهان الذي يقوم عليه الطموح العبري هو انصياعها للمشروع التوسعي بأن تكون جزءا من "محميات" إسرائيل الكبرى، إلا أن متغيرين رئيسيين حصلا قبيل شروعها في الاجهاز على محور المقاومة بأطرافه ومركزه :

الأول: ظهور "الحلف السني" بدوله الأربع كجدار صد رادع ضد التهديدات المحيطة بتلك الدول، حيث يمكن فهمه على أنه نابع من شعور غريزي بحماية الأنظمة لنفسها كإدراك ولو متأخر لمنطق اللعبة الإقليمية، على أنه سيشمل المصلحة العامة حيث الغاية هي حماية الرقعة القطرية لكل منها من التهديدات الأمنية خاصة ما تعلق منها بالخطر الخارجي والتقسيم الداخلي .

الثاني: ظهور نظام جديد مختلف جذريا عن منطق منظومة الحكم السائدة في المشرق، ويتعلق الأمر بـ"النظام السوري الجديد" بعد انهيار نظام الأسد الذي كان العمدة في أمن واستقرار الكيان المحتل (وصف الأسد من قبل الصهاينة بأنه ملك ملوك إسرائيل)، وظهور نظام مرتبط عضويا بالإرادة الشعبية العامة كونه نابعا من مخاضات الثورة السورية المطولة، فضلا عن ارتباطه العضوي بالصاعد التركي، العدو المحتمل والهدف الثاني للكيان المحتل.

فرغم ما يبدو من نزوع دول الطوق -التي تشمل دول التحالف السني ونظام دمشق الجديد- من نزوع نحو التهدئة والمهادنة إلى حد التطبيع، إلا أن المؤكد أن مرحلة ما بعد انهيار محور المقاومة ستكون له حساباته الخاصة والدقيقة، أي غير المعتادة، إذ المؤكد أن انهياره سيترك فراغا، هو أولا وقبل كل شيء فراغ في "سردية المقاومة" التي تنتظر من يلتقطها في المنطقة .

وهنا مربط فرس المتفائلين مما يحصل حاليا في إيران من الذين يعتقدون بأن المحور الإيراني يتخذ من المقاومة شعارا زائفا حصل به الخداع فترة طويلة، وأنها الفرصة التاريخية لافتكاك السردية واستعادتها إلى العالم العربي السني، انطلاقا من أن ميل النظام العربي الرسمي للتطبيع كان دافعه الاختطاف الفارسي للمقاومة هو وأذرعه المذهبية في المنطقة، وعليه فإن تبني شعار التحرير -بديلا عن شعار المقاومة الذي حصل تدنيسه أولا، والذي يفتقد لدلالة السعي الحقيقي لإنهاء الاحتلال العبري

ثانيا- شعار "تحرير فلسطين" الذي يتضمن كل المعاني والدلالات (الجغرافية والحقوقية والدينية.. إلخ) التي تتضمنها مهمة التحرير، متوقع أن ينتهي في الأخير بين يدي أحد فاعلين:

1 -النظام العربي الحاكم، خاصة في المشرق، فإذا كان الواضح أنه نظام فضل مشاريع التنمية والتطوير التعميري المتعلق بالبنى التحتية، أو على الأقل كما يبدو كشعارات، وبغض النظر عن نجاحه في ذلك من عدم نجاحه، إلا أنه اتخذ من ذات الشعار التنموي ذريعة لتبني موقف المهادنة إلى حد التطبيع، مع ما اكتنف منحى التطبيع قبيل الحرب على إيران من هزة تمثل في الخلاف السعودي-الإماراتي، حيث اندفاع الأخيرة إلى التطبيع كموقف مبدئي، بعكس ما يبدو عن باقي الدول الخليجية خاصة، كموقف حتمته ظروف التحالف القديم مع القوة الكبرى، أمريكا، وهو مؤشر ثان على إمكان الانزياح نحو الجمع بين شعاري التنمية والتحرير(2)، فيما بعد سقوط مركز محور المقاومة.

2 -الشعوب العربية المحكومة، خاصة في المشرق، إن فشل المنظومة الحاكمة في المشرق في تحقيق التوازن بين شعاري التنمية التعميرية والنزعة التحررية، سيجعل شعوب المنطقة تصل إلى "المسافة صفر" في مواجهة العدوان العبري الذي سيفرض عليه ما يبعده، ليس فقط، عن موجبات تحرير بيت المقدس، أولى القبلتين، بل سيفرض عليه الخضوع والتنازل عن قيمه التاريخية والدينية، وهي المواجهة التي ستحول منطقة الشرق الأوسط إلى ميدان معركة عنيف يستمر إلى غاية ظهور قوى جديدة في المشهد تفرض كلمتها على المستوى الكوني، وهو ما يعني أن الكلفة ستكون كبيرة، لوما تستدرك أنظمة الحكم في المشرق وتتولى زمام التحرير المرتبط بالتنمية، وهو ما فشل فيه محور المقاومة الآيل إلى الانهيار أيما فشل، والواضح أن الشام ومركزه في سوريا الخارجة لتوها من معركة تحرير طويلة ستكون المركز لكل تلك الأحداث.

وبين هذا وذاك، والحرب جارية للقضاء على مركز محور المقاومة فإن المآل مفتوح على كل الاحتمالات، ولله حكمة في مسار الأمور، وللحديث بقية. د/ محمد عبد النور 2026/03/09

---------------------------------

(1)- رغم ما يبديه الطرف الإيراني من مقاومة للعدوان الصهيو-أمريكي، إلا أن

الواضح أن المعركة قد نقلت إيران نهائيا إلى الإطار القُطري، وما تتعرض له الهضبة الفارسية من تدمير ممنهج، ستكون أدنى نتائجه القضاء على الطموح التوسعي القائم على فكرة مقاومة إسرائيل خارج الحدود الإيرانية، بغض النظر أسقط نظام الولي الفقيه أم بقي، تدمير ستكون نتائجه الخروج من المعادلة الإقليمية، وإن كانت أسبابه العقائدية قد تبقى، كما أن علل توظيفه دوليا ستبقى خاصة وأنه سيكون ورقة رابحة لإشغال العدو السني المقبل به.

(2)- الواضح أن انقسام قوى الشرق الأوسط إلى قوى مقاومة وأخرى مطبّعة، تضمن في جوهره موقف التنمية والموقف النقيض له -الفشل السياسي والاقتصدي الذريع- عند قوى محور المقاومة، فالملاحظ يكتشف ببساطة كيف ارتبطت "عواصم المقاومة" أو تلك التي سيطر عليها المد الإيراني في العراق واليمن وسوريا -قبل فرار الأسد- ولبنان، كانت في جلها دول منهارة اقتصاديا وسياسيا، فلا الحياة السياسية خاضعة لمؤسسية صارمة، ولا الحياة الاقتصادية قائمة على نمط سيادي، بعكس دول المهادنة والتطبيع التي ارتبطت صورتها العامة بالتنمية التعميرية المادية.